

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
  
3 8534 00976 7934

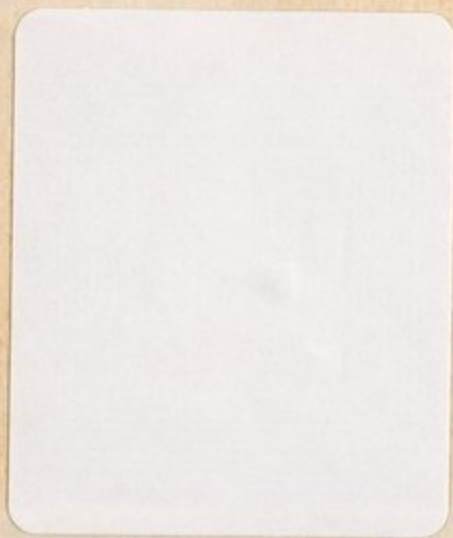
D  
1  
-  
W  
1

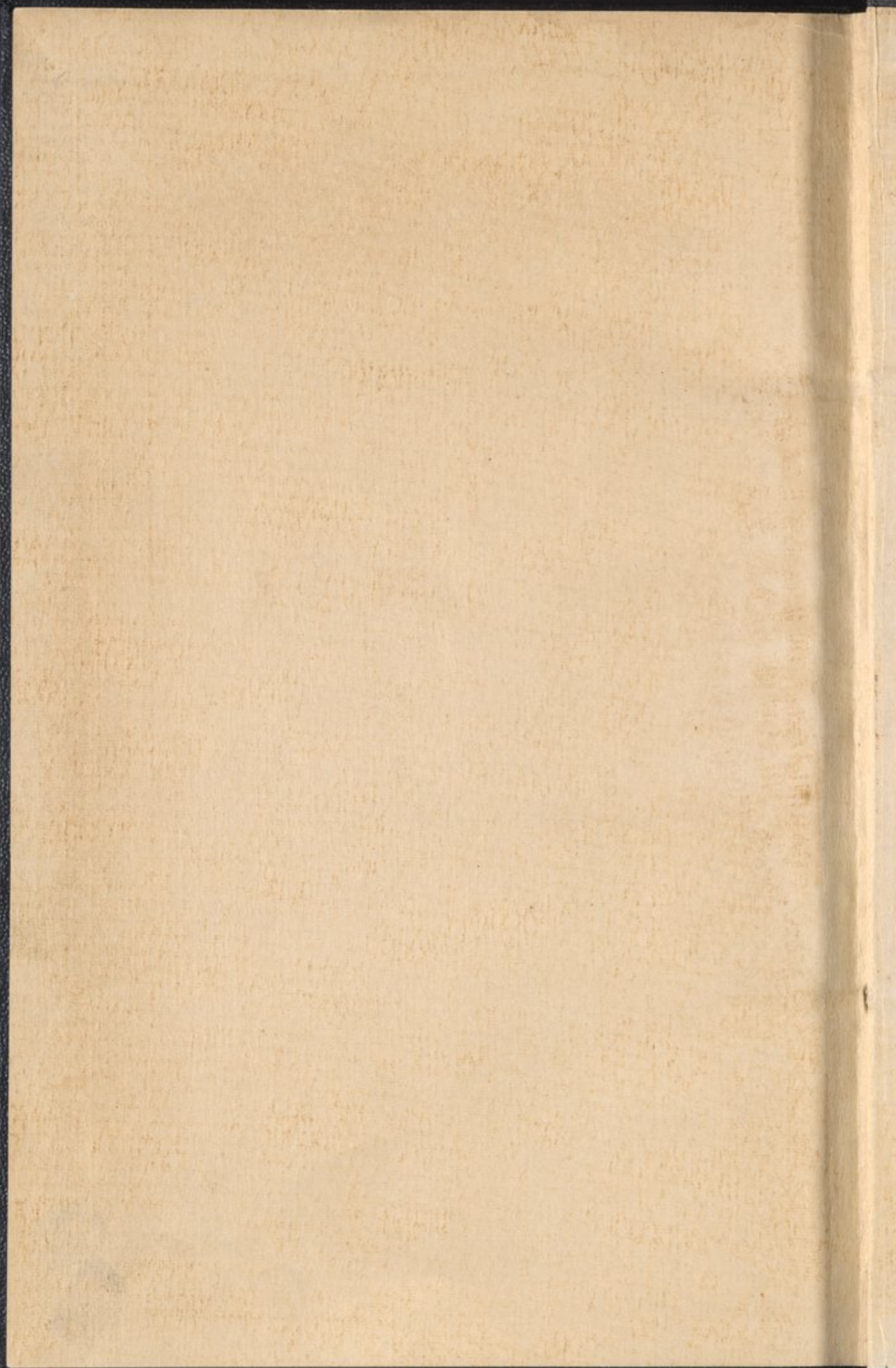
00-B4813

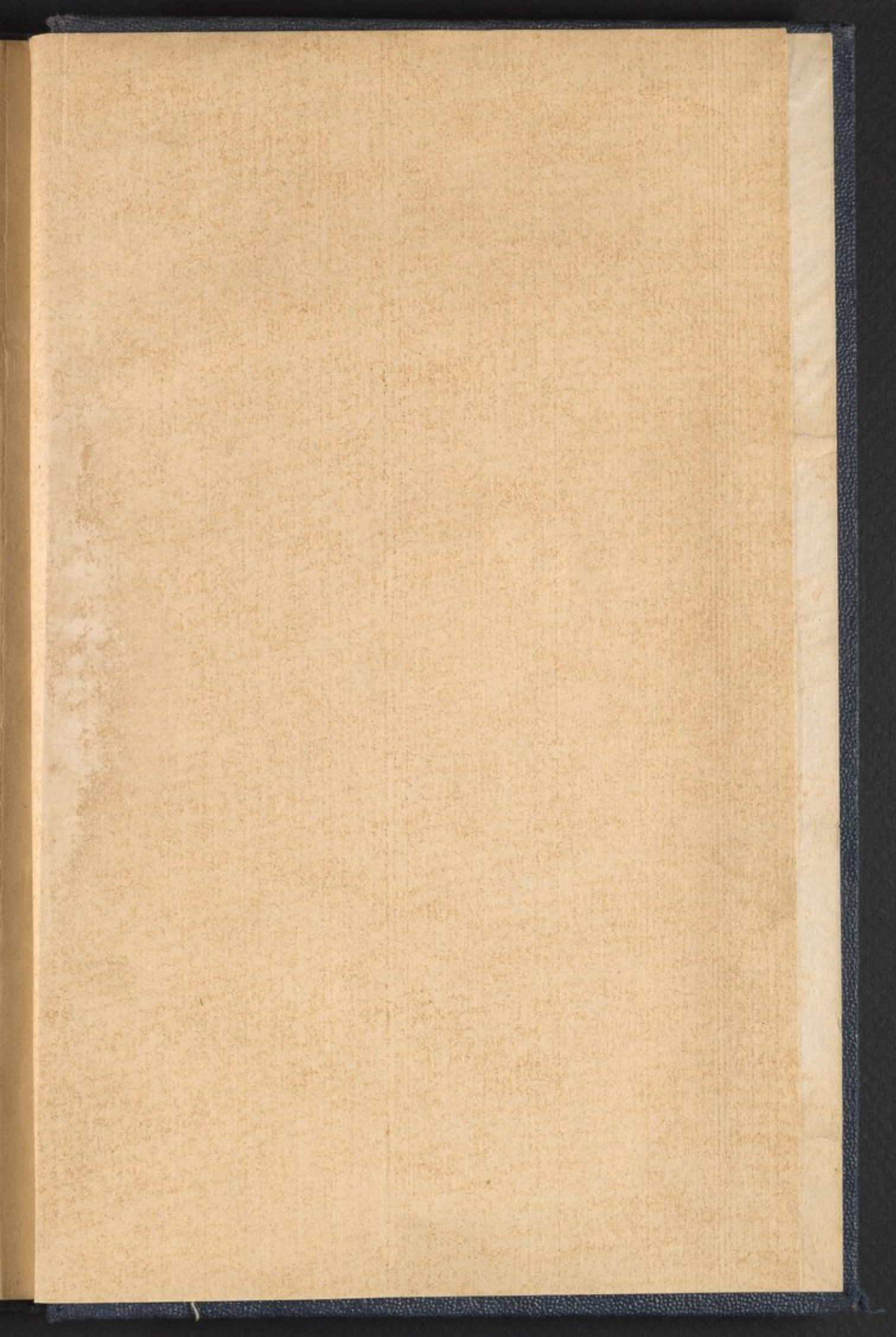
PA 72-6-00

---

-







# محمد أبو شامة

١٢٨١ هـ - ١٢٤٧ هـ  
دِهْرَاسِيَّةُ أَدَبِيَّةُ نَارِ مِخْيَاطِيَّةُ

DT  
107.2  
.A3  
K5  
1933

## مَجْمَعُ مَوَادِّ الْكِتَابِ

السيد عبد الحمير الكبيسي و عبد الحفيظ الروبي

حقوق الطبع محفوظة

وقد خصَّص جانبٌ من دخل هذا الكتاب للعناية بآثار المترجم له

الطبعة الأولى

مزيّنة بصور تاريخية

١٩٣٣ م

مطبعة مجازي

بجوار قسم الجمالية بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠

OCLC

11230254

111, 7-9

شع . كد

B12502789  
1386967X

42631

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تَضَرُّعٌ

قال أحد الأُدباء : إنَّ محمد أباشادي بك عاش قائداً ومات جندياً مجهولاً .  
وعندنا أنَّ هذا الوصف صادقٌ من بعض نواحيه ، ولكنه غيرٌ مستغربٍ لأنَّه  
ينطبق على حياته أيضاً وهو نتيجة رغبته واختياره ، فقد عاش هذا الرَّجلُ العَظيمُ  
رافعاً على كتفيه الكثيرين من المتصدِّرين للزعامة ، مؤثراً لخير الوطن التواضع  
والاستتار ، إلاَّ حينما نادى داعي التضحية والنفداء فحينئذ يهرع إلى الأمام غيرَ  
هياب ولا وِكلٍ ولا ضنينٍ بأىِّ غَالٍ ، وقد اتفق في هذا جميع من ترجوا له  
وشهد له به زعيم الأُمَّة الأكبر ورفيق صباه المغفور له سعد زغلول باشا .

ولكنَّ ذلك التعبير غيرٌ صحيحٌ من بعض نواحيه ، فما من شك في أنَّ  
الشعبَ يحفظ لذكراه كلَّ محبةٍ وإجلالٍ ، وإنَّ مثله الذي يندر أن يجاري  
فيما أنتجه من آثار صحفية متنوعة في خدمة الأُمَّة عمراً طويلاً ، وفيمن أنجبهم  
من تلاميذه بين نوابغ رجال القانون والصحافة والأدب والسياسة ، لا يمكن أن  
يقال عن صدق تامٍ إنَّه مات جندياً مجهولاً ، وإنما الصحيح أنَّ بعض كبار  
الزعماء يناسب جلالهم الحزنُ الدفينُ ، ويلائم ذكراهم التقدير الهادى والتمعنُّ  
في أعمالهم ودرسُ مواهبهم وآثارهم . ومن هذا الفريق كان محمد أبوشادي بك .

والآن وقد حانت الذكرى الثامنة لوفاته ، فقد رأينا براً بالأدب وبالوطن بل  
بالعبقريَّة المصريَّة أن ننشر هذا الكتابَ جامعاً لمختاراتٍ شتىٍ صالحةٍ لأنَّ  
تكون أساساً لدراسته أدبياً وتاريخياً ، ولعلنا بذلك عاوناً أساتذة المدارس  
وطلبتها الذين يدرسون ترجمته بين ما يدرسون من تراجم لأعلام الكتاب والخطباء

للنهضة الحديثة سواء من ناحية الأدب أو من ناحية التربية الوطنية . بيد أنه محالٌ في هذه الصعائف المحدودة أن تأتي إلاَّ بقدر يسير مما كُتِبَ عن سيرته في الصحف والمجلاّت أو أن نذكر غيرَ نَتْفٍ مثالية من منشور قلمه البليغ ولسانه الفصيح وشاعريته الناضجة . فمن شاء التوسّع من القراء الأفاضل فعليه أن يطرق ( دار الكتب المصرية ) بالقاهرة حيث مجاميع « الظاهر » و « الإمام » و « الشعب » و « المؤيد » وغيرها ، وعليه أن يسائل شيوخ أدبائنا وصحفيينا ومحامينا وشعرائنا وكتابنا وأكابر رجال الاجتماع والسياسة في البلد فيتلقَى عنهم شتى النوادر عمن كان يُعدُّ بحقٍ سيدَ كرماء مصر . رحمه الله رحمةً واسعة . وقد رأينا بعد استئذان أسرة الفقيه أن نخصص جانباً من دخل هذا الكتاب ( سواء في هذه الطبعة وما يتبعها ) لصيانة آثاره ومنها مثواه . هذا عهدنا بين يدي الله والقراء ، وإنا له لحافظون .

عبد الحفيظ الروبي

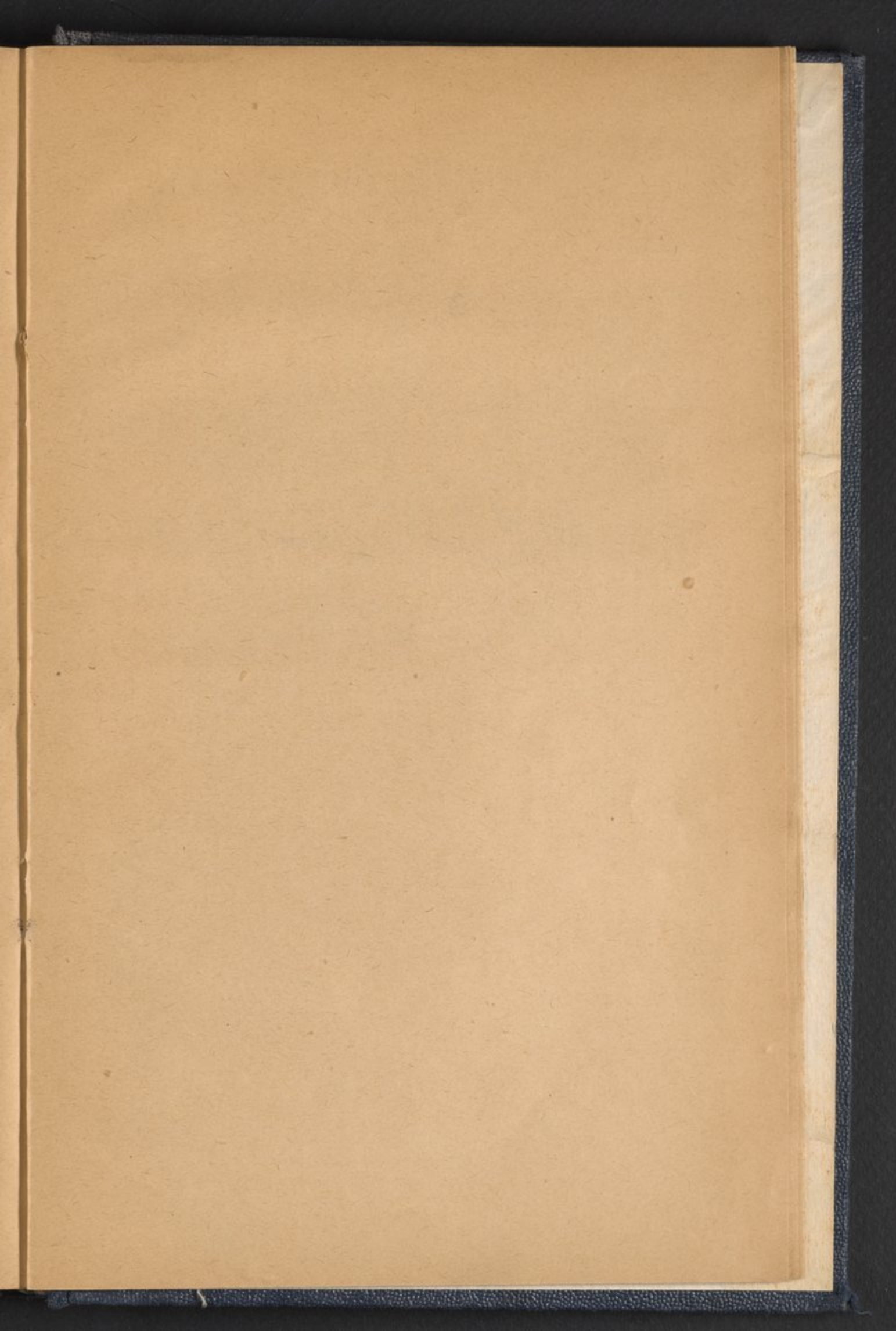
عبد الحمير الكيلاني



# سيرة المترجم له

( عن الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر لمجلة رعمسيس )

بقلم الصحفي القديم الأستاذ رمزي تادرس





أبو شادى بك فى الثانية والعشرين

## محل أبو شادى بك

شيخ المحاماة المصرية وعضو مجلس النواب سابقاً  
إن هذا الفقيه يوم تولى هُدًى ركنه ما كان بالمهدود  
مادرى نعشه ولا حاملوه ماحوى النعش من عفاف وجود  
لقد صدق من قال : إن يوم الوفاة للرجل العظيم هو يوم ولادته . فالفراغ  
الذى يحدثه فقده يشعر الناس شعوراً قوياً بمكانته الكبيرة . وما أشد شعورنا  
بهذه المكانة وما أعظم الخسارة التى أحست بها مصر يوم نكبت بوفاة المغفور له  
المخالد الذكر الاستاذ العلامة الجليل محمد أبى شادى بك نقيب المحامين وعضو  
مجلس النواب المصرى سابقاً ، فبكته الأمة المصرية جميعها ، واستوى فى ذلك

أنصاره وخصومه السياسيون ، كما أبنته الصحافة العربية على اختلاف مشاربها تأييداً حاراً .

وإذا قامت اليوم «رعمسيس» بواجب ذكره فلنا عاملان قويان يحركان قلمنا الشجى : وهما أولاً واجب الوفاء من مجلة مصرية صميمة نحو نابغة فذ من كبار نوابغ مصر فى الأدب والصحافة والقانون والسياسة ، وثانيها عرفاننا الشخصى لقدره العظيم منذ كان لنا شرف الاشتراك فى تحرير جريدة «الظاهرة» المشهورة التى كان يصدرها الفقيه الكريم منذ عشرين سنة ، وكنا على اتصال متين به .  
ولادته ونشأته ونسبه :

ذكر الأستاذ إلياس زخورة صاحب كتاب «مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكبر الرجال بمصر» ميلاد الفقيه فى ليلة الخميس ٦ ربيع الثانى سنة ١٢٨١ هجرية ، وقد كانت وفاته عند الساعة الرابعة من صباح الاثنين ٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٣ هجرية ، فيكون قد توفى عن ٦٢ عاماً هجرياً و ٧ شهور .

وهو محمد بك أبو شادى بن أبى شادى الدحدوح بن أبى زيد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن محمد بن سعد بن محمد بن شعيب بن إدريس بن محمد بن موسى أخ السيد إبراهيم الدسوقي يتصل نسبه بالحسين بن على . وولد بناحية قطور من أعمال مديرية الغربية التى اشتهرت فى مستهل الثورة المصرية الأخيرة بضربها المثل الأعلى للنواحي الأخرى فى الجهاد القومى . وكان أهلها ينادون فى حركتهم بمأثور أقوال الفقيه شعاراً لهم ، حتى قال فيها شاعر القطرين خليل بك مطران من قصيدة محيياً الأستاذ الدكتور زكى أبى شادى أثناء زيارته لقطور بعد عودته من غيابه الطويل بانجائراً :

حى زكى بن أبى	شادى بحى	أهله
بحيث نمّ الفرع عن	زكائه	فى أصله
فى مربع لقومه	وجمع	لشمه
فى بلد لى النداء	منذ	مستهل
مناصرأ أمته	بليته	وشبهه

ولأسرة أبو شادى الدحدوح منزلة كبيرة فى مديرية الغربية بل فى الوجه البحرى عامة وكان والده على الأخص من ذوى النفوذ العظيم والمكانة بين مواطنيه .

ولما بلغ سن التقيد أربع سنوات أدخله والده — وكان عالماً فاضلاً وسرياً وجيهاً — مكتب التعليم واستمر فيه حتى قرأ القرآن الشريف ، وخرج منه سنة ١٢٩٠ هجرية . وفي شوال من تلك السنة أحقه والده بالجامع الأزهر لتلقى العلم فاستمر فيه إلى رجب سنة ١٢٩٨ هجرية ، وقد تلقى العلم عن جملة أساتذة منهم المرحوم الشيخ زين المنصفي الشهير وكان عليه معظم حضوره ، وكذلك الشيخ الاشرافي والشيخ الامباني الشهير وغيرهم من أفاضل العلماء . ثم انقطع عن الجامع الأزهر بسبب وفاة والده في أواخر جماد الثاني من السنة المذكورة ، إلا أنه أخذ يواصل العلم بالجامع الأحمدي على المرحومين الشيخ عبد العزيز يحيى والشيخ محمد البهي الحويحي وعلي غيرهما من أفاضل العلماء .

وفي سنة ١٨٨٥ م . نزع إلي الاحتراف بالمحاماة بعد تمرين بمكتب عبد الكريم أفندي فهيم المحامي بطنطا فافتتح لنفسه مكتباً خاصاً بالمدينة المذكورة سنة ١٨٨٦ م . واستمر بها إلى أغسطس سنة ١٨٨٩ م . ثم انتقل إلى مدينة أسيوط وأقام بها إلى مايو سنة ١٨٩١ مشتركاً مع حضرة إبراهيم أفندي اللقاني المحامي . وقضت ضرورة الاشتراك ودواعي الأعمال باقامته في القاهرة فأقام بها إلى أواخر سنة ١٨٩٢ م . وفي ٩ فبراير من تلك السنة رُزق ولده أحمد ( الآن الدكتور أحمد زكي أبو شادي ) . ثم قضت عليه الدواعي الصحية بالعود إلى أسيوط حيث أقام بها جملة سنين قبل عودته نهائياً إلى القاهرة متخذها مركزاً رئيسياً لأعماله وإن تعددت مكاتبه بعد ذلك في عواصم القطر .

هذا تاريخ نشأته بإيجاز . ولكي يكون كاملاً يجب أن لا ننسى ذكر ما لصاحب الترجمة من اشتراك محمود في دائرة نفوذه ونفوذ أسرته الكريمة في الحركة القومية الأولى التي عُرفت بالثورة العرابية . فقد كان وهو شاب متعلم يتدفق غيرة ويتأجج وطنية ، وكان على حداثة سنه خطيباً مفوهاً ضليعاً ، تصغى له الجماهير أيما اصغاء ، ويعرف كيف يستهوي ألبابها مهما تباينت طبقاتها . فكان يجول القطر صحبة كبار القادة حاثاً على التعاون القومي والاستماتة في سبيل تحرير مصر . ومن غرائب الاتفاق أن يبدأ حياته العملية خطيباً سياسياً مسموعاً منادياً باستقلال بلاده ، ويختتمها على النحو ذاته كما شهد بذلك رجال ( الوفد المصري ) الذين قدروا لمجهودات أبي شادي بك الشخصية الأثر الكبير في نتائج الانتخابات الأولى لمجلس

النواب المصرى سنة ١٩٢٣ ، فكان جميع أعضاء المجلس يحبونه ويحبلونه .  
وأما تاريخ سيرته بعد ماتقدم بيانه فاشهر من أن يدون ولن يسعها عدد كامل من  
مجلتنا : فقد كان هذا الرجل الكبير الذى لم يعتمد على مال ونقوذ أسرته ، بل  
فقط على نفسه وذكائه الحاد وهيمته العالية وإقدامه المشهور فى بناء شهرته - كان  
هذا العصامى الكبير من النواىغ الافذاذ الذين قدر لهم أن يتركوا أثراً خالداً جليلاً  
فى أعمال شتى . وما من عمل قومى كبير نشأ بمصر فى جيلنا إلا وكانت له همة وويد  
فيه ، ناهيك بأثره الخطير المباشر كمحام وصحفى وسياسى وكاتب شاعر ، وخطيب  
ومتصوف فقيه ، وماسونى كبير .

أبوشادى بك المحامى :

قالت رصيفتنا ( الاهرام ) : « كان الفقيه الكريم ركناً من أركان المحاماة وإليه  
انتهت رئاسة نقابتها . . . . . وقد طارت شهرة الفقيه الكريم بحق فى عالم  
المحاماة ويروى عنه تلاميذه وهم من خيرة المحامين اليوم نوادر تدل بجملتها وتفصيلها  
على نبوغ فائق . وبلغ من شيوع شهرته بما ربح من أمهات القضايا وبخاصة منها  
الجنائية أن كان الرجل إذا غضب على الرجل فى قاصية الصعيد تهدده بقوله : أقتلك  
وأروح لولد أبى شادى . . . ! »

ولم يكن مكتبه كعبة القصاد من المتقاضين وحدهم ، بل كان أيضاً مدرسة تؤم  
للاستشارة القانونية وللتمرين . فتخرج منه عدد وافر من أقطاب المحاماة فى مصر  
ومنهم من بلغوا مرتبة الوزارة فلم ينسهم اختلافهم الحزبى والسياسى واجب التكريم  
لأستاذهم فمشوا فى جنازته مطرقى الرؤوس يبكونه كأبنائه بكاء حاراً  
ويترحمون عليه .

ذكر الاستاذ محمد افندى لطفى جمعة المحامى المعروف فى مقال له بجريدة « الاهرام »  
عنوانه ( كلمة حق عن فقيه عظيم ) ما يأتى : « . . . . . وكل القطر يعرفه محامياً  
فصيحاً وخطيباً مقتدراً . قد تخرج فى الأزهر الشريف واشتغل بالمحاماة والصحافة  
والسياسة والأدب وكان شاعراً بليغاً يقول الشعر ارتجالاً فى أعظم الاحيان . وقد  
ذاعت شهرته أولاً فى الوجه القبلى وانفرد بالنبوغ فى الدفاع فى القضايا الجنائية .  
وانتقل إلى القاهرة فى أوائل هذا القرن فسبقته شهرته وزادها فى زمن قليل بما  
أوتى من ذكاء فطرى وقدرة على العمل . . . . . وكان على الرغم من عدم علمه

باللغات الأجنبية لا يقل ادراكاً وذوقاً عن متقنيها . وكثيراً ما صاغ في مرافعاته مبادئ قانونية ثابتة في كتب القانون الأجنبية ، لم يطلع عليها ولكن هداه إليها ذكاؤه المفرط وطول اختبارته وتجاريته .

وكان صبوراً على درس القضايا حاضر الذهن فوار الذكاء . فإذا تحمل عبئاً قانونياً مهما عظم لم يحجم عن أداء ما يطلب إليه . ولما اختارته نقابة المحامين بمصر وكيلاً ثم رئيساً للنقابة بذل من الجهود ما بذل في رفعة شأن النقابة والمحامين عامة مما سيبقى أثره حياً .

وانه ليؤسفنا جداً أن نذكر ضياع مؤلفاته القانونية الثمينة التي لم تطبع مع مذكراته الشخصية التي حررها نجله في سنة ١٩١١ بحكم اضطراب الظروف ، ولو كان أبو شادي بك من يعنى بالظهور الكتابي والفائدة المادية لطبع الكثير من آرائه القانونية التي دائماً كانت محلللتهافت والاقبال ولربح منها أرباحاً جزيلة . ولكنه كان كثير الشواغل يعمل طول نهاره وبعض ليله وينتقل في جميع أنحاء القطر ، وكان قليل الاهتمام برعاية صحته يكلف جسمه وعقله أعباء جسيمة فلم يكن يستطيع الجلوس إلى مكتبه للتحرير والتأليف في أواخر أيامه الناضجة .

على أنه قد ترك آثاراً أجل من التصانيف وهم تلاميذه العديدون الذين يعتبرون بحق نخر المحاماة المصرية في الوقت الحاضر . قال الأستاذ لطفي جمعة أيضاً : « . . . وكان سلوكه مع القضاة مزيجاً من الاحترام وحفظ الكرامة . أما أخلاقه مع زملائه وأبناء مهنته فكانت دائماً على وتيرة واحدة وهي الاخلاص والصدقة ودوام المودة . ولم يقصر يوماً في الانتصاف لمظلوم والأخذ بناصر الضعيف والفقير . ومن غرائب الصدق ان وفاته جاءت في ختام السنة القضائية . فكانت نفسه المشربة بحب الواجب وحب صنعته أبت أن تفارق العالم الفاني إلا في الوقت الذي يؤذن فيه للمحامين بالراحة . »

أبو شادي بك الصحفي :

أصدر الفقيه الجليل في سنة ١٩٠٥ صحيفة « الامام » الأدبية الشهيرة أسبوعياً ثم صحيفة « الظاهر » يومياً فخدم بهما الأدب والوطنية والصحافة خدمة عظيمة سنين عدة وفتح بهما فتحاً مبيناً في أسلوبيهما ونظام تحريرهما وخطيهما . واستعان بصفوة رجال الأدب في مصر وسوريا على الأخص . وكثيراً

ما تحات صفحاتهما بمنثور ومنطوم أقدر الأقلام العربية . ولولا أن خاتته صحته فيما بعد - وكانت البلاد وقتها على غير يقظتها الحاضرة - لكانت تألفت شركة مالية قوية لمتابعة عمله الجليل بعد ان اضطر صحياً للتخلي عنه . وقد كان عمله هذا جراحة كبيرة منه نظراً لقلّة عدد القراء في ذلك الوقت ولضعف الصحافة المصرية ، ولكنه نال بغيته من خدمة الحركة الوطنية ونصرة صديقه المرحوم مصطفى كامل باشا .

على أن أثر الفقيه الصحفي لم يقتصر على رئاسة تحرير جريدته الشهيرتين ، فانه قبل وبعد إصدارهما طالما ازدانت من بيانه شهيرات الصحف العربية في مصر على الأخص . وولى رئاسة تحرير « المؤيد » فترة من الزمن نظراً لشهرة الفقيه في العالم الاسلامي ، ثم اضطر الى التخلي عن العمل بحكم صحته مرة أخرى ، ولكنه ما كان يهدأ له بال كلما استعاد عافيته ، فكان دائماً كدوداً كثير النشاط ، وعاش الى آخر أيامه من أحب الكتاب السياسيين وأبلغهم لدى الجمهور المصري .

ومما يروى عنه انه عني بالكتابة منذ الثانية عشرة من عمره حيث كان نبوغه مبكراً ، وكان رجلاً في سن الطفولة ، فكأنه خدم فن الأدب نصف قرن كامل . وان الزائر لدار الكتب الملكية بالقاهرة ليحار في اختيار ما يحسن اختياره من روائع كلمه وشائق مقالاته في أبواب شتى ومسائل اجتماعية وسياسية خطيرة مدة هذا العهد الطويل في متنوع الصحف .

ولقد كانت للفقيه جراحة عظيمة في نصرة ما يعتقد حقاً ، فكانت مقالاته تفعل بالألباب فعل الراح بالنفوس . وكمن مواقف صحفية وسياسية يرويه تاريخ المجتمع المصري ونهضته الحديثة له بالاعجاب والفخر . ومما يدل على قوة بيانه وسرعة خاطره انه ما كان يكتب بقلمه إلا نادراً ، بل كانت عادته الاملاء بدون تردد مهما كان حوله من الشواغل ، فتجىء أبداع مقالاته أو قصائده بنت ساعتها . فللصحافة أن تبكيه مثل الحمامة بل قبلها ، ولقد برت بفضلها وماثره كما دلت على ذلك تعازيها الصادقة على اختلاف مناحيها ومشاربها .

أبو شادي بك السياسي :

لقد وُلد هذا الرجل العظيم سياسياً كما ولد خطيباً وأديباً ، ولقد صدقت كل



الصدق زميلتنا جريدة ( البلاغ ) بقولها : « . . . . ليس في الشعب من يجهل الرجل الشعبي محمد بك أبو شادى ولا يعرف أن حياته الطويلة سلسلة متصلة . جميع حقايقها مفاخر وشهادات ناطقة على حبه للشعب وحرصه على هوائه وسعادته وسعيه الحثيث لتحقيق استقلاله . عُرف عنه ذلك وهو شاب مجرى في عروقه الدم الحار . وعُرف عنه ذلك وهو رجل تلعب بألباب الرجال أمثاله المطامع وتستهبوها الأغراض . وعُرف عنه ذلك وهو شيخ متهدم يزحف إلى القبر زحفاً . فما كان في دور من هذه الأُدوار الا مثلاً أعلى ، والا صورة من أكرم الصور في سلامة العقيدة وقوة الايمان » .

وقالت زميلتنا جريدة ( النظام ) : « . . . . وكان رحمة الله عليه غيوراً على الحرية متفانياً في حبها يريد لها لنفسه ولكل الناس . فلم يكن أشد عليه وقعاً من سماعه بخبر مظلوم ألقى في غيابة السجن فينبى لفك عقاله ، ويتقدم للدفاع عنه . ولم يكن أوجع لقلبه من صاحب حق اغتيل حقه فينتصف له ويسترد حقه إليه . وهكذا كان الاستاذ محترماً من زملائه المحامين ، ومن الهيئات القضائية التي كانت تقدر فضله وتعرف قيمة دفاعه وترفعه عن الاسفاف والمداورة . فكان صريحاً في عبارته موجزاً في بلاغته . وهذا الذى أكسبه الشهرة في المحاماة وجعل له تلك المكانة العليا . وكان رحمه الله بين الثلاثة الذين تطوعوا للدفاع في حادثة دنشواى المعروفة ولم تجد بلاغتهم في دفع الظلم وانتقاد المظلوم . وكان شاعراً رقيقاً وكاتباً مجيداً ، لانزال نذكر رسائله الشائقة في جريدة ( البلاغ ) الفرنسية العربية التي كان يصدرها الوطنى الكبير المرحوم اسماعيل بك شيمى . وكان الاستاذ يكتبها تحت عنوان ( من السبت إلى السبت ) فيتأقفا الشعب بشوق ويطالها بشغف . وكانت وحدها لساناً ناطقاً بما أوتى الفقيد من الشجاعة الأدبية . وكانت جرارة الوطنية تهب من سطورها حسرات على الوطن المهضوم حقه ، المظلوم في عصر العدالة والحرية . ولما قامت الحركة الوطنية كان الفقيد في طليعة دعايتها المؤيدين لها وأصبح مكتبه مصدراً من مصادر نموها وحياتها وموضعاً لاجتماع الكثيرين من كبار رجالها وأعوانها . فاعتقل مراراً في رفح وغيرها وأثر الاعتقال في صحته تأثيراً سيئاً كانت نتيجته تلك النسخة التي أودت بحياته الغالية وأصابت البلاد فيه . ولكنه رحمه الله كان صوراً جليداً ثابت الجنان قوى العزيمة ، فلم يبال بما يناله

في سبيل خدمة بلاده - ولما خرج من الاعتقال كان يغشى الحفلات الوطنية ويقف فيها خطيباً كعادته يتلقاه السامعون بالهتاف العالى ، ويسألونه أن يطيل كلما أراد أن يزيل المنبر . وقد رأس رحمه الله (جمعية الدفاع عن الحرية السياسية) وهذه الجمعية صوت مرتفع لا يزال يتردد إلى اليوم .

نعم صدقت الزميلتان . ويصدق من يقول عامة إن الاستاذ الفقيه كان مرتبطاً بالحركة الاستقلالية منذ نشأتها في سنة ١٨٨٢ م . إلى وفاته سنة ١٩٢٥ م . وكان دائماً في صف الجمهور رغم نشأته من بيت يسر وشرف ووجاهة ، مما قد يربى في غيره روح الاثرة وشهوة السلطة والنزعة الأوتوقراطية ، ولكن هو شرف المحتد يتغلب على كل مظهر آخر . كانت للفقيه العظيم يد ماثورة في جميع أدوار الحركة القومية ، وكانت مواهبه تزجيه إلى الأمام وتقوده إلى طريق العمل الشاق والتضحية فمن أراد أن يعرف أثر أبوشادى بك السياسى في خدمة وطنه فليذكر حركتنا الاستقلالية خطوة خطوة من عهد الثورة العراقية إلى الآن .

وكم من سعى حميد وحركة طيبة وفكرة نيرة كان مصدرها قريحته الوقادة ونفسه العالية وغيرته الوطنية العظيمة ، حيث كان يؤمه حفيمة وجهرأ في كثير من الظروف كبار الحكام للاسترشاد برأيه أو طلباً لنفوذ السياسى . فما استطاع أحد أن يخرج من صفوف الشعب رغم ما كان يعرضه عليه رجال السلطة في أوقات مختلفة من وسائل الترغيب والترهيب .

ولما تمت الانتخابات الاولى لمجلس نوابنا كان الفقيه في طليعة المرشحين لرئاسة المجلس الذى تعب كثيراً في المساعدة على انتخاب أعضائه وتكوينه . وكان المرجح جداً فوزه بالرئاسة لولا أن داهمه المرض فخرم البرلمان أى حرمان ، وحينئذ وقع اختيار الاعضاء على معالى مظلوم باشا للرئاسة .

ومهما قيل في مجهودات أبى شادى بك العظيمة في جميع أدوار الحركة الوطنية فيكفينا أن نذكر دليلاً على بعد نظره السياسى وغيرته القومية أنه الرجل الوحيد الذى بح صوته منذ عشرين سنة بل أكثر بالمطالبة بتعمير السودان اقتصادياً وزراعياً بواسطة شركة مصرية صميمة ذات رأس مال وافر ، فذهب صوته أدراج الرياح وأتى جيلٌ بعد ذلك يعض أصابع الندم على تفریط آباءه .

أبو شادى بك الخطيب الأديب :

كان الفقيه على حداثة سنه خطيباً بارعاً في عهد الثورة العراقية وكان مظهره واعتدال قوامه وامتلاء جسمه مما يجذب الناس في حقيقة سنه . أضف إلى ذلك ذلاقة لسانه وحماسه المتأججة و يقينه وإيمانه : فكان محبوباً لدى الشعب منذ سمع الشعبُ صوته . ولم تقتصر خطبه على السياسة والدعوة والاصلاح الوطنى بل كثيراً ما كانت تتناول المسائل الاجتماعية والأدبية . ومن أوائل خطبه التي من هذا القبيل خطبة بليغة مأثورة ألقاها سنة ١٨٨٧ م . بمسرح الشيخ أبى خليل القباني وكان موضوع خطبته « منزلة التمثيل » فكان سابقاً لزمه في الاشادة بهذا الفن الجليل .

وكان يخطب بداهة فيسترعى الأسماع بسحر بيانه ، مازجاً الحكمة بالفكاهة الخلوة ، فينصت إليه المستمعون الساعات دون ملال ، فكان منشىً وواضع أسلوب خطابى بديع لم يبلغ شأوه فيه أحد حتى عهداً أخطب خطيب في مصر على هذا النحو ، وكثيراً ما كان الزعيم الجليل سعد زغول باشا إذا طرق باب الخطابة الفكاهية يقول مداعبةً : « هذا على مذهب أستاذنا أبو شادى بك » فأجابه مرة الفقيه مداعباً : « أستغفر الله يا باشا ! أنا بالنسبة لمعاليك من الشباب الناهض ! » ويقيناً لم تقته قدرته الخطابية حتى في شدة مرضه فقد ذكر الاستاذ محرر « الاهرام » في معرض رثائه : « كافات الأمة نبهه وفضله وإخلاصه بانتخابه عضواً في مجلسى النواب الماضيين ، وإذا كان المرض الذى نهكه في تلك الفترة لم يمكنه من العمل مع زملائه فقد كان مشاركاً لهم بقلبه ، ولقد شهدناه حين أبل قليلاً يحضر بعض الجلسات وهو مستند إلى طبيبه وأحد أصدقائه ، وسمعناه وهو يخطب آنئذ فكان كالعهد به وهو في أتم صحته من حيث حضور بديهته وذلاقة لسانه ولطف أسلوبه الخطابى ، فرأينا كيف ينى القلب من حيث تخون الصحة وكيف يتغلب العزم والاقدام على الضعف والسقام . »

وكان شاعراً ذا روعة خلافة في شعره يرتجله لمناسبات كثيرة ويرسله في مقاصد جليلة أو في منازع أدبية شائقة . وكم من شعر غنائى أو أدوار مهذبة رقيقة تغنى بها كبار المغنين نشأت في حفلات أنسه ارتجالاً منه فتلقفها المغنون وسارت من أدنى

القطر الى أقصاه . نذكر منها على سبيل المثل قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها  
( وهي من شعر صباه ) :

عليلٌ دمه دمه فما لك لا تكلمه  
سرى فيه الضنى حتى بدت للناس أعظمه  
فلا إن ناح تعذره ولا إن باح ترجمه

ومع انه من أشد الحريصين على وحدة التاج والشعب مهما اشتدت الظروف  
( حتى انه لم يختلف مع صديقه المغفور له مصطفى كامل باشا على شيء في خطة الجهاد  
الاعلى عدم مراعاة هذا المبدأ المقدس ) فانه ما كان يصبر على الضيم ومظاهر  
البيروقراطية . وله قصيدة تهكمية شديدة في نقد الأعيب السراى في ذلك الوقت  
وهى المشهورة بمطلعها :

يامصرُ أمهة الأعياد تكفيكِ قصرٌ نخيمُ وأعيانُ توافيكِ !

ولما مات صديقه مصطفى كامل باشا رثاه بقصيدة من أوجز وأبلغ ما قيل في رثائه .  
وكم كان منزل الفقيه منتدى للشعراء والادباء وأهل العلم ورجال السياسة على  
اختلاف طبقاتهم ، فكان مجمعاً أديباً شائعاً عزيز المثل .  
أخلاقه وصفاته :

من أظهر صفات الفقيه التي تحدث ولا يزال يتحدث بها أصدقاؤه وخصومه  
السياسيون على السواء كرم أخلاقه وطهارة قلبه الذى لم يكن الحقد يعرف سبيلا اليه  
مع انه كان عظيم الشجاعة الادبية شديد الحرص على مبادئه لا يدع الصداقة الشخصية  
تؤثر عليها مطلقاً ، حتى كان مضرب الامثال في ذلك . وحسبنا أن نروى بعض  
مآثره صحيفة (السياسة) عنه حيث قالت : « توفى أمس الاستاذ الكبير المعروف  
أبوشادى بك . فراحت مع آخر نفس لفظه شخصية برزت بين الشخصيات المصرية  
في نصف القرن الاخير . ومن من مصري هذا النصف يجهل أباشادى بك ؟ ومن منهم  
لم يسمع عنه إن لم يكن قد رآه رؤية ؟ كان أبوشادى محامياً فكان نقيماً ، وكان  
محدثاً فكان ظريفاً ، وكان راوية فكان خفيفاً ، وكانت صفاته هذه كلها تتجلى  
فيه وهو يعمل سياسياً كاتباً أو خطيباً . وكان أبوشادى بك يخالفنا فى رأى السياسى  
بل فى الأساليب السياسية . لكن هذه المخالفة لم تكن لتحول يوماً دون عرفاننا  
له تلك الميزات التي كانت تبرز بها شخصيته وهو فرد ، وهو محام ، وهو سياسى .

وكان رحمه الله قد اعتراه في أيامه الأخيرة مرض أزمه الفراش طويلاً فحرم أصدقاءه واخوانه وعارفه كثيراً من تلك الخصال التي امتاز بها ، وكثيراً من تلك اللطائف التي كانت تبدر منه .

وقالت ( كوكب الشرق ) في رثائه المؤثر : « ولقد امتاز بأخلاق رقيقة ، وعُرف بين أبناء الوطن كلهم بالوداعة وجمال الروح . وكان شعلة من الاخلاص ومثلاً من أمثلة الوطنية الحية التي تصارع الظروف والحوادث الجسام ولا تنى دون أن تقهرها وتتغلب عليها ، وما نستطيع أن نوفي أباشادي حقه إذا أردنا أن ننوه بأعماله في الحركة الوطنية والمجهودات التي بذلها رغم ما كان يصيبه من الحوادث وينتابه من الآلام وهو صابر مطمئن الجنان ثابت اليقين تنهاوى الناس حواليه عند صخرة اليأس ولا يزيده ذلك الا ثباتاً ومضياً في سبيل الجهاد القومي » .

ومن كانت هذه شمائله فلن يوجد له عدو ، ولن يعدم احترام ومحبة خصمه السياسي ، وكم وفيت مروءته لخصومه وأصدقائه على السواء ، وما خاب مستنجد به في رجاء أو مودة أو كرم . فنظم في حلو شمائله وجليل أخلاقه الشعراء ما نظموا ، ولكن ما كان مثله من يحفل بحفظ الثناء واذاعته ، وإن ذاع بالرغم منه قول أمير الشعراء شوقي بك متحدثاً بكرمه :

قد مسنا الضرُّ فانظر في حوائجنا لا مسكَّ الضرُّ يوماً يا أباشادي

وكانت مجالسه الشبيهة مدرسة لتاريخ الحديث وللتاريخ الشخصي لعطاء رجال مصر في نصف قرن كامل إذ ساعدته ذاكرته القوية التي ما خانتها أبداً حتى نهاية عمره في حفظ وسرد الكثير من وقائع وتواريخ ومذكرات طلية ذات قيمة وفائدة ولذة . فكان من أيسر الأمور عنده التحدث في أي موضوع تاريخي سياسي اجتماعي يخص مصر أو الشرق الأدنى ، فان ذهنه كان دائرة معارف لتاريخ عصره . وقد ساح الفقيد في جميع أنحاء مصر تقريباً كما زار اليونان وتركيا والشام والحجاز ، وكانت له خبرة واسعة بطبقات كثيرة من الانسانية ساعدت على نضوجه ، وأضافت ذخيرة من الاختبار الى فطنته وعبقريته النادرة .

وكانت للفقيد شهرة بالجوهر والبر بالفقراء ، فما كان ممن يعتبر المال غاية بل وسيلة ، ولم تبدل الأيام من طبعه هذا فكان يجري النضار من بين يديه دون حساب .

وكان من أبرّ الآباء بأولادهم فرزق أبرّ الخلف ، ومات قرير البال يحفّ به أحبّ الناس إليه .

وان من عجائب الأقدار أن الفقيد — خلاف ما أذاعت بعض الصحف — قد أبل تماماً من مرضه . وكان قبل وفاته بصحة جيدة ونشاط يُحسد عليه . وكان في نزته «بشارع الاهرام» يمشى رغم تقدم سنه مسافة أربعين شجرة . وكان يعدّ معداته لعمله ، ولكنه فوجيء بمرض آخر لم يمهل غير يومين فقط بعد أن كان كله صحة وحركة وقوة ، وهكذا الآجال متى انتهت تهيأت للعنية أوهى الاسباب . فذهب هذا الفقيد العزيز ، والوطني العصامي الكبير ، مبكياً على نبه وفضله وآثاره الخالدة . ومشى في جنازته عظماء الامة ومفكروها وممثلو هيئاتها وطبقاتها يتقدمهم صاحب الدولة الجليل سعد زغلول باشا ورجال (الوفد المصري) والوزراء السابقون والجم الغفير من الاعيان والوجهاء . نسأل الله أن يجعل تضحياته العالية ذخراً للأجيال المقبلة .



### صورة تاريخية فريدة

محمد أبو شادي بك وعلى حجره نجله الطفل ( الآن الدكتور أحمد زكي أبو شادي )  
ومعه طائفة من الاعيان بمدينة أسيوط في حديقة منزله سنة ١٨٩٤ م .

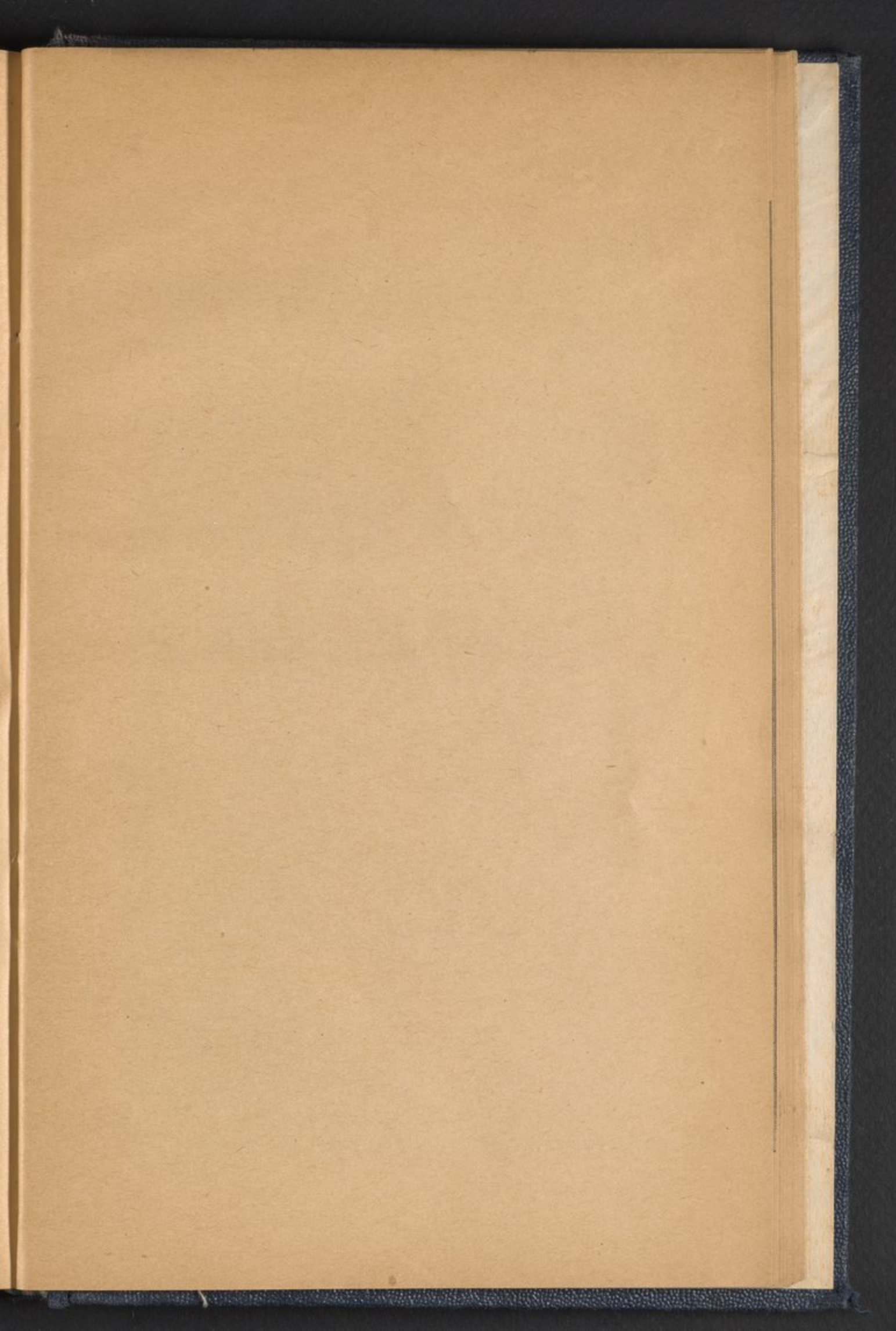
مكتبة جامعة القاهرة  
1911



تحت هذه الصورة التاريخية سما كما كان يجلس في الناس في سنة ١٩٢١ في الاجتماع الكبير الذي عقد في دار السيد الكري وقد وفد ولف متمم القائمة مرتفع  
الراس وكان الصوت يفيض على الناس بأية البيئات فذهب القلوب ويحدث البرام وقد جلس الى يمينه المرحوم الامير عزيز حسن والى يساره المرحوم  
الاستاذ ابو شادي وجلس حول مسة المظلة سينوت بك حنا ومسطق باننا النحاس (مسطق بك اد ذاك) مكتب المظلة



مِفْطَحُ الْأَرْبَعِينَ



## حفلة الأربعين

لوفاة المرحوم محمد أبى شادى بك

( عن جريدة الاهرام المؤرخة ٨ أغسطس سنة ١٩٢٥ )

كان أمس خاتمة الأربعين لوفاة الوطنى الكبير والخطيب الشهير والكاتب الخطير المغفور له الاستاذ محمد أبى شادى بك ، وكان بعض أهل الفضل قد ارتأوا منذ أيام أن تؤجل حفلة الأربعين الى ما بعد الصيف ليتسنى لكثير من صفوة مریدی الفقيد الكريم وأصدقائه الغائبين عن القاهرة الآن أن يقوموا بواجب تكريم ذكره ، ولكن ذلك لم يمنع جمهوراً كبيراً من إحياء هذه الذكرى وتحيتها فى حينها . فاجتمعوا زهاء أربعائة ذات من ذوى العلم والفضل والوجاهة وأكثرهم من أهل حى الخليفة الذين دلوا على صدق تقديرهم لوطنية الراحل الكريم وحسن بلائه فى خدمة القضية المصرية فألوه النيابة عنهم فى مجالس النواب مرتين ، وكان اجتماعهم فى سرادق نغم ضرب على مقربة من مدفن العائلة فى قرافة الامام الشافعى فى الساعة الخامسة بعد ظهر أمس .

فاما اكتمل عقد الاجتماع بدأت الحفلة بترتيل ما تيسر من الذكر الحكيم ثم وقف حضرة الاستاذ محمد فهمى أبى الخير أفندى المدرس بمدرسة الأمير فاروق فافتتح الحفلة بخطبة مؤثرة استهلها بالشكر لأهل حى الخليفة الذين رأوا أن يسبقوا غيرهم الى تأدية ذلك الواجب الوطنى ، ثم مضى فى خطبته يسرد حياة الفقيد الكريم فنشرها صحائف بالفخر حاليات ، وأعاد على الأذهان ذكرى تلك الهمم العاليات ، والمآثر الطيبات ، إذ أبان عن المواقف المشرفة التى وقفها الفقيد الكريم فى خدمة الأمة فى كل ظرف من الظروف السياسية الدقيقة التى مرت بها مخلصاً فى خدمته دائب العزيمة قوى الايمان بعدالة القضية التى دافع عنها بقوة جنانه ومتانة بيانه وخلاصة لسانه ، وشرح ما كان من ذلك الوطنى الكبير فى ابان النهضة الأخيرة فقد كان قوة من القوى التى عملت مع الوفد المصرى فى النضال عن القضية المصرية

وظل يعمل الى آخر لحظة بالمعهد فيه من الجد والنزاهة والاخلاص .  
ثم وقف أحد الأدباء فآلقى قصيدة عصماء للأستاذ الدكتور أحمد زكي أبي شادي  
في رثاء والده المرحوم ، وقد تمثل في شعره بر البنوة ، وحنان الأبوة ، إذ كان  
شعره أصفى مرآة لما طويت عليه نفسه من البر والحنان والوفاء فكان له لذلك أجمل  
وقع في النفوس .

ثم تلاه أديب آخر فآلقى قصيدة بارعة للشاعر الكبير أحمد محرم تضمنت  
وصفاً مصوراً لحياة الفقيه الكريم ، وتلاهما حضرة الأديب محمد البكري أفندي  
فآلقى بالنيابة عن أهل حي الخليفة خطبة ضافية ضمنها عظم نصيبيهم من المصاب  
العام بوفاة ذلك الراحل الكريم أشد ما كانت البلاد حاجة الى أمثاله في اخلاصه  
وهمته وإقدامه وجرأته وقوة عقيدته وثبات عظمته .

وبعدئذ هتف المجتمعون ثلاثاً : لتحي ذكرى أبي شادي بك !

ثم أخذ الفقهاء يرتلون ماتيسر من الذكر الكريم الى نحو منتصف الليل إذ انفرط  
عقد الاجتماع ، وكان حضرات محمد العروسي أفندي وكيل مكتب الأستاذ الفقيه  
وعبد الحفيظ الروبي أفندي صهره وبعض وكلاء المكتب السابقين يقابلون المحتفلين  
ويشيعونهم بالحفاوة والاكرام . .

فقيه البلاد الأستاذ الكبير محمد ابوشادي بك  
في ذكرى الأربعين

كَبَاهَنَ عَلَيَّ نِعَاتِكَ أَن نَصَابًا	وَإِنْ فَرَعُوا لِحُطْبِكَ جِينَ نَابًا
رَمَوْا بِصَوَابِ الأَنْبَاءِ تَهْوَى	فَقَلَّتْ رِبُ الأَيْلَادُ لَهَا التَّهَابًا
إِذَا عَمَزَتْ فِجَاجِ الأَرْضِ نَارًا	تَدَافِعَ مَوْجِبًا فَطَوَى العُقَابًا
أَبْعَدَ الأَرْبَعِينَ بِحَيْبِ نَاوٍ	فِيحْمَلُ عَاصِفُ الرِّيحِ الجُؤَابَا
(أَبَا شَادِي) سَكَيْتَ وَكَانَتْ صَوْتَا	شَدِيدِ القُصْفِ يَحْتَرِقُ السَّحَابَا
وَرَمَتْ عَنِ الحَوَارِثِ وَهِيَ يُقْطَى	تَنَارِعُنَا المَضَاجِعِ وَالتَّيَابَا
أَجِينُ رَمَى السَّبِيلِ يَلْجُ سَارٍ	رَمَى عِزْرِيْنِ فَاحْتَرَمَ الشَّرَابَا
طَلَبْنَا كُلُّ أَرْوَعِ زِي نَصَابٍ	فَكُنْتَ أَعَزَّ مَنْ مَلَكَ النِّصَابَا

إِذَا جِئْتَ الجِيَانِ فَحَيَّ عَنِّي	مَنَازِلَ نِسِيَةٍ رَفَعُوا العُقَابَا
حُمَاهُ النَّيْلِ مَا عَرَفُوهُ إِلَّا	حَيَاةً فِي المَمَالِكِ أَوْ تَوَابَا
أَبَا أَنْ يُعْبَدَ الطَّاعُونَ فِيهِ	وَأَنْ يَتَخَطَفَ الأَرْضَ اغْتِصَابَا
رَمَوْا وَرَمَى فَأَجَزَعُوا لِحُطْبِ	وَلَا وَضَعُوا الجِبَاةَ وَلَا الرِّقَابَا
مَضَى رَعْبُدُ اللُّطِيفِ (١) فَلَمْ تَدَعُهُ	وَلَمْ تَدْعِ الحُدَاةَ وَلَا الرِّكَابَا
فَلَيْسَتْ إِذْ لِحَقْتُ بِهِ وَشِيكََا	حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِي كِتَابَا

بِكَيْتِكَ بِلِبَادٍ تَدُورُ عَنْهَا	إِذَا الحَدِيثُ الجَمِيلُ يَبَاهُ أَهَابَا
وَعِنْدِي عِبْرَةٌ لَكَ لَنْ تَرَاهَا	تَحُونُ العِلْمِ وَالأَدَبِ اللُّبَابَا
وَأُخْرَى يَحْتَرِبُهَا الوُدُّ صَفْوَا	لَمَاءِ المَزِينِ نَكْرَهُ أَنْ يُشَابَا

مَوَدَّةٌ تُعَشِّرُ لِبَسْوَا الْجَلَابَا  
وَتَسْتَقِي الثَّقَالِبَ وَالذَّنَابَا  
وَنَفْسِي وَالْعَشِيرَةَ وَالصَّمَابَا  
كُنْتُ جِهْلُ الْحَقَائِقِ قَاسِرَابَا  
قَرَأْتُ كِتَابَهَا بَابَا قَبَابَا  
وَسَهَّبَ بَعْضُ جَانِبِي فَذَابَا  
أَعَدُّ يَدَيَّ أُغْتَرِفُ الشَّرَابَا  
إِلَى وَطَنِ يَسْوَى يَصْرُ انْسَابَا  
تَيِّدِينَ بَغِيرَهَا حَمَلُ الْعَذَابَا  
فَصَبْرًا لِلْمَنَوَائِبِ وَاجْتِنَابَا  
وَيَمْحُورُ يَدْرُهُ الْقَوْمُ الذَّقَابَا  
إِذَا نَشَرَ الْأَسَى وَطَوَى الْعِنَابَا  
فَإِنَّ لَنَا إِلَى الْحَسَنِ مَابَا  
فَقَدْ أَرْضَاكَ أَخْطَأَ أَمْ أَصَابَا  
إِلَى أَنْ يَنْقَسِعَ النُّورُ الضُّبَابَا  
تَلَفْتُ الشَّيْبَ يَنَا وَالشَّبَابَا  
فَرَحْنَا نَشْدُ الْأَسَدَ الْفِضَابَا  
إِذَا شَهِدَ الْوَعَى وَاحِدَ تَابَا  
أَحَقُّ الطَّبِّ بِالْمَرْضَى رِحَابَا

وَأَنْكَدُ مَا لَيْسَتْ مِنْ اللَّيَابِي  
يَأْرَضِي نَتْرُكُ الْأَسَارَ صَرَعِي  
لَقَدْ أَنْكُرْتُ دَهْرِي مَنْذُ جِينِ  
أَمَّنْ عَرَفَ الْيَقِينِ فَصَحَّ رَأْيَا  
وَكَيْفَ تَرِيدِينَ عِلْمًا حَيَاةَ  
بِلَادٍ بَيْعَ سُورُودِهَا فَضَاعَتِ  
فَمَنْ يَأْتِ الشَّرَابَ فَقَدْ أَرَانِي  
وَلَوْ أَنِّي سِوَايَ دَقَبْتُ الْبَغِي  
وَمَنْ حَمَلُ الْأَمَانَةَ فِي بِلَادِ  
رَبِّنَا فِي الْبَقِيَّةِ مِنْ بَنِيهَا  
أَيْتَقِي مِنْ نَصَابٍ عَلَى يَدَيْهِ  
أَسْبَتْ لَهُ وَمَا بِالْمَوْتِ نَلُّهُ  
فَإِنْ يَدْقَبُ بِنَا قَبِيرِ اخْتِلَافِ  
إِذَا قَالِمُهُ كَانَ عَلَى يَقِينِ  
وَبِلَاخِرَابِ وَجْهَتِهَا فَدَعَمَا  
سَدْرُهُ إِذَا الثَّلْبَاءُ قَهَبَتْ  
وَنَهْرُهُ إِذَا الْأَجْحَاتُ رِبَعَتْ  
وَكَانَ عَلَى الْعَدْوِ أَشَدَّ ظَفْرًا  
أ (أَحْمَدُ) (١) ضَلَّ رَأْيِنَا الْمَوْتَ إِلَّا

إِذَا كَرِهُوا الْمُضَاجِعَ مِنْ خَيْرٍ  
 وَإِنْ نَعَمُوا الْمَشَارِبَ سَائِغَاتٍ  
 إِذَا بَانَ الْجُوعُ أَنْزَلْنَا  
 وَكَمْ مِنْ غَفْوَةٍ لَوْ قَوْمُهَا  
 رَأَيْتُ السَّقَى الثَّرَى ضَلَّالٍ  
 عِقَابُ الدَّاءِ مِنْ طَبِّ الْمَنَابِ  
 أَحَبُّوا لِي مَضَاجِعَ التُّرَابِ  
 رَضُوا بِالصَّابِ مِنْ يَدِهِ شَرَابًا  
 أَصَابُوهُ بِسَاحَتِهِ بِهَا بَابًا  
 بِمِثْلِ الْأَرْضِ جَاوَزَتْ الْجَبَابِ  
 وَلَمْ أَرَ كَالطَّيِّبِ سَقَى فَنَابًا  
 إِذَا لَمْ تَخَشَّ مِنْ طَبِّ عِقَابًا

إِلَيْكَ فَتَى التَّرِيضِ رِثَاءً عَانٍ  
 كَأَنَّ شِيَابَ رَقِيصٍ أَدْرَكْتَنِي (١)  
 وَمَا أَنَا وَأَوَامِرُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ  
 بِيَزِيدِ الدَّاءِ مِنْطِقَةَ اضْطِرَابًا  
 فَبِتْلِكَ قُرُوحًا تَعْدُ الشَّبَابَا  
 وَعَنِ الْحُرَمَاتِ أَمَّ صَنِكَ الْجَبَابَا  
 احمد محرم

(١) هو فقيده الأئمة عبد اللطيف الصوفاني بك رحمه الله

(٢) هو الأستاذ الأديب الطائر الصيت الدكتور احمد زكي أبو شاري نجل العلامة الجليل المفضول له محمد أبي شاري بك .

(٣) في هذا البيت والذي بعده إشارة الى تلك الحلة المسومة التي أهداها ملك الروم الى امرئ القيس وكانت راعية هلاكه والقصة مشهورة

## قصيدة الدكتور أبي شادي

أبكىك من قلبي الحزين طويلاً  
وتفيض من غالي الرثاء جوارحي  
بل جيل آثار سَطَعْنَ على المدى  
ما مات مثلك في نفوذ شعاعه  
والعبرية لن يُقدَّرَ كنهها  
أبكىك ، لا أبكى خوالد فطنة  
أبكىك ، لا أبكى الحياة مقيمة  
ثق يا أبي أني المقدَّرُ قدرها (٢)  
فاصفح عن الولد الذي لك روحه  
مهما سموت غرائزاً ومناقباً  
عاراً على الموت الخؤون وقد سطا  
حُكم الطبيعة عُذْرُهُ وشعاره  
لم لا تفيض مدامعي بعواطف  
ولكم وهبت عزيز رُوحك مثلها  
لو كنت مثلك في المكانة والحجا  
لكن دفنك كان دفن معالم  
عشٍ رغم هيكلها المهيل بما وعى  
وأظلم يحسبني الوفاء بخيلاً  
فيؤبِنُ التاريخُ فيك جليلاً  
شرفاً ، وصيرن المات ضئيلاً  
أبدأ ، فقد كان النبوغ كفيلاً  
علم ، ولن يدرى لها تحويلاً  
لكنني أبكى الوفاء قتيلاً (١)  
لكنني أبكى الفراق رحيلاً  
ومكرّم فيك الخلود أثيلاً  
إن عد جسمك للحياة خليلاً  
ما كان هيكلك الكريم ذليلاً  
أن يدفن الأثر النيل مهيلاً  
ويرى خلودك كافياً ونبيلاً  
فلكم بذلت من الحنان بديلاً ؟  
أتعبت جسمك للوفاء وكيلاً  
مازلت أجزع للفراق عليلاً  
للفضل أطلعها الزمان دليلاً  
هذا الوجود من الضياء سليلاً !

(١) من المحقق أن السبب المباشر لوفاة قبل الاوان كان اندفاعه وتغايبه في نصره حربه السياسي ، فكان مجهوده العظيم فوق ما يحتمله الشباب دع عنك الشيوخ ، فكان مضرب الامثال في الغيرة السياسية والثبات على المبدأ والوفاء الشهيد .

(٢) اشارة الى اعتقاده بخلود الحياة السامية ، وان حزن لانعدام هيكلها الجنائي الذي يحل لاجلها ويعد قرينها .



في كلِّ جوهرةٍ وكلِّ كريمةٍ خلقت من أثر النبوغ زميلاً !  
حتى أراك بكلِّ نخرٍ ناطقٍ ولئن عدمت من الرجالِ مثيلاً !

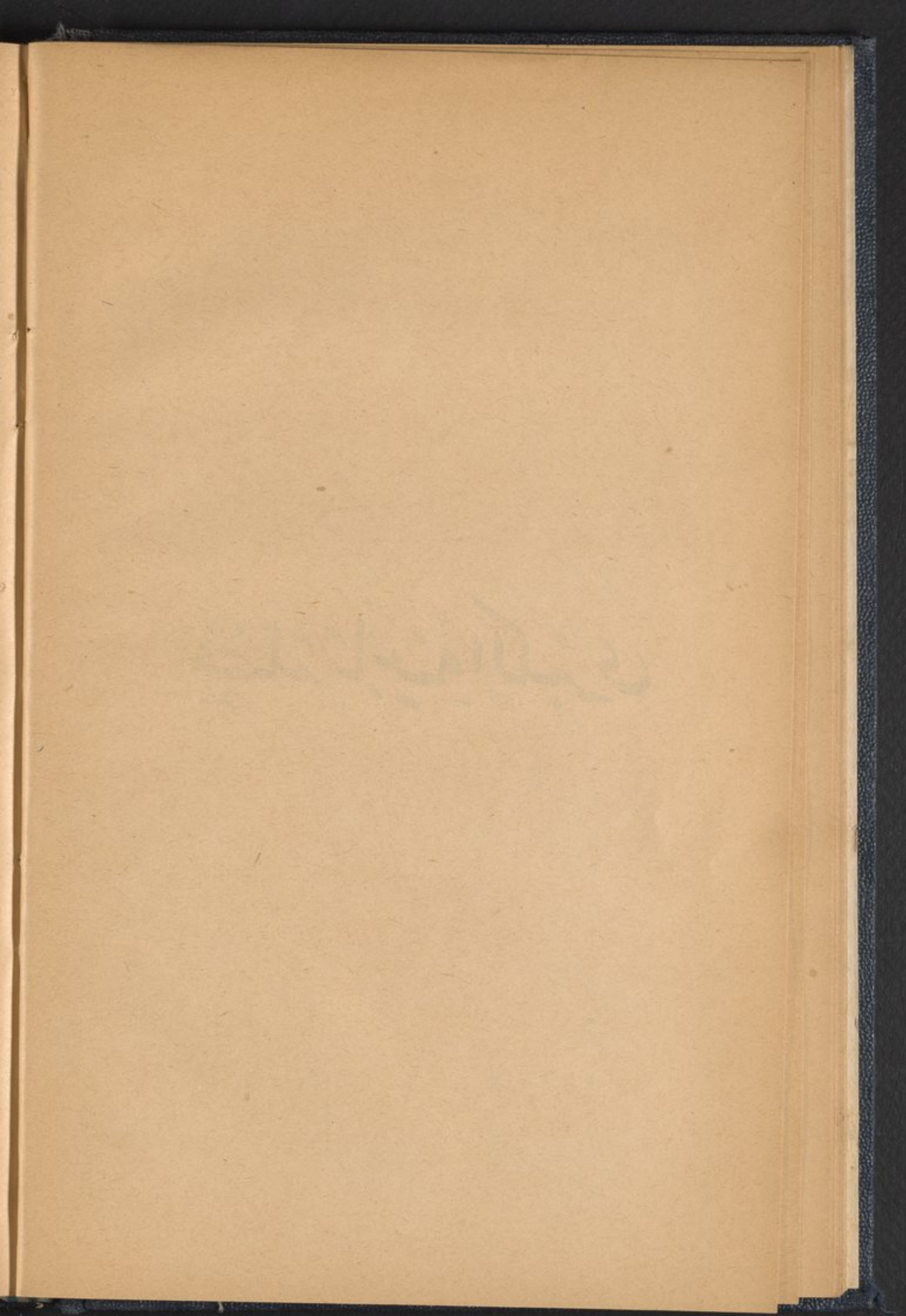
\*\*\*

واليومُ ذكرى الأربعين ، وإيها  
وقد الوفودُ ليذكروا لك حفظها  
صاغوا الرثاء من المشاعر والنشئ  
فاذا شكرتُ شعورهم ووفاءهم  
إنا جميعاً في المصابِ كاخوةٍ  
يأبون شكراناً ويأبى فضلهم  
وأنا المقرُّ بفضلهم وبرهم  
فلهم من الخلقِ الكريمِ جزاؤهم

ذكرى تصاحبُ أمةً وقيلاً  
لجميلِ سعيك صادقاً وأصيلاً  
لعظيمِ قدرك - عاتباً - إكليلاً  
فلكم سبقتُ وكم شكرتُ جزيلاً  
فقدوا بفقدك موائلاً ومقيلاً  
إلا الأسي والذكر والتبجيلاً  
أعصى الشناء على الوفاء جميلاً  
وأجلُّ شكراني يُعدُّ قليلاً !

ما ماتَ من حازَ الثرى آثاره  
واسـتـولتْ الدنيا على آدابه  
سُوفى

حَقِيقَةُ بَأْيِنِهِ الْكَبْرِى



## حفلة تأبينه الكبرى

بمسرح حديقة الأزبكية في يوم الجمعة ٢ يولية سنة ١٩٢٦

لمناسبة مرور عام على وفاته

قالت جريدة «الاهرام» المؤرخة ٢ يولية سنة ١٩٢٦ :  
تُقام اليوم الساعة الخامسة مساء في مسرح حديقة الازبكية حفلة تأبين المغفور  
له الاستاذ ابو شادى بك .

وقد تفضل حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا فقبل دعوة  
لجنة الاحتفال لحضور هذه الحفلة وسيحضرها مع دولته حضرات أصحاب الدولة  
والمعالى الوزراء الموجودين في القاهرة اليوم .

وقد وضعت لجنة الاحتفال البرنامج التالى لهذه الحفلة وهو :

### برنامج الحفلة

- ١ - تلاوة آى الذكر الحكيم
- ٢ - كلمة الافتتاح للأستاذ مصطفى النحاس باشا - صفات الفقيه
- ٣ - كلمة الاستاذ راغب اسكندر - تاريخ الفقيه
- ٤ - قصيدة الاستاذ احمد نسيم
- ٥ - كلمة الاستاذ كامل صدق بك - عن نقابة المحامين
- ٦ - كلمة الاستاذ فكرى أباطه
- ٧ - قصيدة الاستاذ خليل مطران بك
- ٨ - كلمة الاستاذ محمد لطفى جمعة
- ٩ - كلمة الاستاذ احمد فهمى أبو الخير أفندى عن دائرة الخليفة
- ١٠ - كلمة الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتى
- ١١ - كلمة الصحافة للاستاذ أحمد حافظ عوض بك
- ١٢ - زجل للاستاذ محمود رمزى نظيم
- ١٣ - كلمة الختام

ثم ذكرت بتاريخ ٣ يولية سنة ١٩٢٦ :  
عنيت لجنة الاحتفال بتأيين فقيد الوطن المرحوم الاستاذ الكبير محمد أبى شادى بك بجعل هذه الحفلة مظهراً من أعلى مظاهر الوطنية وأسمائها . فلم تكذد تنصف الساعة الخامسة بعد ظهر أمس حتى أخذت الجماعات المتوالية المدد من طلبة العلم والعلماء وأهل الادب والفضل ورجال الصحافة والمحاماة والقضاة والنواب والشيوخ تفد تباعاً على تياترو حديقة الازبكية ، وقد أجابت بعض فضليات السيدات والاونس داعى وطنيتهن فأقبلن على مكان الاحتفال مشاركات وجلسن فى أربع شرفات . وفى الساعة الخامسة إلا ربعاً أقبل حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا ومعه حضرة صاحب المعالى محمد فتح الله بركات باشا فاستقبل بالتصفيق المتوالى ، والتهنئة المتعالي ، وأعدّ المسرح للجنة الاحتفال برياسة حضرة صاحب السعادة الاستاذ مصطفى النحاس باشا وكيل مجلس النواب وأفردت ناحية منه لمندوبى الصحف فجلسوا الى منضدة خاصة بهم .

ولتمام الساعة الخامسة رفع الستار وافتتحت الحفلة بترتيل ما تيسر من آى الذكر الحكيم .

ثم وقف حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الجدبلى وألقى الرسائل البرقية التى أرسلها المعتذرون من تخلفهم عن حضور الحفلة وبينهم حضرات صاحب الدولة حسين رشدى باشا وصاحب المعالى محمد محمود باشا والاستاذ ابراهيم الهلباوى بك والسيد مصطفى هاشم نائب السويس والاستاذ فكرى أباطه افندى نائب سنهوا والاستاذ محمد عبد الرحمن الصباحى وهذا نص برقيته :

« قويسنا فى ٢ يوليو — كانت وفاة أبى شادى بك ضربة قاسية من القضاء وخسارة لا تعوض للبلاد ، فخرمتها حركة دائمة ، ويداً كبيرة عاملة ، وقوة عظيمة مفكرة ، وكانت صفحة الوفاء فى الجهاد تظل ناقصة لو لم تتداركوها بهذه الحفلة الرائعة وانها لجديرة بكم ، ران ذكرى أبى شادى بك لخليقة بأن تحل فى تاريخ الوطنية المصرية فتبقى الى الابد مثال الجراءة فى الحق والشجاعة فى العمل والثبات على المبدأ » .

ثم وقف حضرة صاحب السعادة الاستاذ مصطفى النحاس باشا رئيس لجنة الاحتفال فألقى الخطبة الآتية القاء استرعى القلوب والاسماع بروعته ، وبخلاصة أسلوبه وحسن أدائه ، وكان يقاطع بين آن وآخر بالتصفيق .



### المرحوم الاستاذ ابو شادي بك

اقامت في اليوم التالي من شهر يوليو في مسرح حديقة الازبكية حفته  
تأبين احياء لذكرى المرحوم السيد محمد ابو شادي بك نقيب المحامين  
وعضو مجلس النواب بمناسبة مرور عام على تاريخ وفاته ففص السكان  
بجمهور عظيم من رجال السياسة والعلم والقانون والادب ووقف الخطباء  
والشعراء يمدون صفات الفقيه الكريم الذي لم في حياة مصر  
العملية دوراً عظيماً ووقع عالياً لواء العلم والصرحة الادبية والاخلاص  
للمبادئ الوطنية السامية . والاستاذ ابو شادي بك كان من ابناء مصر  
الذين طانوا في سبيل حرية البلاد واستقلالها العذاب والسجن والاعتقال  
واسكن كل ذلك لم يفل عز عمته ولم يمنعه من القيام بواجبه الى النهاية رحمه الله

( اللطائف المصورة )



### المرعيم الجليل في حفلة تأيين ابي شادي بك

لم يشأ الزعم الخليل صاحب الدولة سعد زغلول باشا الا ان يشارك الامه المصرية في احياء ذكرى فقيد الوطن والحمامة الاستاذ ابو شادي وقد تكرم حفظه الله وسمح لمصورنا ان يأخذ هذا الرسم البديع حيث يرى زعيم البلاد جالساً في مفضورته والى يساره صاحب المعالي محمد نجيب الغرابي باشا وزير الاوقاف

( اللطائف المصورة )



ثم وقف حضرة الأستاذ راغب اسكندر أفندي فألقى خطبة ضافية بليغة العبارة والاثر في أنفس السامعين جميعاً وقد ضمنها تاريخ الفقيه الكريم منذ وُلد الى أن بلغ ذلك المبلغ العالى وأصبح عالماً من أعلام مصر ، وكان يقاطع في الفترة بعد الفترة بالتصفيق .

ثم وقف حضرة الشاعر الاجتماعى الشهير الاستاذ أحمد نسيم أفندى فقبول بالتصفيق وألقى القصيدة الرصينة المنشورة في الصفحة الأولى ، وقد استعيد كثير من أبياتها .

ثم وقف حضرة الأستاذ كامل صدق بك فألقى بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن نقابة المحامين خطبة مسهبة رصينة العبارة طليتها ضمنها سيرة الفقيه الكريم محامياً وماله من المواقف المشهورة في سوح القضاء وماله في أنفس اخوانه من المكانة المكيئة فأجاد وأبدع ، ولولا ضيق المقام لنشرنا تلك الخطبة .

ثم وقف شاعر القطرين وأديب الصناعتين خليل مطران بك فألقى القصيدة المنشورة على الصفحة الأولى ، وهى كما يراها قراؤها ياتقى فيها الحسن والابداع المرة بعد المرة في البيت بعد البيت وقد استعيد أكثر أبياتها مراراً .

ثم وقف حضرة الأستاذ محمد لطفي جمعة فارتجل من وحي بديهته خطبة أطربت سامعيها وبعثتهم على التصفيق له واستعادته مراراً ، فقد تابع الفقيه الكريم في حياته الصحفية وفي خدمته للقضاء فأبان عن مآثر وآثار ، تملأ النفوس من الاكبار ، وما زال يفتن ويبدع حتى مثل الفقيه الكريم في صورة بيانية رائعة وكان يقاطع في الحين بعد الحين بتصفيق الاعجاب .

ثم ألقى حضرة الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير أفندى بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن أهل حى الخليفة التى كان الفقيه الكريم يمثل دائرتها الانتخابية في دور الانعقاد الأول لمجلس النواب وفي الدور الثانى فذكر ماله من الأيادى البيضاء وما عرف به من الشمم والمكارم والمضاء ، فأجاد وأحسن وُصِف له مراراً .

ثم وقف حضرة صاحب السعادة الأستاذ مصطفى النحاس باشا فقال انه نظراً الى ضيق الوقت رأت اللجنة أن تختصر البرنامج مكتفية بأن خطبتي حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد مصطفى القاياتى وصاحب العزة الأستاذ أحمد حافظ عوض بك ستشران فيما بعد .

ثم دعا الكاتب الشاعر الزجال الشهير محمود رمزي نظيم أفندي فألقى زجلا  
بديعاً رثى به المرحوم ، وكان يقابل فيما بين المقطع والمقطع بالتصفيق الحاد وقد  
استعيد مرات .

ثم وقف حضرة صاحب السعادة الاستاذ النحاس باشا فقدم للحاضرين حضرة  
الشاعر الشهير والاديب الكبير الدكتور أحمد زكي أبي شادي نجل الفقيه فألقى  
القصيدة الآتية :

يفيض بشكره القاب العميدُ	ولولا فيضكم برأيميدُ
أحيط بعهدكم وأقيلَ حتى	كان خفوقه عمر جديد
وكم أحيا الوفاء رجاء عان	وقام بركنه المجد المجيد
وما عذر الذي يشجى وهذا	عزاء إخوانكم ابدأ يزيد
ذروني منشداً شكران لبي	ففى شكرانكم يرضى النشيد
فليس أبى سوى فكر وعهد	واتم ذلك الفكر الرشيد
أراه بسعيكم لبناء مجد	يبيد الهاموه ولايبيد
تنقل أو تنوع في وجود	فيدهشنا التنقل والوجود
كذلك الناس في صورانتقال	ولا تمضى المآثر والجهود

\*\*\*

فيا أهل الساحة في زمان	تضيع به المروءة والعهود
ويا فخر البلاد وخادميها	أسير وفائكم قلبي الودود
محالٌ أن يساد مآل شعب	به حكم العقيدة ما يسود
وما موتى اليقين وان تولوا	بموتى ، فلما تر ما تقود
دفنت أبى وولى العام لكن	أرى إلهامه أبدأ يعود
فان الجسم للعقل المعلى	كدار لن يصاحبها الخلود
وأما المرء فهو قرين فكر	يزيد بقاءه الامد المسديد
ونعم الفكر إن ضحى بجسم	ولم ترهب جلالته الاحود
فلى هذا العزاء الجسم ، لكن	عزائكم هو البر الأكيد
فباسم الصدق أحمدكم اليكم	وباسم وفائكم أبدأ أشيد
وأشعر من محبتكم كأتى	قوى ، مستعز ، لا وحيد

وقد صفق الحاضرون مرات لتلك القصيدة البديعة . وبعد ذلك وقف سعادة النحاس باشا فشكر باسم اللجنة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا تشريفه الحفلة ولحضرات أصحاب المعالي والسعادة والعزة النواب والشيوخ وغيرهم من الكبراء اجابتهم داعى وطنيتهم ، ثم خص بالشكر حضرة النائب الفاضل فؤاد سلطان بك وحضرات اخوان عكاشة لوضعهم التياترو تحت تصرف اللجنة ، ثم أعلن انتهاء الحفلة .

فخرج الحاضرون يهتفون لصاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا هتافاً عالياً متكرراً ويترجمون على الفقيد الكريم .

\*\*\*

وقالت جريدة البلاغ بتاريخ ٤ يولية سنة ١٩٢٦ :

ليس أدل على حياة الشعوب وعظمة أخلاقها وشرف احساسها من عرفانها بأقدار نوابها وعنايتها بأثارهم وتمجيدها لأعمالهم وتشيدها بذكراهم . وقد شهدنا أمس الأول مظهراً من تلك المظاهر الشعبية العالية في الحفلة التأيينية الكبرى التي أقامتها لجنة الاحتفال بذكرى الفقيد العزيز المرحوم محمد أبى شادى بك في الساعة الخامسة بعد ظهر الجمعة ٢ يولية بمسرح حديقة الأزبكية .

ولاشك أن في تمجيد العالمين والاشادة بذكراهم واشتراك عظماء الأمة في تخليد آثارهم مبعثاً لروح الاقدام والتفانى في خدمة البلاد ، وحثاً للنشئة على التطلع الى عظام الأعمال وجلالها .

ولما كان الفقيد من الرجال الشعبين الذين عرفتهم البلاد وخبرت صدق ايمانهم وقوة يقينهم فقد تقاطر جمهور كبير من عظماء البلاد وكبرائها وأهل الفضل ورجال العلم والأدب والنواب والشيوخ وأساطين القانون وطلبة العلم إلى مكان الحفلة قبل موعدها بساعة كما ازدانت شرفات السيدات بنخبة من كريمات العقائل والاونس قدمن لمشاركة الرجال في تمجيد ذكر الفقيد الكريم .

وعند الساعة الرابعة والدقيقة ٥٠ قدم صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا يرافقه صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا فتلقاها الحاضرون بالتصفيق المستمر والهتاف الذى دوت له جوانب المسرح وجلس دولته في الشرفة المعدة له بين التكريم والحفاوة .

ورفع الستار في الساعة الخامسة عن لجنة الاحتفال والخطباء ومندوبي الصحف ، وكان في وسط الجميع رئيس اللجنة صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا وقد وضعت صورة الفقيه في جانب المسرح مجللة بالسواد وجلس نجله الدكتور أحمد زكي أبو شادي عن يمين الاستاذ النحاس باشا .

ومن ثم افتتحت الحفلة بتلاوة آيات الذكر الحكيم فأنصت الحاضرون خشوعاً . ثم وقف الاستاذ الجديد سكرتير الحفلة وقرأ بقرائات الاعتذار .

ثم تقدم الى منصة الخطابة صاحب السعادة الاستاذ مصطفى النحاس باشا فألقى كلمته الطيبة بصوت قوى ونبرات تفيض بالتأثر والتفجع على الفقيه ، فكان لها وقع مؤثر في نفوس السامعين وقد قاطعوها بالتصفيق والاعجاب .

وفي الختام وقف صاحب السعادة الاستاذ مصطفى النحاس باشا فقدم للحاضرين الشاعر النابه والباحث الكبير الدكتور أحمد زكي أبي شادي نجل الفقيه فألقى قصيدته الآتية فكانت عنوان بر الابناء بالآباء وذوب كبده المتفجعة على والده كما كانت اسمى معاني الشكر للحاضرين .

\*\*\*

وقالت جريدة ( المقطم ) :

كان أبو شادي بك — رحمة الله عليه — عالماً من أعلام الحركة الوطنية وقطباً كبيراً من أقطاب السياسة والقانون والصحافة في مصر وزعيماً من زعماء السعديين دفعت مواقفه المشهودة وصيته الذائع وشهرته البعيدة عدداً عظيماً من رجال العلم والادب والقانون الى الاحتشاد في تياترو حديقة الازبكية بعد ظهر الجمعة احتفالاً بذكره السنوية الاولى ، فلم تنتصف الساعة الخامسة حتى ازدحمت ردهة التياترو ومقاصيره العديدة بهذا الجمهور العظيم يتقدمه لنيف كبير من حضرات الشيوخ والنواب والقضاة والعلماء وبعض السيدات والأوانس حتى ضاقت بهم المقاعد فوقف عدد عظيم من بدء الاحتفال الى انتهائه ، وبالجملة فان مظاهر هذه الذكرى العديدة كانت كلها دلائل وفاء وتقدير لجهود الراحل الكريم الكثيرة وبرهاناً ساطعاً على ان المصريين يعرفون للمحسن احسانه ويشيدون بذكرى قادتهم وزعمائهم الاشارة التي يستحقونها حثماً للشبيبة على البذل والتضحية في سبيل البلاد .

## خطبة النحاس باشا

### صفات الفقيه

سيداتي ، حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل ، حضرات أصحاب المعالي ، سادتي :  
أشرف بأن أقدم لحضراتكم واجب الشكر على تفضلكم بالحضور لمشاركتنا  
فيما اجتمعنا اليوم من أجله وهو الاحتفال بذكرى رجل من رجال مصر الاقذاذ  
أولئك الذين كان لهم أثر في نهضة مصر السياسية والاجتماعية والأديبة فان في  
ذكرى أولئك العظام ، وتعرف صفاتهم ، ودراسة حياتهم ، لوفاء لسلف ، وشجذاً  
لهمم الخلف ، وإنصافاً للتاريخ ، وتجييباً الى المجد .

عرفت ذلك الأمم الغربية ، فلايكاد النابغ أو العبقرى يشب عن طوقه حتى  
تتلقاه أمته بأنواع التسكريم ، وتصوغ له قلائد الرفعة ، وتؤلف له أكاليل الغار ،  
ثم لا تزال تتبعه من مولده الى منقلبه ، حافلة بأثاره ، منوهة بأعماله ، جاعلة أظهر  
أيامه أعياداً ومواسم . فاذا انقضت حياته الفانية ، بدأت حياته الخالدة ، فلا تزال  
ذكرياته تتجدد على الأيام ، فتقتبس منها أمته العبر والعظات ، والحكم البالغات ،  
ويتلقى عنها النشء دروس البسطة وآيات النبوغ ، والائمة في أثناء ذلك تغتر بمن  
أنبئت وتفتخر بمن أنجبت .

فاذا نحن مجدنا ذكرى وفاة المرحوم أبي شادى ، فانما نمجد أمتنا ، ونغدى  
نهضتنا ، ونحفل بالنبوغ القومى ، والذكاء المصرى . كان الفقيه الذى نمجد ذكره  
ذا صفات نادرة من حق التاريخ أن يعيها ، ومن واجب الجيل الحاضر أن يحتذئها .  
كان قوى الإرادة ، وثاب العزم ، سرمدى الحركة ، تعرض له جلائل الأعمال  
فلا يقعه عنها ضعف ولا سأم ، وشر ما يخدم جذوة الذكاء ويفل من حدة  
الذهن ضعف الإرادة .

رام الصحافة وهو رقيق الحال ، قليل المال ، لكن كان من قوة ارادته فى ثراء  
عظيم ، نخرج على قومه بجريدته « الظاهر » ينشر فيها ناصح الآراء ، ويعالج من

الشؤون السياسية أصعبها وأعضلها بحكمة وحزم وهوادة ، وجعل للآداب فيها مجالاً فسيحاً ، فكان للجريدة أثر غير قليل في إحياء اللغة وإنعاشها .  
ولقد كانت تلك الصحيفة تصور الروح المصرية ، والفكرة المصرية ، والشخصية المصرية ، وذاع صيتها ، وبلغت ما أمله لها .

ظهرت أيضاً قوة ارادته ، الى جانب تلهب قريحته في المحاماة ، فما زال يرفع قواعدها مع السابقين الأولين ويشذب من أشواكها ويتوفر على معالجتها ، حتى تم له ما أراد منها ، من شهرة طبقت الآفاق ، وجرت بها الأمثال ، حتى لقد رسخ في نفوس العامة أن أى قضية يدافع فيها الفقيه هى رابحة . فانظروا الى نفسية رجل من سكان مصر العليا قال لصاحبه وهو يحاوره ويتوعده :

« أقتلك وأبيع نصف فدان لتوكيل ولد أبو شادى ! » - هذا الرجل الريفى طبع فى نفسه من مواقف الفقيه صورة النصر الذى يلازمه والتوفيق فيما يقصد اليه ، نخيل اليه ان أباشادى يقلب الباطل حقاً ، فيبرىء الأئيم بما أوتيه من طلاقة اللسان ، وتدقق البيان ، ولطف العبارة ، وحسن الفكاهة ، واسترعاء اسماع الحاضرين - نظير عبارة هذا الريفى ما قيل فى وصف أبى حنيفة الامام الاعظم :

« لو ادعى أن السارية من ذهب لاقام عليها الحججة »

ولقد عرف للفقيه زملاؤه المحامون فضله فانتخبوه تقيباً لهم .  
من أظهر صفاته أيضاً الوفاء ، والوفاء أيها السادة فى الناس قليل ، وأخذ الناس فى صحف التاريخ أصبرهم على الوفاء . كان وفياً لمبدئه ، وفياً لأصدقائه ، وفياً للناس أجمعين .

أما وفاؤه لمبدئه ، فيظهر فى نضاله السياسى الذى بقى يقاسى أهواله ، ويعانى أحواله ، ويخوض غماره ، مستعدباً آلام رفح ومضض الاعتقال . وقد انضوى تحت لواء سعد زعيم الحركة الوطنية ومحى النهضة القومية وكان له وفياً يرشد بلسانه وقامه كل خوار العزم ، واهن الارادة ، حتى ملأ الاسماع ، وبهر القلوب بماله من ماثور القول وعذب البيان .

وقد عرفت له الأمة وفاءه لسعد ولمبدأ سعد فانتخبته عضواً فى مجلس النواب نائباً عن دائرة قسم الخليفة مرتين متواليين .

وأما وفاؤه لأصدقائه ، فرائع صورته تلك التي رُؤى فيها يوم جاء مجلس النواب وهو عضو فيه : جاء يجبو حبواً ، والمرض يلح عليه ، وهو يصارعه ، مهدود القوى ، يتهدم من الضعف . وإنما جاء به وفاؤه لأصدقائه ، وحرصه على نيابته ، وتلبينه لصوت الواجب الذي أهاب به ، جاء يضم صوته الى أصواتهم ويقوى برأيه آراءهم .

وله في الوفاء للناس مواقف يذكرها التاريخ في صحف مطهرة ، مرفوعة مكرمة : فلن ننسى له وفاءه لكل مظلوم سمع انه في حاجة الى من يدافع عنه ، فيذهب وشيكاً ، لا يبغي من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً .

وأدخل من ذلك في باب الاحسان الذي طبع عليه انه كان ينفق في هذا السبيل من ماله الخاص ، على ما به من خصاصة .

سمع ان ضابطاً مصرياً يحاكم أمام مجلس عسكري ، وان سيل الحوادث قد جرفه فيمن جرف ، فما كان أسرع الى نجدته والوقوف الى جانبه . ولما ظهرت براءته جاءه أهله بمائتي جنيه ، فأبى عليه حبه للخير ونزعة الوطنية أن يصل اليه شيء ، وشاء أن يكون صنيعه خالصاً لوجه الوطن ، ولوجه الله تعالى .

وهكذا الحال في جميع القضايا التي كان يدفعه الواجب الوطني الى تولى الدفاع فيها تلبية لنداء اخوانه من جميع الأرجاء ، فكان الانسان يدهش غاية الدهش حينما يراه مصباحاً بمصر وممسياً بأسيوط ، ويوماً بالصعيد ، ويوماً برشيد ، كل دار للعدالة دوى فيها صوته ، وتجاوبت بينها أصداؤه دفاعه ، فترك فيها خير الآثار .

أما تضحيته لخدمة بلاده ، فليس أكرم فيها من جوده بنفسه . فلقد تداخله المرض وهو يتقلب في البلاد أيام المعركة الانتخابية الأولى ، لا يعرف للراحة طعاماً ، ولا للنوم لداذة ، حتى لا يكاد يخلو مجتمع انتخابي من آثاره ، يفيض على الناس معيناً عذباً من الوطنية الصادقة والاخلاص المسكين .

نعم لقد أثر هذا المجهود الطويل في أنسجة جسمه ، فدب فيه المرض ، وأخذ يتشعب ، ولكن أنى لا مثالى هذا الرجل العظيم أن يقعدهم المرض عن جلائل الاعمال وكل منهم يردد :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الألم !

جمع الفقيه الى قوة إرادته ووفائه واحسانه وتضحيته ، لطف تندرته ، وخفة  
ملحه ، وشاعرية حساسة ، وقلباً رقيقاً يلين لذكر الله . فأنت تراه في حلقة الذكر  
مطرقاً خاشعاً خائفاً يرتل وروده ، فلست حينئذ أمام هذا الرجل الدينوى الذى  
يرنّ صوته أمام منصات القضاء وفوق أعواد المنابر ، وانما أنت أمام زاهد ، عازف  
عن الدنيا وزهوها ، قوته التسبيح وغداؤه الذكر .

وكذلك أيها السادة ذوو العقول الجبارة والاذهان الخصبية ، والقلوب الصافية ،  
يردون كل مشرع ، ويرون في مظاهر الحياة قد اتسقوا في كل نظام ، وأشرفوا  
من كل ناحية . لا ينسون نصيحتهم من الدنيا ، ثم يبتغون الدار الآخرة ، فيغدون  
الناحية الروحية كلما أمكنتهم الفرصة .

وان حياة حافلة بمجلائل الاعمال ، قد ذكرنا بعض صفاتها ، لحرية بالخلود ،  
حرية بالذكرى ، حرية بالتمجيد .



## تاريخ حياة

المرحوم محمد أبو شادي بك

نقيب المحامين وعضو مجلس النواب

خطبة الأستاذ راغب اسكندر

حضرة صاحب الدولة . حضرات أصحاب المعالي . سيداتي .  
أيها السادة .

حرمتنا الظروف السياسية أن تقوم بواجب الوفاء للأستاذ أبي شادي في احياء  
ذ كراه يوم الأربعاء لوفاته .

وها نحن اليوم نجد اراحة لضمائرنا أن تؤدي هذا الفرض المقدس بمناسبة  
ذ كرى السنة لتلك النفس التي صبرت وصابت وقاست وتحملت من عاديات  
الايام ما لا تتحمله الجبال الراسيات .

ولقد كان من نصيبي أن أقوم بسرد طرف من تاريخ حياته . ومأموريته  
في هذا بسيطة فاني أنقل ماسطره الكاتبون ، ومارواه الراوون عنه ، وما أعرفه  
أنا شخصياً بسبب الاتصال به زمناً غير قليل في الحياة العامة ، وأرجو المعذرة  
إذا كررت قليلاً .

وُلد الفقيه بناحية قطور غربية في ليلة الخميس ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٨١  
هجرية الموافقة سنة ١٨٦٣ ميلادية .

هو محمد بن أبي شادي الدحدوح بن أبي زيد بن محمد بن محمد بن مصطفى  
ابن محمد بن سعد بن محمد بن شعيب بن ادريس بن محمد بن موسى أخ السيد ابراهيم  
الدسوقي يتصل نسبه بالحسين بن علي .

وإذ بلغ الرابعة أدخله والده - وكان من ذوى الفضل والوجاهة في قومه -  
الكتاب فأجاد القرآن الكريم ، ثم ألحقه في شوال سنة ١٢٩٠ هجرية بالازهر  
الشريف . فتلقى العلم عن أساتذة كبار من بينهم المرحوم الشيخ زين المنصفي  
الشهير ، والشيخ الاشراق والشيخ الامباني . وبوفاة والده في أواخر جماد الثاني

من سنة ١٢٩٨ هـ . انقطع عن الجامع الازهر . ولكنه والى العلم بالجامع الاحمدى على المرحومين الشيخ عبد العزيز يحيى والشيخ محمد البهى الحويحى . وفى سنة ١٨٨٥ م . نزع إلى الحمامة فاشتغل بها . وهذا القسم الحافل من تاريخ حياته سيتفضل بالكلام فيه الاستاذ كامل بك صدقى .

وقد اشترك الفقيه فى الحركة القومية من أربعين سنة مضت . وكان له نفوذ كبير فى بث روح الحمية حينذاك بين قومه وعشيرته ، إذ كان شاباً يتدفق غيرة واخلصاً ، خصوصاً مع ما عرف به من نعومة أظفاره بطلاقة اللسان واستثارة النفوس بسامى العبارات ولطيف النكات .

### كصحفى

وحياته كصحفى حافلة : فقد أصدر فى سنة ١٩٠٥ صحيفة «الامام» الاسبوعية الأدبية ، وقفها بجريدة «الظاهر» اليومية ، واستعان فى تحريرها بصفوة من رجال الأدب والفن بمصر وسوريا . وقد كانت لهذه الصحيفة مواقف معدودة وحملات مشهورة لم تغب حتى عن أذهاننا نحن شبان ذلك العصر ، على أن الروح العامة لم تكن فى ذلك الحين لتساعد على انتشار الجرائد إلا بمساعدة قوية وهيئات أن يجدها أمثال الفقيه وهو بما عرف عنه من الصراحة فى القول والبعد عن التمليق والهروب من سياسة الدسائس . على ان عدم ظهور «الظاهر» لم يدع لهذا القلم أن يجف مداده ، وهو القلم السيل فى ميدان السياسة والادب فكانت الصحف اليومية تمتلئ من مقالاته الممتعة وبياناته العديدة وآرائه السديدة . وتولى زمناً رئاسة تحرير «المؤيد» لشهرته فى العالم الاسلامى . واذا عددنا الكتاب البارزين فى حلبة الصحافة كان أبوشادى فى مقدمتهم ، ولاغرو فقد عنى بالكتابة منذ الثانية عشرة من عمره ، واشتهر منذ طفولته بالذكاء المفرط وحدة الذهن وسرعة الخاطر ، وهى صفات يتحلى بها النابغون ويفخر بها الكتاب والمحرمون . والمعروف عنه أنه كان يملئ ما تجود به قريحته من الآراء السديدة والمقالات الممتعة وكان معتاداً أن لا يراجعها .

### كسياسى

اشتهر الفقيه منذ صباه بالنزوع الى الحرية وبالرغبة فى خدمة قومه على اسمى

المبادئ الوطنية : فقد اتصل الفقيه بالمرحوم مصطفى باشا كامل مؤسس الحركة القومية ووقف دائماً بجانبه . وكم كانت له جولات في السياسة ووقفات في الحركة الوطنية . وتاريخه في السنوات الأخيرة حافل بأسمى ما يمكن ان يتصف به وطني مخلص لقومه وبلاده فقد كان عاملاً للامة تحت لواء وفدها الأمين وسعدها العظيم فكان عاملاً من أكبر عمالها ، وخطيباً مفوهاً في طليعة خطبائها ، ورجلاً مقداماً بكل معاني الكلمة . أثار في النفوس الحمية الوطنية بكل معانيها ، فكان خطيب الأزهر المصقع ، وخطيب الجماهير في الشوارع ، وخطيب المنتديات أجمع ، وخطيب المحامين المبدع ، وخطيب الجوامع والكنائس المقنع . فكان له في كل ناد أثر ظاهر ، وفي كل مكان ذكرى لا تمحى . وقد عدّ بحق من اقطاب الخطباء خصوصاً في أسلوبه المعروف الذي وصفه الزعيم الجليل سعد باشا زغلول مرة مداعباً : « هذا على مذهب أستاذنا أبو شادى بك » ، وكان قلمه السيل مثيراً للهمم ، محرراً للنفوس .

وبقدر ما كان له من هذا النشاط البارز وهمة الشباب القعساء وهو يعاني أشد الآلام ويمضى أتعس الأيام كان محل غضب الساطة عليه . وإن ننس لا ننس أيام رفح البغيضة - وقد يكون فضيلة الأستاذ القاياتى أعرف الناس بما عانوه فيها - ولا السجون والمعتقلات التي امتلأت بالكرام من المجاهدين الوطنيين . فكان هو هو أبو شادى لم يحقه ضعف ولم تغتور نفسه العالية فتور في المهمة ، فما يئست نفسه ولا خاتته قواه والاضطهاد يضعف من جسمه . ويهد ركناً من العزائم القوية والنفوس الكبيرة .

وكم رأس من اجتماعات وحضر من حفلات وتصدر جمعيات سياسية تدافع عن حقوق البلاد .

كان عضواً باللجنة العليا للفقراء ابان اشتداد الحركة الوطنية ، كما كان رئيساً « لجمعية الدفاع عن الحرية السياسية » واشتهر بالدعوة الى المقاطعة . كتب عنه (البلاغ) يقول : « ليس في الشعب من يجهل الرجل الشعبي محمد بك أبو شادى ولا يعرف أن حياته الطويلة سلسلة متصلة جميع حلقاتها مفاخر وشهادات ناطقة على حبه للشعب وحرصه على هنائه وسعادته وسعيه الحثيث لتحقيق استقلاله » .

وقالت عنه (السياسة) : « راحت مع آخر نفس لفظه شخصية برزت بين الشخصيات

المصرية في نصف القرن الأخير ، ومن من مصري هذا النصف مجهل أباشادي بك . ومن منهم لم يسمع عنه إن لم يكن رآه رؤية ؟ كان أبو شادي محامياً فكان تقيماً . وكان محدثاً فكان ظريفاً . وكان راوية فكان خفيفاً . وكانت صفاته هذه كلها تتجلى فيه وهو يعمل سياسياً ، كاتباً أو خطيباً «

### كشاعر

ولست متطفلاً في التحدث عنه كشاعر فأمامكم أشعر الشعراء وأبلغ البلغاء يلتقون الدر في رثائه وينظمون المؤلف الأدي في تأيينه .

### كنائب

وقد انتخب والمرض يفتابه - اعترافاً بجميله - نائباً عن الخليفة ، وسيوفى أحد الخطباء كلامه عنه . ولو لم تكن للفقيد من صفة سوى علم التضحية الذي رفع منارته عالياً لكفى مثالا يحتذى به وفضيلة يتخذها الناس طريقاً سليماً لخدمة الأوطان . كان مثال التضحية في ماله فما رد طالباً ولو كان هو في أشد حالات الضيق وكان ينفق عن سعة في سبيل الاحسان ومساعدة العائلات التي أخنى عليها الدهر . وكان علم التضحية لوطنه فما طلب لخدمة الا وتقدم اليها غير هيب ولا وجل . وأذكر من مثال التضحية التي فاق فيها أقرانه انه طلب في أيام الانتخابات الأولى للخطابة صباحاً في منيا القمح ومساء بالوسطى . فأبت نفسه الكريمة الإلتبية الطالبين غير منتظر جزاء ولا شكوراً . فقام بالسيارة مبكراً يومها الى منيا القمح وانتهى من الخطابة فيها وعاد بالسيارة الى مصر فالواسطي مباشرة ومنها الى السويس مباشرة للخطابة في اليوم التالي ! فمن كان غير أبى شادي بك ليتقدم بهذا المجهود الشاق الذي يحتاج لقوة نفسية عظيمة كنفسيته؟! هذا مثل من الأمثلة الكثيرة التي تدل على أن الفقيد كان ينسى نفسه في سبيل خدمة اخوانه ووطنه .

وقد كان رحمه الله حلو الحديث شبيهه طريف الفكاهات سمح الأخلاق . اتصل بالناس اتصالاً تاماً فكان لهم بمثابة الأئب الرؤوف ، والأخ العامل ، وقد مات فقيراً لا يملك من حطام الدنيا شيئاً الا تلك الذكرى الدائمة للهمة العالية ، والنشاط الكبير والتفاني في خدمة الوطن العزيز .

فلتكن ذكراه خير عظة للنفوس ليسترشد الناس بها فيأتمون بعمله وينسجون

على منواله .

## أبو شادي كبحام

كلمة الأستاذ كامل صدقي بك

(بالنيابة عن نقابة المحامين المصرية)

أبو شادي كبحام :

لم يكن المرحوم فقيدنا الأستاذ محمد أبو شادي بك محامياً فقط بل كان صحفياً وسياسياً وكاتباً وشاعراً .

وليس من الغريب أن يشتغل بهذه الفروع المتعددة جميعها بل الغريب هو أن يكون نابغة فيها كلها : فكان محامياً فذاً ، وخطيباً بليغاً ، وصحفيّاً موفقاً ، وسياسياً متبصراً ، وكاتباً نحريراً ، وشاعراً متفوقاً .

اشتغل بالمحاماة ما يزيد عن الأربعين سنة وقد لازمها من أول عهدها في سنة ١٨٨٥ م . الى أن ارتحل للدار الباقية ، متنقلاً بين طنطا وأسيوط حتى استقر به القرار بالقاهرة .

وقد دخل ميدان المحاماة بغير العدة التي يدخل بها المحامون الآن من شهادات عالية ودراسات طويلة ، ولكنه ما اشتغل بها سنوات قليلة الا وطبقت شهرته الآفاق وانتشر صيته في جميع الأئحاء وفاق الاقران من أصحاب الشهادات والدراسات وتركهم خلفه بمراحل ، وما ذلك الا لذكائه ونبوغه ووحدة ذهنه وسلامة ذوقه وسرعة خاطره وانتفاعه بتجاربه .

وكم تمرن في مكتبه من متخرجي الحقوق وحاملي الشهادات العالية فاستفادوا من بحره الزاخر وعلمه الغزير مما أوصل كلا منهم الى الذروة العليا للوظائف القضائية والادارية وصاروا أعلاماً فيها يُشار اليهم بالبنان وهم لا يفترون عن الاعتراف بحميلة وما آثره عليهم .

كان اذا ترافع الخطيب المفوه والمحامي الضائع بالقانون والمنطقي الذي لا يبارى ، فكانت نظرياته تتلاقى مع آراء كبار شراح القانون ومفسريه ، ناهيك باستيلائه على ألباب سامعيه وعقولهم فلا يملون حديثه الطلي ومرافعاته الشائقة الممزوج فيها

الجذب بالفكاهة البعيدة عن الابتذال والمنطبقة على مقتضى الحال ومناسباته حتى كان من يسمعها يتمنى ألا تنتهي .

وفي المدة الطويلة التي اشتغلت بالمحاماة فيها وهي تزيد على العشرين سنة مارأيت قاضياً ملَّ سماع أبي شادي أوضاع صدره عن مرافعاته ، بل كان القضاة يتمنون أن يحظوا بمرافعاته أمامهم فإذا ترفع يوماً كانت أقواله موضع إعجابهم . ومن ملححه أنه كان يترافع مرة في قضية هامة أمام محكمة مصر وكانت مصلحة موكله تقتضي حتماً الطعن على موظف لأنه مال مع الهوى ضد هذا الموكل لغاية مالية نالها من خصمه ، وكان يتقضى فقيدنا دليل هذه الغاية ورأى في التصريح بذلك احراجاً لموكله ومسئولية تعود عليه فاستمر في مرافعته إلى أن وصل إلى نقطة التصريح بهذا الطعن فقال :

والسبب في تحدى هذا الموظف لموكلى أنه . . . . . ( ثم هرش المرحوم أبو شادي بك في رأسه وسكت طويلاً ) ولما طلبت منه المحكمة الاستمرار في المرافعة قال : ( أرجو كاتب الجلسة أن يثبت في محضره أن أبا شادي عند ما وصل إلى هذه النقطة أحجم عن التصريح وهرش في رأسه بيده هكذا ! . . . . )

فكانت اشارته أبلغ من التصريح ، وأوصل بهذه المهارة الفنية غرضه إلى ذهن المحكمة لتتنبه إلى الأمر عند بحث القضية !

سافر المرحوم الفقيد يوماً ليترافع في قضية بمحكمة طنطا وكان يرافقه أحد زملائه ليشير قضية أخرى . وكان هذا الزميل غير مستعد للمرافعة ولم يقدم مستنداته للمحكمة فطلب تأجيل نظر قضيته للاستعداد وتحضيرها ولكن عارض في ذلك خصمه وترتب على ذلك أن حجزت المحكمة القضية للمرافعة .

وجد أبو شادي بك حرج مركز زميله وعدم امكانه القيام بواجبه لأن قضيته غير صالحة للمرافعة وان في ذلك ضياعاً لحق مقدس ، فماذا فعل ؟

طلب قضيته وأخذ يترافع فيها طويلاً بأسلوبه البديع وعباراته الجميلة بتفصيل وافٍ وبيان جليٍّ والمحكمة في ارتياح لسماعه لا تريد الا المزيد ، واستمر في ذلك حتى استغرق كل وقت المحكمة ، فاضطرت إلى تأجيل باقي القضايا ومنها قضية زميله التي رفضت تأجيلها أولاً لضيق الوقت ، وبهذه الوسيلة انتصر للعدالة وأخرج

زميله من المازق الذى كان فيه بأن مكنه من فرصة الاستعداد فى قضيته بتأجيلها !  
أما القضايا الهامة التى ترفع فيها فهمى لا تعد ولا تحصى ، فقد رفع عن المحامين فرض  
الكفاية فى دفاعه عن متهمى دنشواى وبذل فى سبيل ذلك وقته وراحته ابتغاء  
وجه الله الكريم ، كذلك كانت له المواقف المشرفة فى كل القضايا الوطنية الكبرى  
وما سمع أبوشادى بمظلوم أو مهضوم حق الا واندفع كالسيل فى النصرة له .

ولم يكن مكتبه مقصداً لموكليه فى قضاياهم فقط بل كان كعبة يحج إليها زملاؤه  
للاسترشاد بصائب رأيه ونور ذهنه الوقاد . كان عالماً خفياً وركناً متيناً للمحاماة  
ومعلماً مرشداً للمحامين فى المشكلات الفنية ومعضلات الأمور . وكان الفقيه  
واسع الصدر يضحى بوقته فى سبيل اخوانه ولو أدى ذلك الى سهره الليلالى فى  
البحث والتنقيب معهم .

علاقته بالقضاء :

كان مثالا عالياً لمسكارم الاخلاق والشهم والشهامة فكان يقوم بواجبه نحو القضاء  
من الاحترام ويحافظ فى الوقت نفسه على كرامته وحقوقه . فكان لا يقصر فى  
الأول ولا يفرط فى الثانى .

وبمثل هذه الاخلاق ارتفعت المحاماة الى أن وصات الى ما هى عليه الآن .

خدمته لمهنته :

سعى سعياً متواصلاً مع أمثاله من أقطاب المحاماة فى اصدار قانون انشاء نقابة  
المحامين المصرية وجاهد فى هذا السبيل السنين الطوال الى أن أسعدت الفرصة المحاماة  
فى سنة ١٩١٢ بأن تولى حضرة صاحب الدولة سعد باشا زغلول الزعيم الجليل وزارة  
الحقانية فحقق هذه الآمال التى صبت لها النفوس من زمن بعيد واستصدر القانون  
المشار اليه .

انتخب الفقيه عضواً فى أول مجلس للنقابة فى سنة ١٩١٢ وأعيد انتخابه بعد  
ذلك فاستمر ست سنوات الى آخر سنة ١٩١٧ .

وفى سنة ١٩١٨ ألح على اخوانه أن يعفوه من انتخابه فى هذه السنة فأجابوه لطلبه  
وهى السنة الوحيدة التى لم يكن فيها عضواً لمجلس النقابة من عهد تأسيس النقابة  
الى يوم وفاته .

وانتخب في سنة ١٩١٩ وما يليها الى سنة ١٩٢٥ عضواً بالمجلس المذكور وانتخب  
وكيلاً للنقابة دفعيتين .

وفي أوائل سنة ١٩٢٤ لما تألفت وزارة الشعب ودخل فيها حضرة صاحب  
المعالى مرقس حنا باشا نقيب المحامين وقتئذ كان الفقيه وكيلاً للنقابة وبمحكم القانون  
كان من حقه أن يحل محل النقيب ويقوم مقامه ، ولكن نفسه الاية لم تقبل أن  
يكون على رأس النقابة بمحكم القانون فألح في جمع الجمعية العمومية لانتخاب نقيب  
وفعلاً اجتمعت وقررت انتخابه نقيباً باجماع الآراء .

وكان أبو شادي بك في مجلس النقابة المرشد الأمين لآخوانه والحكم المنصف  
في مشكلاتهم فكان فيما يُطرح عليه من المنازعات عادلاً بدون محاباة أو مجافاة ، ولم  
مضى الليالي ساهراً للتوفيق بين المختلفين وفي حفظ كرامة المحاماة ضد كل اعتداء .  
أضف الى ذلك انه كان مخلصاً لآخوانه ، صادقاً في معاملته ، لين المعاملة ، أنيس  
العشرة مجاملهم في مسراتهم ويواسيهم في شدائدهم .

### كرمه الخاتمي :

سمعت من حضرات الخطباء السابقين أن المرحوم أبا شادي بك كان فقيراً ،  
وأعتقد أنهم مخطئون في هذا القول فقد خرج من الدنيا وترك ميراثاً أدبياً لا يفي  
وذكري عاطرة لا يذهب الزمان بعبيرها . نعم انه لم يترك شيئاً من عروض الدنيا  
الفانية وهذه من الغرائب أيضاً في تاريخه ، إذ اشتغل أبو شادي بك بالمحاماة من  
أول نشأتها في سنة ١٨٨٥ م . ومرّ به عصر المحاماة الذهبي الذي كان يفيض النضار  
على المحامين بغير حساب .

ولكن أبا شادي كان كريماً لا يحسب لعمال حساباً فكان يكسب الكثير منه  
ولكن كرمه الخاتمي كان لا يبقى عليه .  
ولو كان أراد أبو شادي بك أنه يكون غنياً وغلّ يده عن الانفاق لكان من  
أكبر الموسرين .

اشتغل الفقيه بالحركة الوطنية من أول فجرها الى أن توفاه الله ، وكان من رجال  
الزعيم الجليل سعد باشا زغلول الذين يشار اليهم بالبنان متمسكاً بمبادئه رافعا لواءه ،  
وما تقهر يوماً في واجبه الوطني مهما كان الخطر الذي يواجهه من نفي أو اعتقال  
بل كان يخرج من المحنة اشد تمسكاً بمبادئه كالذهب الذي تزيده النار صفاء وبهاء ،



وكان يظهر في أيام المحن والليالي السوداء ليحيى الآمال في النفوس ويثبت العقائد الوطنية على أسس وطيدة .

كان اذا دعى الداعى الوطنى لباه بنشاط وحماسة الشبان وحكمة الشيوخ ، وكم لاقى من المتاعب في هذا السبيل من سعى واعتقال وتهديد ووعيد . كان صوته وقلمه في المواقف الوطنية يزعلان الجبال الراسيات ، وكان أصحاب النفوذ والسطوة يخطبون وده فما استهوته في يوم من الايام عروض الدنيا الزائلة فعاش شريفاً ولاقى ربه شريفاً طاهر الذيل .

وقرارات نقابة المحامين التي اقترحها أو اشترك فيها انتصاراً وتأييداً للقضية المصرية أشهر من نار على علم فقد كان من اخوانه القائد المقدم الذي لا يخيفه وعيد ولا مشقة .

كان ينشر المبادئ السياسية الحققة في كل آونة ومناسبة . ولما فتح باب الجهاد في الانتخابات في سنة ١٩٢٤ للبرلمان كان لسان الوفد الناطق ورسوله الأمين لا يرفض لمرشح من مرشحي الوفد طلباً في معاونته بخطابته البليغة ومواقفه المشهودة حتى أنه في يوم من الايام خطب خطبة انتخابية في مديرية الشرقية صباحاً وخطب مثلها في بني سويف في اليوم نفسه مساء وقد انتقل من الجهة الاولى للثانية بالسيارة الساعات الطويلة ! وقد ذهب التقيد ضحية شهامته وجهاده في الحركة الوطنية ، فأهمل في سبيلها العناية بصحته بما عجل بالقضاء عليه في وقت نحن في حاجة الى مثل مجهوداته . عوض الله المحاماة والامة والوطن عنه خيراً .

## أبو شادي السياسي النائب

### خطبة الاستاذ أحمد فهمي أبو الخير

اننى فى حفل كهذا الحفل ، وموقف كالذى أنا فيه ، أخطبكم وأنا أرجف . أرجو ان لا تخطئوا فهم قصدى . اننى أرجف حقيقة . ولكن لا من خوف اخفاق فى احراز استحسانكم ، إذ ما الذى أنا صانعه وأنا أخطب اللاحقين بالسابقين ، وأطأ بقدمى أديماً من رفات الموتى ؟ ولا من خوف اخفاق فى تصوير ذلك الراحل الكريم الذى هو اليوم موضوع مدحى ورتائى ، فهو ليس بحاجة الى التمدح والتبجيل . لقد انتهى عمله فى هذه الحياة الدنيا ، وإن يكن قد بقى فيها أثره ، وقد باعد الموت ما بينى ، وأنا حى أرزق ، وبينه وهو جثة هامدة .

انكم تسألون أنفسكم : لماذا إذن أنا أرجف ؟ انما أرجف لاعتقادى انى سأعدو حدّ التقاليد المرعية فى أمثال هذه المواقف . نعم سأشقى عصا الطاعة وأنتهج فى كلامى نهجاً آخر ، وأسأل الله أن ييسر لى فى هذا السبيل أمرى .

أيها السادة :

اننى لا أريد أن أحدثكم بشمائل ذلك السياسى البارع صاحب العقل الراجح والمبدأ القويم ، ولا أريد أن أحدثكم بالمدره الذى كان يوماً نخر المحاماة وموضع إعجاب القضاة ، الشاعر الناثر ، السريع البديهة ، القوى الحجّة ، العزيز العلم ، الخطيب الذرب اللسان ، المتين البيان . ولا أريد أن أحدثكم بالوطنى الصميم ذى المبدأ الثابت ، الواقف من نهضتنا بين مختلف التقلبات السياسية وبين مدّ الاحزاب وجزرها كالصخرة العالية تتقاذف الامواج عليها وهى ثابتة لا تتأثر فيها الزوابع التى تثير ماء ذلك الخضم العميق ، ولا أريد أن أحدثكم بالصديق الذى لم يعرف الغدر ، وصاحب الصدر الشفاف العميق الذى يشمل فى قرارة قلبه كل فضيلة رقيقة صافية ، وبالكريم الذى يجود بنفسه وبكل ما ملكت يده . لا أريد أن أحدثكم بشيء من هذا ، وانما أريد أن أذكركم حادثاً حدث له وهو فى مرضه الاخير أيام الانتخابات الثانية .

لقد خضت معه معركة الانتخابات الاولى مؤيداً له في نيابته عن دائرة الخليفة فوجدت فيه وهو الشيخ الفاني عزم الشباب القوى . وكنت أترسم في دعوتي له خطاه في نشر الدعوة لرجال حزبه . ولقد كلل الله المسعى بالنجاح وفاز أبوشادي بالنيابة بأغلبية ساحقة . ثم جاءت الانتخابات الثانية بظروفها المعروفة ، وكان المرض قد أقعده ، وفي خلالها حدث ما أريد انباءكم به : —

طلب اليه أحد كبار خصومه السياسيين الذين كانوا يومئذ يشغلون الوظائف الخطيرة أن يسمح له بأن يعود فأنى معتذراً بأنه كان يقبل عيادته لو أنه لا يشغل هذا المنصب . وفي ذلك الوقت كان يترامى الوصوليون على الاقدام ، ويرون في مثل هذه الزيارة شرفاً لا يعدله شرف ، وبالطبع لم يكن مقصد هذا الكبير الا مساومة أبي شادي تنفيذاً للخطة المفهومة . فلما أخفق سعيه لجأ الى باب آخر يريد الوصول اليه منه . أرسل اليه من يحمل ألفاً من الجنيهات ويقول له : « اليكها لانريد لها منك مقابلاً ! اعتبرها عارية تسترد أو اعتبرها ما شئت » . فتأبى واستكبر أن يدنس يمينه بمال يعتقد أنه رشوة تقدم في سبيل تغيير المبدأ ، أو على الاقل التنجى عن الترشيح للنيابة .

واخالكم لم تنسوا بعد كيف كانت المبادئ والذمم تشرى وتباع في ذلك الزمن ، وكيف كانت تقسد الاخلاق بوسائل الوعد والوعيد ! وجلس الى يحدثنى ذات يوم بذلك وقد عدته في داره مستفسراً عن صحته فقلت له مداعباً : « ولم لم تتسلم هذا المال وتصرفه في سبيل نشر الدعوة لك وتسلك السبيل الذي يسلكه غيرك ؟ » فأجابني في وداعة وبشاشة :

« اننى لاخزى من نفسى يا بنى أن أمد يدي إلى دنس ، والله لألصقن بزعمي ولا أستمكن بمبدئي وحزبي ولو كنت في ذلك لا أجد ما أتبلغ به »  
وأشدد يقول :

كيف يرجون سقاطي بعد ما جلت الرأس مشيباً وصلعاً؟!  
ثم قال يخاطبني :

« أتدرى ما الذي بعدئذ صنعت ؟ اننى قتت من فوري أخمخ في مشيتي قاصداً بيت الزعيم فقبلت يده وقلت له : لو أن كل صحبك انفضوا من حولك فاني تابعتك

أدفع عن مبدئي ومبدئك حتى أسقط في الميدان سقطة الشجاع الصنديد ، ومحال أن أفرّ منه وأنا مريض فرار الجبان الرعديد .

فلم يكن مني أيها السادة الا أن طأطأت رأسي أمام عظمة هذا الخلق المتين ، وقلت في نفسي : ياله من درس في الاخلاق لعديمي الاخلاق ! وأقبلت على يده أثلّمها . ولقد برّ الرجل بوعدده وكان في نيابته الثانية عند ظن ناخبيه فيه .

أيها السادة :

ذكرت بعد ذلك قوماً كثيرين ومنهم من مهنتهم تهذيب النشاء ، ومن لهم في ذلك تواليف ، ومن لهم أيضاً أخلاق . ذكرتهم وهم يدورون مع الزمن حيث دار ، ويسرون مع المنافع والاهواء ، ويستمتتون في الزلفي رجاء الحصول على منصب زائل ومتاع فان ، وهم مع ذلك سراة مرفهون بسط الله لهم في الرزق فما هم في حاجة للزلفي ، وما هم في حاجة الى منصب ، ولكن كسدت فيهم الاخلاق ، لا يثبتون على حال واحدة

كأبي براقش كل يوم م لونه يتخيل

فكان من أمرهم ما كان !

أيها السادة - انما نحن وقوف على شاطئ بحر يبتلع كل ما هو حي . وهناك بين ذلك الهشيم الجامع الشامل لا شيء ثابت وطيد ولا شيء مدعم ولا شيء خالد يعتضد به المحتضر الذاهب الفاني . سلوا البطل ، سلوا السياسي الحكيم الذي اعتدتم احترام رأيه والانصياع له وهو يحدتكم بذلك . لا ، بل انه حدثكم به وهو على فراش موته ، ولا تزال روحه تهمس به من عليين بتلك الفصاحة التي أتم أدري بها ، تدلى اليكم بتلك النصيحة الغالية وتقول :

«أيها الناس ! أيها الأحياء الفانون المسرعون بعدى الى الراحة الأبدية ! الى راحة القبر والذين كنتم رفاقي في حجتي الدنيوية ! أيها الصحب الكرام ! حذار من غرور الدنيا وخذع السياسة ! حذار من الفانية فالباقية خير وأولى ! أيها الصحب ! ازرعوا الفضائل وتعهدها بالرى والسقيا ، وليكن لكم رب واحد وزعيم واحد ، ووطن واحد ، وعقيدة واحدة ! أيها الصحب ! لتكن حياتكم لبلادكم

لا لأنفسكم ، لتكن حياتكم للخلود والبقاء لا للذهاب والفناء ، وليكن مماتكم  
في سبيل الله وفي مجد الوطن ! »

ذاك ما أظن فقيداً يحدثكم به ، وما يحدثكم الا بالحق . كل شيء عدا ذلك  
آبق ، وكل شيء متغير ، وكل شيء بعد ذلك نازح عنكم . ولكن شيئاً واحداً  
لن ينزح عنكم — هو حصن الآمال الوطنية فقراره صلب متين ، وبنائوه مشرب  
بدماء الضحايا ، فبهذا الحصن تعصف العاصفة ، وحوله تثور الرياح . ولكنها  
قوى ضائعة عبثاً ، وجهود مبدولة في غير فائدة ، اذ الحصن ثابت مكين ، لانه  
خالد في طبيعته لا يقبل التحوير ولا التبديل . فاليه اذهبوا ياسجناء هذه  
الآمال ، ويا أسرى تلك المبادئ ، واليه حجوا وبأركانها طوفوا ، وهناك ادعوا  
ربكم أن يطهر النفوس النجسة ، ويبرئ القلوب المريضة . وهناك في خشية  
وخشوع استمطروا الرحمة على الطاهر النفس البريء القلب ، على فقيده الأمة  
أبي شادي .

## عبقرية أبي شادي بك

وتقدير النبوغ في مصر

خطبة الاستاذ محمد لطفي جمعة

سيداتي . حضرة صاحب الدولة . حضرات أصحاب المعالي . سادتي الافاضل . ان الصنعة التي شرفني الله بها تحمكم علينا كثيراً من الاحيان بالارتجال . حقيقة اننا نعد قضايانا ، ولكن القضايا كالحياة مملوءة بالمفاجآت ، فيضطر المحامي الى أن يسد ثغرة المواقف الحرجة ويرد على نقط تعرض له ، فيتعلم حضور البديهة ، فكنت دائماً أفكر في أن أحضر خطاباً لثناء فقيدنا الكبير أضمنه ما أثره وصفاته النبيلة ، ولكنني لم أفعل ولم أندم ، لأن شخصية المرحوم هي ثروة عظيمة يمكن لكل انسان أن يعترف منها ويتكلم فيها ولو بدون استعداد . وهذا الاجتماع نفسه فيه معان جميلة تجعل الخطيب يعترف منها أشياء كثيرة .

فها كم رجال عظماء قد اجتمعوا لتأبين رجل عظيم رحل ، وهذا دليل على أن الأعمال الطيبة دائماً تبعث على تذكر صاحبها ، فيعمل كل انسان وهو واثق أن عمله لن يزول ولو بكلمة تذكر عنه في مستقبل الأيام ، وما الانسان سوى الذكرى . لقد كانت شخصية فقيدنا العظيم وعبقريته النادرة كثيرة النواحي ، وقد كانت مواهبه متعددة . كان محامياً ، وكان مفكراً وكاتباً سياسياً ، وكان رجل عمل ، وكان رجل مبدأ فقد تقانى في خدمة «الوفد» . وكان صحافياً ماهراً ، وكان شاعراً ، وكان رجل علم وفقه وتصوف ، وكان كريماً يعمل لصنع الخير ، وما الناس الا بالخير . لهذا سأجعل كلامي مقصوراً على ما علمته عن أبي شادي بك بنفسى في جملة مواقف تدل على صفاته الطيبة .

في سنة ١٩٠٤ حضر الى مصر رجل بلجيكي اسمه ( دي جورفيل ) وأخذ في مخاطبة العطاء وخاطب الشيخ محمد عبده وأفضى اليه المرحوم بمعلومات مهمة كان لها شأن في حينها ، وهذا الحديث عند نشره بعد وفاة المرحوم الشيخ محمد عبده أزال ظنون كثيرين عن المرحوم ، وجعل الناس تظن انه كان يعرف كل شيء ويتألم ، وانكبه كان كاظماً غيظه وعند الفرصة المناسبة تكلم . وهذا الرجل - جورفيل -

تكلم مع احدى الاميرات فقالت له عبارة عن الشيبية المصرية كانت جارحة مؤلمة فلم يحرك في ذلك الوقت أحد ساكناً الا المرحوم أبو شادى بك في جريدة (الظاهر) ودافع عن شباب مصر ، واضطرت تلك الأئمة العظيمة أن تعتذر ، وسلكت بعد ذلك في الوطنية مسلكاً مشرفاً وكانت لها آثار ظاهرة .  
وعندما فُتحت ( بورسودان ) كان الفقيه الجليل هو الصحافي الوحيد الذي كلل جريدته بالسواد حزناً على هذا الحادث التاريخي الذي اعتبره بمثابة فصل السودان عن مصر .

وعند ما حدثت كارثة ( دنشواى ) العظيمة كان أول المهتمين بها والمشايخين للأمة المصرية وتطوع تطوعه المأثور للدفاع فيها .  
وكان لا يسكت عن ابداء رأيه الناضج وعلان نظره البعيد في شؤون وطنه في كل موقف هام بل في شتى الشؤون ، فكان قوة ارشاد عظيمة ومستمد الوحي والتشجيع في مشاكل وأزمات . وانه لمن العجيب جمعه بين الصحافة والمحاماة .  
قد يكون تحت ثوب كل محام صحافي كامل ، ولكن أبو شادى بك كان محامياً ظاهراً وصحافياً ظاهراً .

وفي فترة السكون النسبي الذي ساد مصر من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٨ كان أبو شادى بك لا يسكت ولا يخلد الى السكون ، فكان يكتب في الجرائد مقالات عديدة في السياسة والاجتماع وكان يتلقفها الجمهور بشغف عظيم ، لان الجمهور عرف فضله وإخلاصه ومقدرته ، فأحبهه وبقى على هذا الولاء له الى النهاية وسيبقى محلاً لذكراه .

وفي سنة ١٩١٩ وما بعدها كان كأنه أعجوبة ، فقد كان يشبه « الحركة الدائمة » !  
كان دائماً يستشار وكان دائماً يعطى فكره بشجاعته وصراحته المعروفة ، وكان يحل بعض المعضلات ، وكان يساعد بوقته وماله وعقله في المسائل التي كانت شاغلة للافكار ، وقد مات من جراء سعيه المرهق لنفسه وتقانيه في الخدمة الوطنية .  
كان لا يعرف لغة من اللغات الأجنبية ، ولم يطلع على لطائف الفرنسية ، ولم يضعف الى علمه شيئاً مما جاء في الكتب والجرائد الافرنجية ، ولم يقصد مسرحاً افرنجياً ، ومع ذلك فقد كان عنده معين لا ينضب من الفصاحة الخلابية والادب الغض والعبارات المؤثرة اللطيفة والمعلومات الواسعة المقتبسة من شتى المعربات

وكانت مرافعاته تسر القاضى والمخصم والموكل والجمهور ، وان بعض موكله كان يسر لو خسر قضيته على يديه من أن يكسبها على يد سواه !  
ما كان يتراخى عن الحضور فى جلساته ، وكان يرضى الجميع ، مع اعطاء زكاة كثيرة عن علمه بالعمل فى القضايا . كان اذا بدأ يتكلم يبتسم كل الناس سروراً للابتكار واللفظ والشخصية الجذابة التى لا تكتسب بالتعليم ولا بالدروس ، ولكنها موهبة طبيعية . وكان كثير الملح والنكات الأدبية فيزيل الانقباض من وجه العدالة العابس .

لم يكن فيه كبرياء ولا عنجهية ، وكان يخالط الشبان ويحبونه ، لأن روحه كانت فتية نائرة ، وقلبه شاباً أخضر ، وكان مثله لا يشيب ولا يزول شبابه !  
لقد دل على انه مات على حق ، وهو خدمة المبدأ الذى أقرته البلاد ولم يمل مع الهوى ، فقضى ضحية الواجب ومثال الوفاء الاكمل ، وعاش ومات مضرب الامثال فى النفس واستقلال الرأى وبعد النظر والشجاعة الأدبية الفائقة ، لا يثنيه وعدّه مهما عظم ، ولا يرهبه وعيد مهما جل .

وكان الفقيه العظيم متخرجاً من الازهر - تلك الجامعة الكبرى التى أخرجت كثيرين من عظمائنا ، والتى هى كنز لفحول الرجال ، ولم يظهر رجل عظيم فى مصر الا وكان له بالازهر اتصال قريب أو بعيد ، وفى اعتقادى أن مواهب الازهرين لو نظمت تنظيمًا صادقاً لكانت فتحاً مبيناً .

كان باراً بولده ، ورباه أحسن تربية ، وغرس فيه حب الأدب ، فجعله شاعراً وكاتباً ، كما جعله طبيباً وصحفيًا نابهاً .

انه لم ينشر لنا كتاباً من تأليفه ، وقد ضاعت مذكراته الخاصة ، وكثيرون من الناس يشتهرون بالكتب ، ولكننى أرى ان الشخصية البارزة المكونة والعبقريّة الممتازة والاخلاق السامية والمبادئ الرشيدة هى قدوة حسنة ، فان سقراط لم يؤلف كتاباً ، وان السيد جمال الدين الافغانى ( وقد كان الفقيه من مريديه ) لم يؤلف كتاباً ؛ ولكن هذا لم يقلل من قدر أحدهما ، بل كان أدعى لحفظ آثارهما ، وتناقل أخبارهما ، ومع ذلك فالحمى يؤلف أثناء حياته كتاباً كثير المجلدات من مذكراته ودفاعه الشفوى ، والصحافى له مقالاته ، والشاعر له ديوانه ، وكان أبو شادى بك يكتب فى صحيفة الدهر . . .



كان الفقيه عظيم الاعتداد بمصريته وعربيته الصميمة وهذه محققة ، وقد كانت سيرته مثال الشهامة العربية ، ومثال الوفاء الخالد لمصره العزيزة ، وكان يحدثني أن أصله البعيد منذ أجيال ينتهي الى عرب الاندلس الذين استوطنوا مديرية الغربية بعد ارتدادهم وبعد زوال الدولة الاندلسية . وكانت له طريقة لطيفة في هذا الحديث معي . فانه ذات يوم أخبرني « انه تم الاحتفال بتتويج الملك بتاعنا » . فلما أظهرت استغرابي قال انه يقصد الفونس الثالث عشر الذي هو ملك اسبانيا وملك الاندلس ، وقال لي ان اسمه العربي هو الفونس ! وحقاً كانت في صفات المرحوم دلائل على عربيته وعربيته الاندلسية ، فضلاً عن مصريته ، فقد كان بقدر شهامته وعلمه رقيقاً طروباً ، فخوراً في اعتدال ، مقداماً . ولو عاش في زمن العز الاندلسي الصحيح لكان وزيراً من الوزراء الشعراء أهل الحنكة والرقه والظرف ، الذين يجمعون بين جد العمل الدولي وبين رشاقة الحياة البينة الرغدة — أولئك الذين يحفل بهم كتاب ( غصن الطيب في تاريخ الاندلس الرطيب ) .

سيداتي وسادتي :

قات لكم إن أبا شادي كان صحفياً بمعنى الكلمة أي ليس هاوياً ، وأدلتني على ذلك ، غير مشاهداتي الشخصية الطويلة وعرفاني لمجهوداته وآثاره القيمة :

١ — انه اهتم قبل سواه بمسألة ( بورت سودان ) .

٢ — انه تعرض دون سواه لارد على سيدة عظيمة مصرية وصفت الشبان المصريين بما لا يليق حتى أزمها الحججة .

٣ — انه أول من نبه الأمة الى الخطر من ارتفاع أثمان الاراضى بمناسبة حصول شركة مصر الجديدة على اراضى واسعة بأثمان زهيدة وبيعها بالغالى .

٤ — انه اهتم بمحادثة دنشواى المنكودة الطالع اهتماماً عظيماً .

٥ — انه رسم خطة عملية لامتلاك السودان فعلاً باستثماره ، ورفع صوته عالياً في الوقت المناسب لسرانا واغنياً ، وإن كان لم ينجح في تحريكهم ، ولكنه كان صادق الرأى ، بعيد النظر ، عظيم الوطنية ، كما دلت الحوادث والازمات التالية .

٦ — انه ابتدع بذهنه الصحفي المطبوع سلسلة مقالات اصلاحية بعنوان « آه لو كنت أميراً » ، ومن المدهش أنه في ذلك الوقت كانت تمثل رواية في انجلترا عنوانها ( لو كنت ماسكاً ) وقد قلده كثيرون من الكتاب في هذا الاسلوب النقدي

البديع . وقد كانت له آيات أخرى كثيرة في التفنن الصحفي تشهد بحسن ذوقه وعظيم مواهبه الأدبية .

ان هذا الرجل كان مخلصاً وفيماً لسعد زغول ، ولم يكن هذا الاخلاص والوفاء لشخص زغول وان كان رفيق صباح - وانما كان لان زغول هو مظهر الوطن المصرى فى وقته . فالناظر اليه أو السامع لحديثه انما يرى ( مصر ) الجميلة المجيدة بنيلها وخصبها واعتدال جوها وعراقة تاريخها ، ولاجل هذا أطلقوا على ( سعد زغول ) « رمز الامانى القومية » ولكنه فى الحقيقة مظهر الجلال الوطنى ورمز الامانى . ليس ( زغول ) عاملاً يلتفت الابطال حوله بل هو قلب ( مصر ) الخافق وعقلها المدرك ، وبصيرتها التى تحن الى أجمل أيام الماضى ، وتعمل للحاضر ، وتشرف على المستقبل . ولما كان المرحوم أبوشادى بك شاعراً والشاعر يهوى الجمال والجلال ويتعشق الحقائق وينتعش بالآمال فقد أحب سعداً وأخلص لسعد ، وكان وفاؤه لهذا الزعيم العظيم دليل وفائه الصادق لوطنه ، وحبه اياه علامة الحب لمصر .

ان وصف الرجل بأنه عصامى وصف بسيط ، وقد أصبح مألوفاً تلوكة اللسان ، وذلك للوهم السائد ، لأن الكلمة وان كانت عربية ومنسوبة الى « نفس عصام » الا أن الفكرة أوربية حديثة . وهناك فى الغرب كل الطرق ممهدة لكبار الرجال الذين يكوّنون أنفسهم ، فقد فرشوا لهم فى الطريق ومهدوا لهم كل شىء ، وأما هنا فى مصر فالامر من أصعب الامور ، وذلك العصامى الناهض يجاهد ضد قوى مظلمة فى كل شىء . فان كان للاوربى العصامى فضل ، فلهذا المصرى العصامى أفضال مضاعفة ، لان كل شىء هنا - للاسف - مصنوع للمعاكسة بالذكاء والخلق ، وقبل أن يظهر العصامى المصرى لا بد له من التغلب على أهوال وأهوال وعلى عقبات التحاسد الذميم والوسط المحافظ الجامد .

لقد لون نفسه بالدراسة على الطريقة الازهرية التى هى طريقة تربي الذكاء وتدريب المواهب العقلية على الادراك ، فالازهرى النبىه كالضابط الالمانى يصلح لكل شىء فى الشرق والغرب .

كان أبوشادى بك ممتازاً بصفة قل من يلاحظها أو يقدرها قدرها - هذه الصفة هى صفة التحمس للافكار الشريفة والمقاصد السامية أى الاندفاع نحو الاثياء

العظيمة . وهذه العاطفة هي التي تدفع برجال البر والخير والمبادئ الشريفة ليعملوا جلائل الاعمال .

كان كثيرون يظنون أن المرحوم أبوشادى بك لا يعنى بأعداد قضاياه ، وذلك لندرة ما كانوا يرونه يقلب ادوسيهات ، ولكن هؤلاء كانوا على خطأ . كان أبوشادى بك على موهبتين نادرتين في فن المحاماة . الاولى - انه سريع الادراك أشبه بآلة ( كوداك ) التي تلتقط الصور المتحركة ، فكان يخزنها في مخزن عقله بألوانها فلا تتركه ابداً . الثانية - انه يمشى دائماً على النقط الحساسة المهمة التي يدور عليها مجال البحث ، ثم إن فطرته لا تخونه . ولا يحتاج المحامى الكفء الخطيب بفطرته الى أكثر من هذا .

ان المحامى الفرنسى أو الانجليزى يتعزز أحياناً على القضاة ويتأبى ويعتذر عن الدفاع ويتمحل الاسباب وينتحل العلل ، وقضاته في كثير من الاحيان يقبلون عذره ويفسحون له حاشية أو هامشاً من التسامح في صحيفة العمل لعلمهم بأنه مثلهم انسان عالم وفنان يعرفه ضعف ووهن أو ميل الى الكلام أو انصراف عنه . أما المحامى المصرى فينبغى له دائماً أن يكون مستعداً أو شاكى السلاح كالديبان اليقظ ، فانه منذ يلبس ذلك الطيلسان القاتم اللون فقد تجلبب بثوب الواجب الدائم الأداء ، فلا يعرف هوادة ولا هدنة لا من موكله ولا من رفاقه ولا من قضاته . وهكذا كان المرحوم أبوشادى بك مثالا للحارس الذى لا يغفل ، فيحضر في صباح واحد في جملة قضايا و يترافع فيها جميعاً اذا وجد موافقة من القضاة . وقد سمعته يترافع في يوم واحد في جملة قضايا مختلفة النوع فكنت أدهش من أنه يعطى لكل قضية قدرها وقيمتها ، ويعطى لكل عبارة نغمتها المناسبة الموافقة لنسق الموضوع ! وكان في ذهن هذا الرجل ميزاناً دقيقاً كميزان الجوهري فلا يزيد مثقال ذرة ولا ينقص مقدار شعرة . . . وكان في نفسه مقياس لهبوب الريح مثل الذى يسترشد به القبطان في البحر ، فكان يشعر بأدنى هبات « النسيم » . . . ! سمعته مرة يترافع عن رجال أشداء اتهموا بقتل عمهم في رابعة النهار بان شددوا خناقهم على جدار حتى فاضت روحه . . . فاقشعرت أبداننا من وصف التهمة وتساءلنا : كيف يكون موقف هذا المحامى من هؤلاء المتهمين الذين سدوا بفعلتهم مسالك الدفاع ؟! فلما بدأ الرجل يتكلم جملة الاولى كان الكل واجمين والمحامون

المحبون له مشفقين عليه مثل شفقتهم على القليل...! ولكن لم تمض دقائق معدودة حتى بدأنا جميعاً نغير رأينا في الشيخ الذي مات ، ونشك في صحة التهمة ، ونشعر بأن المتهمين إن لم يكونوا ابرياء فهم على الاقل جديرون بمنتهى الرحمة ! هل هذا من التجارب والاختبار أو من حذق الصناعة ؟ كلا ! انه موهبة وعبقرية لا يعرف سرها الا الذي أعطاها والذي تلقاها . . .

ان في أوروبا وفي فرنسا على الخصوص جملة طرق لتجديد العطاء غير النياشين والوسمة والرتب للاحياء والاموات . ففي فرنسا توجد ( الاكاديمية ) للاحياء وينتخب لها كل نبيه ومدره نابغة وفصيح ، وفيها العالم والسياسي والشاعر والمحامي ويسمونهم بالاربعة الخالدين . ويوجد عندهم أيضاً هيكل ( البانثيون ) في قلب باريس يحجُّ اليه أهل البلد والغرباء ، وفيه يدفنون العطاء . ونحن هنا في الشرق العربي وفي مصر بالذات لم تؤسس لنا ندوة ( كالاكاديمية ) الفرنسية تجمع مظاهر النبوغ في الادب والعلم ، وكذلك ليس لعظمتنا من أمثال الفقيد مدفن جامع معروف يحجُّ اليه الناس ويبقى مدى الدهر مصدراً للموعظة الكبرى ، ومشجعاً على اتيان أعظم الاعمال ، وان في مصر بلا شك اربعين يستحقون انشاء ( الاكاديمية ) المصرية تبجيلاً لهم وانتفاعاً بمجموع مواهبهم ؛ كما ان في تراها بلا شك من يستحقون بناء ذلك المدفن الاهلي العظيم ليضم رفاتهم ويعظمها .

كانت فصاحة أبي شادي بك متعددة الالوان مثل شعاع النور الذي هو في الحقيقة مؤلف من سبعة أشعة اذا اجتمعت تكون منها نور أبيض... كان فصيحاً في مرافعته الفصاحة القضائية التي هي نوع خاص وقائم بذاته . وكان فصيحاً في خطبه السياسية فيخطب في جميع الاوساط بما يناسب الوسط ، فيطرب له الخواص ويسر كما يستهوى العامة والدهماء . وإن ننس لاننس اليوم الذي عاد فيه سعد باشا من جبل طارق في سبتمبر سنة ١٩٢٣ وسرنا اليه وفداً من المحامين ، وكان المرحوم أبو شادي بك مريضاً بالغاً غاية الضعف ، فوقف يخطب ساعة في تحية دولة الباشا الرئيس مرتجلاً من آيات بيانه نثراً ونظماً ، فما ونى ولا وهن ، ولا تردد ولا أخطأ ولا تلثم ، وكان يستشهد بالآية الكريمة والحديث الشريف والحكمة البالغة والشعر الرصين !

وإذا استثنينا كلمات الله والاحاديث النبوية الشريفة ، فقد امتزج كلام الخطيب

الكبير بكلام الاقدمين النابغين وشعرهم بديباجة واحدة ، فلم يكن للسامع أن يستطيع التمييز بين أقوال مشاهير القدماء وقوله !  
ولم تكن تفوته في اثناء تلك الخطبة الجدية المداعبة الظريفة والنكتة الحاضرة والملحة المستحبة — ذلك لان الفقيه كان عالماً بالنفس ولا يخفى عليه ما لا بد أن يعثورها من الملل اذا استمرت ابدأً تحت احكام الجد العابس . وكان في احاديثه الخاصة ممتعاً كثير الفكاهة متنوع البحث قديراً في تفننه ، يكاد يخوض في بحثه أى موضوع ، نظراً لذخيرة معلوماته العامة ، مما اكتسبه بالمطالعة الكثيرة والتجارب الوافية ، وحفظته له ذاكرته النادرة التي بقيت قوتها حتى آخر حياته مضرب المثل في الاعجاز ، وقد دُعي لذلك بحق « التاريخ الحى لعصره » !  
مات أبو شادى ففقدت المحاماة بموته شعلة من الذكاء النادر ، والحصافة العظيمة ، والفصاحة الخلابه ، وفقد الأبرياء والضعفاء نصيراً كبيراً لهم ما كان يغفل واجبه ، وفقد المجلس النيابى كما فقدت منابر الخطابة شخصية عظيمة وخطيباً مفوهاً جريئاً كان استاذاً لما أبدعه من أسلوب خطابى جامع لم يبلغ شأوه مقلدوه وربما لن يبلغ أحد ، وفقدت الصحافة أحد أركانها الأول وعاملاً ضحى كثيراً فى سبيلها وكان ملاذاً ونبراساً للكثيرين من محرريها وكتابها ، وفقد الأدب العصرى شيخاً عاش طول عمره فتياً وكان يغذيه دائماً بايات بيانه الساحرة وآرائه السليمة ومبتكرات تعبيره وتصويره الشائقة ، وفقدت الوطنية والسياسة زعيماً جليلاً ، عظيم الشجاعة الأدبية ، راجح الفكر ، لا يستهويه غرور ولا نفع شخصى ، ولا يقوده الالمبدأ ، وفقدت الأمم العربية بلا استثناء محامياً عن قضيتها المشتركة ونصيراً من أكبر أنصار الجامعة الاسلامية ، وفقد رجال الفقه الاسلامى وشيوخ التصوف اماماً من أئمتهم كان يرجع الى آرائه الناضجة سراً وجهرأفى كثير من المشكلات والمواقف المعضلة ، وفقدت المروءة صديقها الأول ، والاحسان خليفه الوفى ، والشهامة رفيقها الأبر ، وفقدت « مصر » جملة واحدة مجموعة عظيمة من أمثلة النبوغ والعبقرية المصرية العربية الأصيلة ، ولكن هيات ان يفوت الخلود هذه العبقرية الفذة . . .  
فنى ذمة المولى يا أبا شادى !

## أبو شادي بك الصحفي

كلمة الاستاذ احمد بك حافظ عوض

(بالنيابة عن نقابة الصحافة)

جرت العادة أيها السادة في مثل هذه المواقف بأن يجنح المؤمنون الى المبالغة في تعدد مناقب الذين يرثونهم ، ولكني سأجنح فيما سأذكره عن علاقة المرحوم أبي شادي بك بالصحافة إلى حفظ ماتقضى به حقوق التاريخ ، وواجب الذمة والأمانة .

لم يكن المرحوم أبو شادي بك صحفياً بالمعنى الذي يفهمه أهل الفن من رجالات هذه الصناعة ، لأنه لم ينقطع لها من جهة ، ولأنه من جهة أخرى لم يأخذ من التربية العصرية بالقسط الذي يؤهلها لاتخاذ الصحافة حرفة وعملاً له في الحياة ، ولكنه كان رجلاً غربياً في نشأته وفطرته ، وفي حدة ذكائه وعظيم استعداده وكفايته : تلك الكفاية التي جعلته يضرب في كل وادٍ بسهم ، ويظهر له فضل في كل ماتعرض له من الأعمال في الحياة .

كان محامياً ناشئاً ، من الذين لم يتلقوا علوم القضاء في مدارس الحقوق ؛ فكان له في المحاماة القدر المعلى ، وكان معدوداً في الصف الاول من كبار المحامين ، وكان خطيباً ، وكان شاعراً ، وكان كاتباً ، وكان سياسياً ، وكان عالماً أزهرياً ، وعالماً عصرياً ، ثم كان صحفياً وهو لم يرب التربية التي تميز له التخصص في كل هذه الفروع من المعارف الانسانية .

ومع ذلك فقد كانت له في كل منها مكانة رفيعة ، ومنزلة سامية معترف بها من الجميع .

وسبب هذا الفلاح الذي أصابه ، والفوز الذي أدركه ، على الرغم من قصور تربيته العصرية ، راجع الى ذكاء خارق ، وعبقرية عجيبة : تلك العبقرية التي كانت تمكنه من التفوق والظهور والفوز في كل عمل تعرض له في حياته الحافلة بمجلائل الأعمال .

وبعبارة أخرى ، كان في رأس أبي شادي بك عقل يصلح لكل شيء !  
وليس من رغبتى أن أتعرض لأعماله في غير ميدان الصحافة ، وهذا ما كنت  
أريد أن أتكلم فيه أمام هذا الجمع المحترم فاقصر على القول بأنه كان للمرحوم أبي شادي  
بك جولة من الجولات الجديرة بالذكور والتذكور في عالم الصحافة المصرية ، في  
جريدة «الظاهر» أولاً ، ثم فترة في رئاسة تحرير «المؤيد» بعد وفاة المرحوم الشيخ علي  
يوسف ثانياً . لم يدخل أبو شادي بك الصحافة محترفاً ولا متكسباً ، ولا طالباً بمنهارة فداً  
ولا غنيمة ، بل دخلها محبباً هاوياً مغرماً ، باذلاً في سبيل محبوبته الصحافة ماله ووقته ،  
ذكاه ومجهوده . واذا قلت إن المرحوم محمد بك أبو شادي أنفق من ماله الخاص  
على جريدة «الظاهر» عشرين ألفاً من الجنيهات فما أظننى عدوت الحقيقة في شيء .  
ولم يكن من عمل المرحوم في الصحافة ، سواء في «الظاهر» أو في «المؤيد» بعده ،  
الإشراف على الأخبار اليومية ، أو المسائل السياسية المعربة من الصحف الأجنبية ،  
بل كان عمله على ما عرفت قاصراً على المقال الرئيسي الذي كان يكتبه أو يميله في  
المسائل الوقتية المحلية .

وكان يجيد الإملاء إجابة غريبة ، ولا غرابة في ذلك ، فقد كان بفطرته خطيباً  
يلين له صعب القول فيرسله على القرطاس املاء ، كأنه يخطب ، وهو يكتب !  
أما سياسته في الصحف فقد كانت اسلامية في جوهرها ، وطنية في حقيقتها  
ومظهرها ، وكانت جريدة «الظاهر» في وقت من الأوقات معارضة للتيار الذي كان  
سارياً في جو البلاد ، لأن المرحوم لم يكن ليحفل إلا بما يعتقد أنه هو عن يقينه الخاص  
في الظروف التي تتكيف به . وكيفما كانت الحال ، فقد كان للمرحوم أبو شادي بك  
في عالم الصحافة مكانة لا تنسى ، وذكر لا يبلى ، وكان له على كثيرين من الأدباء  
الذين اشتغلوا معه في الصحف ، بل والذين لم يشتغلوا معه أيادٍ بيضاء ، فكثيراً  
ما أمدّهم بالمال وساعدتهم في وقت الضيق ، وخفف عنهم ويلات الحاجة ، فلم تعرف  
شماله ما أعطت يمينه .

فلو لم يكن له فضل على الصحافة إلا هذا لكفاه ذكراً ونحراً !  
ولقد ترك المرحوم أبو شادي للصحافة وللأدب ، ولده الفاضل الكامل ، المهذب  
العاقل ، الشاعر النائر ، الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، فهو في نظري ثمرة حياة  
انقضت ، وزهرة شجرة عطلت ، جعله الله خير خلف ، خير سلف .

## تعليق للدكتور ابو شادي

نشرته صحيفة ( كوكب الشرق ) المؤرخة ٧ يولية سنة ١٩٢٦

سيدى الأستاذ صاحب ( الكوكب ) الاغر .  
تعقيباً على كلمتكم التاريخية النزيهة عن المرحوم أبى شادى بك من الوجهة  
الصحفية ، أبدى أولاً تقديرى للروح التى أملت ألامتها لروح الاستقلال والتحقيق  
والانصاف التاريخى ، ثم أقرر الملاحظات الآتية عن علم ويقين تام ومشاهدات  
طويلة . ولأأكتبها باعتبار أنها تخص والذى بل على اعتبار الأمانة التاريخية نحو زعيم  
من زعماء الأئمة . وحضرتكم تتذكرون جيداً مخالفتى الشديدة للمرحوم أبى شادى  
بك فى بعض المواقف منذ ١٥ سنة ، وكيف أنه كان يرحب بهذه المخالفة فى العموميات  
ولا يمدّها مناقضة لبر النبوى ، وكيف كان يشجع استقلالى فى الرأى فى  
حدود الاعتدال .

إذا فلتسمحوا لى أن أقول إن جهد الفقيه الصحفى كان أبلغ بكثير مما يظن أو  
يروى عن بعض معاصريه ، فهو الذى عنى بتقسيم جريدته (الظاهر) ثم ترك بعد  
ذلك تحريرها الى من وقع عليهم اختياره من كبار الأدباء فى ذلك الوقت . ورغمما  
عن شواغله بالمحاماة فقد كان يستعرض مواد جريدته اذا سمح له الوقت ، وقد ينشئ  
افتتاحية عدد من الأعداد تعليقا على خبر بسيط . ولولا كثرة تنقله لكان أعطى صحيفته  
مجهوداً أكبر وعناية أتم ، وكان يستحث الأدباء على الكتابة ( للظاهر ) فأبرز للقراء  
آثاراً قيمة كانت مستورة ، ومن أقسام جريدته التى كان يحفل بها القسم الذى أسماه  
« أدبيات » وكثيراً ما كان يكتب فيه شوقى بك نثراً . وان المراجع لمجلدات (الظاهر) فى  
دار الكتب المصرية ليجد بها من آثار نشاطه ذخراً كبيراً ، بيد أن الأهم من (الظاهر)  
فى نظرى جريدته ( الامام ) الاسبوعية لأنها كانت ذات صبغة أدبية خالصة سدّها  
فراغاً فى وقت الضعف الادبى والعجز الصحفى . وقد أشرت الى توليه رئاسة تحرير  
( المؤيد ) فترة من الزمن ، وكنت معارضاً فى ذلك لاسباب كثيرة منها علمى بضعف  
صحته فى ذلك الوقت مما لا يسمح باستمراره الطويل على العمل ، ولا العناية الواجبة



بالجريدة ، ولكن الحاح مجلس ادارة شركة (المؤيد) تغلب على ترده في النهاية . وهذا الدور من حياته الصحفية يمثل نشاطاً محدوداً يصدق عليه وصفكم ، ولكن هذا الوصف لا ينطبق على حياته الصحفية الاولى التي كانت مثال النشاط التام والاحاطة الوافية بمواضيع وحاجات جريدته (الامام) و (الظاهر) ، كما كانت مظهر الرغبة في انعاش الادب المصرى الصميم ، وقد شجعنى وقتها على إنشاء مجلة (حدائق الظاهر) كما عني بنشر طائفة من الكتب الادبية واللغوية الجليلة .

ان نشأة الفقيد وتربيته الازهرية تذكرنى بنشأة وتربية المرحوم الشيخ على يوسف ، وقد كان كلاهما نابغاً في عالم الصحافة العربية رغم توزع خاطرهما ، وكانا مشتركين في صفات كثيرة ، وان اختلفا مشرباً وخطه في وقت ما . ولكليهما وقفات وطنية مشهودة . وأعتبر أهم مواقف المرحوم أبى شادى بك الصحفية في عهده الاول متعلقة بمأساة دنشواى ، وفتح بور سودان ، وبحث أمراء مصر وسراتها على استثمار السودان قبل أن تغلق أبوابه في وجوه أبناء مصر . وقد كانت حصافته السياسية صادقة في كل مخاوفه عن سلامة الوطن ومستقبله .

لقد أصبحت مهنة الصحافة الآن تتطلب دراسة خاصة كما أصبحت كل مهنة صغيرة أو كبيرة ، ولكن منذ عشرين سنة كان شرفاً غير قليل للصحافة أن يقبل عليها أحد رجال الحمامة فكيف اذا أخذ بيدها مثل أبى شادى بك المحامى الأشهر في وقته ؟ فكان له من مركزه الأدبى والاجتماعى ومن قوة فراسته وخبرته العامة وتجارب الحياة وأسفاره الكثيرة وسخائه المالى ونظراته السياسية البعيدة خير عدة في مهمته الصحفية ، كما شهد بذلك ذوات خصومه السياسيين .

وكثيرون من الأدباء وأهل السياسة يذكرون مقالاته البليغة الكثيرة التي كان يعملها لشتى الصحف والمجلات إما باسمه أو بامضاء مستعارة حسب الظروف والموجبات ، وكان لها وقع عظيم وتأثير كبير في نفوس الخاصة والجمهير ، ولا يزال لها صدى حتى الآن .

والخلاصة أن سيرة الفقيد الصحفية تمثل حقيقة : (١) أنه ولد بفطرته صحفياً ، وان للقوة البيانية من خطابة وكتابة علاقة كبرى بالمقدرة الصحفية ، و (٢) انه كان شديد الرغبة في تقوية الصحافة المصرية الصميمة ، فلم يبال بالتضحيات الجسيمة

التي استدعاها ذلك المطمح و (٣) انه كان عظيم الشجاعة الادبية ، وكم من رأى له خالفه الجمهور أولاً ثم أقبل عليه أخيراً ، و(٤) انه بقي الى آخر حياته يعتقد أن الجامعة العربية العامة لاتنأى الجامعة المصرية الصميمة ، وهو مبدأسعى لبثه جهده في جريدته ، ثم في الصحف التي كانت تتهافت على مقالاته ، ثم في جميع مجهوداته الخطابية . وما حياته الصحافية الاصورة من نفسه النشيطة التي بقيت تكافح في شتى الميادين الوطنية حتى آخر رمق من حياته .  
وتفضلوا بقبول وافر احترامى ما

أحمد زكى أبو سارى

## مرثية الاستاذ خليل بك مطران

وهي التي وُصفت بأنها « آية من آيات وفائه لأصدقائه ، بما ضمنها من المعاني السامية والذكرى التي لا تمحى ، والتي يحفظها للفقيه الكريم » ، وقد اعتبرها كثيرون من الأُدباء أعظم مرثية في الشعر العصري

نبا بك دهر<sup>ه</sup> بالافاضل نابي  
برغم العلي أن يمسي الصفوة الألى  
أتمضى أباشاد وفي ظن من يرى  
عزيز على القوم الذين وددتهم  
وأن يبكم الموت الأصم أشدهم  
فتي جامع الأضداد ، شتى صفاته  
محام بسحر القول يسبي قضاته  
فبيناه غريد إذا هو ضيغم  
يروع النهى منه لدى كل موقف  
رقيق حديث إن يشبه حديثه  
يسيل فيروى النفس من غير نشوة  
بما يخلصب الأذهان مخضل دره  
أديب إذا مجت يراعتة السني  
ففي الأذن تهدار الاتي وقد جرى  
وفي الشعر كم قول له راق سبكه  
به نصر الوهم الحقيقة نصره  
فأما المساعي والمروءات والتدي  
كأن جنى كفيه وقف مقسم  
وما صد عن اسعاده باسط أيدياً  
ولم يك أوفى منه في كل حالة  
إذا هو والى فهو أول من يرى

وبدلت قفراً من خصيب جناب  
بنوا شرفات العز رهن يباب  
زهورك أن النجم قبلك خابي  
وودوك أن تنأى لغير مآب  
على من عتا في الأرض فصل خطاب  
وأغلبها الحسنى بغير غلاب  
فما فعله في سامعين طراب  
زماجره للحق جد غضاب  
بديع سؤال أو بليغ جواب  
فما الخمر زانتها عقود حباب  
مسيل نطاف في الغداة عذاب  
كما يخلصب القيعان در سحاب  
تبينت أن الفيض فيض عباب  
على أن ما في العين صحف كتاب  
أتى الوحي في تنزيله بعجاب  
تضىء نجوماً من فضول ثقاب  
فلم يدعه منهن غير محباب  
فكل مرج عائد بنصاب  
ولا رد عن جدواه طارق باب  
لمن يصطفى في محضر وغياب  
معيناً أخاه حين وقع مصاب

وما كل من صادقهم بأصدق  
يعفُ فيعفو عن كثير مؤملاً  
وما عهده إن محصته حفيظة  
وفي الناس من يحلى لك المرخدة  
تذكرت عهداً خالياً فبكيت  
كأني باستحضاره ناظر إلى  
بروحى ذلك العهد كم خطر به  
وهل من أمور في الحياة عظيمة  
زمان قضينا المجد فيه حقوقه  
محضنا به مصر الهوى لا يشوبه  
ومامصر الاجنة الارض سيجت  
فداها ولم يكرهه أن جار حكمها  
فكم وقفة إذ ذاك والموت دونها

وكم كرة في الصحف والسوط مرهق

كررنا وما نرتاض غير صعب  
وكم مجاس مما توخت لنا المنى  
لنأذهب في العيش والموت تارك  
يرى فوق حسن النجم وهو محير  
وما هلك أفراد ومصر عزيزة ؟  
كذلك كان الالف فينا ولم يكن  
ولله بين الموثقين عرى الهوى  
حفظت له عهدى ولو بان مقتلى  
وما خفت في آن عتاباً وإن قسا  
أبى الله أن ألقى كغيرى مولعاً  
فما أنا من في كل يوم له هوى  
يرانى صديقي منه حين إيا به  
وما ضاق صدرى بالدين وددتهم

وما كل من صاحبهم بصحاب  
له العفو من رب قريب متاب  
بزيف ، وما ميثاقه بكذاب  
وترجع من جناته بعذاب  
وهيهات طيب العيش بعد شباب  
حلاه ومستاف زكى ملاب  
ركبنا وكان الجدم مزج لعاب  
بغير صبي تمت وغير تصابي ؟  
ولم نله عن لهو ورشف رضاب  
حذار قصاص أو رجاء ثواب  
بكل كبير الهمم غض اهاب  
فذل محاميا وعز محابي  
وقفنا وما نلوى اتقاء عقاب

كررنا وما نرتاض غير صعب  
غنمنا به اللذات غم نهاب  
قشور القضايا آخذ بلباب  
سنى الرجم ينقض اتقضاض شهاب  
أما أجل الانسان منه بقاب ؟  
ليضرب خلف بيننا بحجاب  
محمد في حالى رضى وتناي  
لدهر به جد المروءة كابي  
به الناس ، لكنى أخاف عتابي  
بخلع أحبائي كخلع ثيابي  
ولا كل يوم لى جديد صواب  
بمحيث رآنى منه حين ذهاب  
ولا حرجت بالنازلين رحابي

وآنفُ سعيًا في ركاب ، فكيف بي  
ولي كل حول أخذة بركاب ؟ !  
حرامٌ علينا الفخر بالشعر إن تقع  
نسور معاليه وقوع ذباب !  
وما كبرياء القول حين نقوسنا  
تجاويف أرض في انتفاخ روابي ؟ !  
وما زعمنا رعيَ الذمام وشدنا  
بظفر علي من في (الامام) وناب ؟ !

\* \* \*

(زكى) لك الارث العظيم من العلي  
فكن لأبيك الباذخ القدر مخلفًا  
وعش نابهًا بالعلم والفن نابغًا  
ألا انى أبكى بكاءك فقدته  
قضى لى بهذا الخطب فيمن أحبه  
ففى رحمة المولى أبوك أبوالندى  
وما ثروة فى جنبه بحساب  
بأكرم ذكرى عن مظنة عاب  
نخارك موفور وفضلك رابى  
وما بك من حزن عليه كما بي  
إله إليه فى الخطوب منابى  
وفى عفوه أحرى امرىء شواب

## مرثية الاستاذ أحمد نسيم

(شاعر الحزب الوطني)

هاجت كمين الأسي في مهجة الوادي  
ذكرى تجدد ما بالقلب من شجن  
وكيف تنسى غداة البين رقدته  
كانه هودج الانصاف مرتفع  
هل استعار من الحدياء منبره  
أواه من بعد قوم طال نأهمو  
ماذا أقول ولم تفجع بواحدة  
نجم تعالي فما يهفو به صيب  
سبط البنان فما تنفك أنمله  
كانه منهل طابت شريعته  
خلائق كرياض الحزن عابقة  
وأفعم كالنجوم الزهر ما حسبت  
وفي السياسة كم أبلى فما وهنت  
نضا يراعاً يكاد السيف يحسده  
ماضى الغرارين لم ينضب بصفحته  
مشى إلى النقي لا يغرى ببارقة  
كانه البحر لاثنين شاهقة  
يسرى على نور (سعد) في مطالعه  
زعيم مصر الذي باتت مآثره  
سلوى النفوس اذا جاشت لفادحة

ذكرى الفقيده : خطيب الحى والنادى  
تجدد النار تذكىها بايقاد  
والنعش ما بين اسراع وارواد  
على كواهل لم تخفض واكتاد؟!  
أم استقل الهوادي خير أعواد؟!  
ومن حمام نفوس ما لها فادى!  
لكن فجعنا بعشرات وآحاد؟!  
وضيغم حيث يعدو غير منقاد  
تهمى فتروى غليل الظامى الصادى  
والناس ما بين صدار ووراد  
عن نقحة من رياحين وأوراد  
الا تنزهن عن حصر وتعداد!  
له العزائم من كد واجهاد  
وقد رآه قويماً غير مناد!  
ماء الفرند ولم يصدأ باغماد!  
من الوعود ولا يثنى بارعاد  
من الجنادل قرت فوق أوتاد!  
مسترشد أبضياء الكوكب الهادى (١)  
تربى على العد من خاف ومن بادى  
أو هاجها فقد أحباب وأولاد

(١) هذا البيت والثلاثة الأبيات التالية أضافها الاستاذ أحمد نسيم الى قصيدته ارتجالاً لما لمح سعد باشا فى

مقصودته بصفق له أثناء الانشاد . ( راجع مجلة دكل شىء ، المؤرخة ١٩ يناير سنة ١٩٣٠ - ص ١١ ) .

قم يادفين الثرى وافخر بمرثية هزرت (سعداً) بها إبان انشادى !

\*\*\*

شيخ المداره! ركب الحق في جزع  
فكم برىء مشى في برده طلقاً  
كنت المعين له والظلم متقد  
لله يومك أضحي وقعة جلالاً  
يوم غدونا به كالطير ألقها  
حملت فيه إلى ارجاء مؤصدة  
بالله كيف خبا نجم الهدى سحراً  
ماللمنايا - رماها الله - مولعة  
رامت جداه فأعطى نصفه كرمأ  
وقال للنفس لا تبكى على جسدى  
وعاش بالنصف يرعى حق امته  
صحيفة كبياض الصبح ناصعة  
دون القوافل يبكى غيبة الحادى  
لولالك بات حبيسا رهن اصفاد!  
تذكيه نيران أضغان وأحقاد  
على قلوب ذكت فيها واكباد  
رمى تتابع من جعبات صياد  
محبوبة عن عيون الراح الغادى  
ومن رماه باطفاء واخماد?  
بكل حر عن الاوطان ذواد?  
عطاء سمح كريم الكف جواد  
فداء قومى أعضائى وأعضادى  
حتى رمته يمين السالب العادى!  
فرحمة الله تترى يا أباشادى!

## مرثية امير الزجل

الأستاذ محمود رمزي نظم

( وكان من تلاميذ الفقيه ومن صفوة مريديه )

العمر لما انتهى حود عليك القدر  
في جنّة المنتهى في الخلد مثوى القمر  
فارقت دار الغرور دار الآسى والشقا  
خرجت منها وذكراك دائمه لطول البقا  
والشخص بعده أثر !

الحزن كله عبث والصبر واجب على الناس  
أعظم عظيم قبلنا بقى تراب ينداس  
وانحط فوقه حجر !

الجسم أصله عناصر ينحل ، يرجع إليها  
والدنيا إيه شفننا فيها يسر ، نبكى عليها  
غير الألم والضجر !

فيه ناس كثير عايشين وميتين قبل موتهم  
وناس كثير ميتين وبعد موتهم حياتهم  
وآدى العيان والخبر !

يللى خدمت الوطن ورقدت فى واديه  
فدت حياتك حياته من كتر حبك فيه  
قلبك عليه انقطر !

فى «رفح» عهد اعتقالك بالفخر منقوش هناك  
سجن وعذاب واضطهاد ياما قاسيت من هلاك  
وكنت حر وصبر !



زى الأسد سجنوك محب عاشق بلاده  
حلف ما يسلى هواها وان عاش يواصل جهاده  
حتى تنول الوطر !

كنت الخطيب المحامى كنت الصحافى القدير  
فين اللسان الفصيح والكاتب النحرير  
وأبو العظات والعبر !

ذكرالك من بعد عام هزت قلوب البلد  
ميت بجسمك وعاش ويا التاريخ للأبد  
ولك صحايف غرر !

في حب مصر العزيزه ياما غلبت الزمن  
عيان وبتجود بروحك وتلبي داعى الوطن  
في شدته والخطر !

(أبوشادى) روحى تناجيك رفر رفر بروحك علينا  
إحنا اتلفنا لبلدنا ومن جديد انتشيننا  
و (سعد) فاز واتصر !

يا ابن الفقيد العزيز الكل بيعزوك  
عيش يا (زكى) للبلد انت خليفة أبوك  
وسعيك المنتظر !

مناذج من تصدیرة العام

مكتبة جامعة القاهرة

« لم ينل زهيم محبة الشعب عن جدارة بأكرم مما نالها أبوشادى بك ،  
سعد زغلول باشا

\*\*\*

« كان الفقيد ذا صفات نادرة من حق التاريخ أن يعيها ، ومن واجب الجيل الحاضر أن يحتذيها . وان  
حياة حافلة بجلائل الاعمال للحربة بالخلود ، حرية بالذكرى ، حرية بالنجيد ،  
مصطفى النحاس باشا

\*\*\*

« كبر على الخطب في هذا الرجل الكبير الذى كان منى بمنزلة الاب ، كما كانت شمائله الغراء وصفاته الفاضلة  
ووطنيته المجردة من كل مطمح الا لبلاده محلا للاعجاب ، ومجلبه للاكبار ومثاراً للفخار ،  
صادق حنين باشا

---

## مختارات من أقوال الصحف والكتاب

إثر وفاته وفي ذكره

(١) رثاء المقطم

خسرت مصر اليوم عاملاً آخر من العاملين في نهضتها الوطنية الحديثة ، ومجاهداً من المجاهدين الصادقين في حركتها السياسية ، ومحامياً من المحامين الذين عرفوا بالمقدرة والكفاءة وطلاقة اللسان وحسن البيان ، وكاتباً من الكتاب المجيدين ونعني به الأستاذ المرحوم المغفور له محمد أبو شادي بك . نخرج من الأثر الشريف بعد ماتفقته بعلومه ثم اشتغل بالمحاماة أمام المحاكم الأهلية والشرعية ، فأنشأ لنفسه بجده ونشاطه وذكائه شهرة كبيرة ، ووقف جانباً من جهوده على خدمة بلاده ، فعانى الشؤون السياسية بما كان يسطره بقلمه في «المؤيد» وغيره من الصحف ، ثم أنشأ صحيفة «الظاهر» ووقفها على هذه الخدمة العامة التي ملكت شغاف قلبه ، ولما جدَّ جدُّ الحركة الاستقلالية كان المرحوم أبو شادي بك من الذين عملوا فيها بكل قوتهم وتحمل في سبيل ذلك ما تحمّل من آلام السجن والنفي الى رفق . ومن صفاته رحمه الله أنه كان يجلب جميع العاملين في الحركة الوطنية . ويعترف لكل ذي فضل بفضله وقد عرفت له الأمانة مواقفه وجهاده ، فاختره الناخبون عضواً في أول مجلس للنواب بعد اعلان استقلال ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ ، وكان يومئذ قد أصيب بالفالج ، فلم يستطع ان يشهد جلسات المجلس ويشترك في مناقشاته وإن كان قد تمكن من الذهاب اليه لأجل حلف اليمين فقط ، والظاهر أن الداء عاد فجدد حملته عليه بعد ما آذنه بالبرء بحسن العناية التي بذلها مشهورو الأطباء من المعجبين بأبي شادي بك فعز الدواء وانتقل هذا الرجل العظيم الى دار البقاء والخلود في الساعة الرابعة من صباح الاثنين وما ذاع نعيه في انحاء العاصمة حتى تقاطر الجم الغفير من أصدقائه ومعارفه وزملائه المحامين الى داره بشارع غمرة لمشاطرة ذويه الحزن والأسى على فقده . وقد حددت الساعة الخامسة بعد ظهر الاثنين لتشيع الجنازة الى الامام في محفل كبير يسير فيه الوزراء والكبراء ورجال القضاء والنيابة والمحاماة والأعيان وكل ذي مقام في عاصمة القطر الى حيث يوسدونه الثرى مذكوراً بأسى فضله

وستوقف جلسات المحاكم الاهلية التي تعقد صباح اليوم بضع دقائق حدادا على  
الفقيه فيؤبنه القضاء والمحاماة ويذكرون مناقبه ويترجمون عليه . تغمده الله بواسع  
غفرانه ، وألهم حضرة نجله الفاضل الدكتور أحمد زكي أبو شادي مدير المعمل  
البكتريولوجى بالسويس وجميع آله وذويه وهيأة المحاماة جميل العزاء .

(٢) رثاء السياسة

توفى أمس الأستاذ الكبير المعروف أبو شادي بك ، فراحت مع آخر نفس  
لفظه شخصية برزت بين الشخصيات المصرية فى نصف القرن الاخير . ومن من  
مصري هذا النصف يجهل أباشادي بك ومن منهم لم يسمع عنه إن لم يكن قد  
رآه رؤية .

كان أبو شادي بك محامياً فكان نقيباً ، وكان محدثاً فكان ظريفاً ، وكان راوية  
فكان خفيفاً ، وكانت صفاته هذه كلها تتجلى فيه وهو يعمل سياسياً كاتباً أو خطيباً .  
كان أبو شادي بك يخالفنا فى الرأى السياسى بل فى الاساليب السياسية لكن  
هذه المخالفة لم تكن لتحول يوماً دون عرفاننا له تلك الميزات التي كانت تبرز بها  
شخصيته وهو فرد ، وهو محام ، وهو سياسى .

وكان رحمه الله قد اعتراه فى أيامه الاخيرة مرض أزمه الفراش طويلاً فخرم  
أصدقاءه واخوانه وعارفيه كثيراً من تلك الخصال التي امتاز بها ، وكثيراً من تلك  
اللطائف التي كانت تبدر منه .

توفى أبو شادي بك أمس وشيعت جنازته أمس وأقيمت ليلة مآتم واحدة وقد  
مشى فى جنازته الكثيرون من كبراء القوم محامين وغير محامين وأم مآتمه الكثيرون  
من عارفى قدره وحافظى وده .

رحمه الله رحمة واسعة وعزى آله ونجله صديقنا الدكتور زكى خير العزاء .

(٣) رثاء النظام

عرفتُ الأستاذ فقيه المحاماة محمد أبو شادي بك واسمه فى فنه یرن كالذهب  
الخالص ، شهدله الناس بالذمة ، وعرفوه بالاقتدار ، وقوة العارضة وحضور البديهة ،  
فكان اذا وقف للدفاع استرعى الاسماع ، وانفسح أمامه المجال وتسارعت اليه  
الادلة والحجج متسابقة ، فكان السعيد من أصحاب الدعاوى من يقصده ويستنصر

به من ظلم وقع عليه فيجد أباً رحيماً ، وقلباً عطوفاً ، ونفساً لا يهتمها مما في يده الا أن تسعفه بالبراءة .

وكان رحمة الله عليه غيوراً على الحرية متفانياً في حبها يريد لها لنفسه ولكل الناس ، فلم يكن أشد عليه وقعاً عن سماعه بخبر مظلوم ألقى في غيابة السجن فينبى لفك عقاله ، ويتقدم للدفاع عنه ، ولم يكن أوجع لقلبه من صاحب حق اغتيل حقه فينتصف له ويسترد حقه اليه ، وهكذا كان الاستاذ محترماً من زملائه المحامين ، ومن الهيئات القضائية التي كانت تقدر فضله وتعرف قيمة دفاعه وترفعه عن الاسفاف والمداورة ، فكان صريحاً في عبارته موجزاً في بلاغته - وهذا الذي أكسبه الشهرة في المحاماة وجعل له تلك المسكنة العليا .

وكان رحمه الله بين الثلاثة الذين تطوعوا للدفاع في حادثة دنشواي المعروفة ولم تجد بلاغتهم في دفع الظلم وانتقاذ المظلوم ، لأن السياسة وقت حائل دون العدل فاستكتت المحاماة وانطقت كل جلاد أثيم ، مشئوم زعيم ، ولا يزال يروح ويغدو ويقول فيه الناس : يموت الصالحون وانت حي !

ورأى الفقيه وهو في عزة مكانه من المحاماة ان يخدم الصحافة فانشأ جريدة « الامام » الاسبوعية وكانت تضرب على نعمة « مصباح الشرق » ولكنها لم تف بطموحه الصحفي ولم تسع اندفاق حبه للحرية ولم يجد مجال القول فيها واسعاً فأصدر « الظاهر » اليومية ووقف بها الى جانب « مصطفى كامل » يناصره ويؤيده ويذب عنه ، وكانت له مع صاحب « المؤيد » مواقف صحفية مشهورة في هذا السبيل حتى كانت مسألة « الزوجية » المعروفة فانتصر الفقيه لشرف بيت السادات وحمل على صاحب المؤيد حملة جريئة عنوانها « عام الكفاء » وقد جالت في هذا الباب أقلام كثيرين من الناقدین وأهل الأدب والشعراء . وظل الفقيه يؤيد « مصطفى كامل » حتى لقي الاخير ربه فكان الفقيه أشد الناس حزناً عليه وبكاء على فقده وتأثراً من مصاب البلاد فيه .

ولما أصدر الامام الحكيم الشيخ محمد عبده « الفتوى الترنسفالية » ظن الفقيه أن فيها ما يخالف الشرع فدفعته شجاعته الادبية وغيرته الدينية الى أن يهاجم الامام على جلالته مكانته العامة والدينية وأخذ يفند الفتوى فانبرى له فقيه الادب صديقه وزميله المرحوم اسماعيل بك عاصم المحامي ورد عليه في جريدة « الراوى » التي كان

يصدرها يوسف طلعت باشا وكانت لها جولات وانتهى الامر بأن زار الفقيه الاستاذ الامام ولما تبين له منه الحق اطمان قلبه على صدق « الفتوى » ووقع الصفاء بينهما وكان يحب الامام حباً جماً .

وكان المرحوم لسناً فصيحاً حلو العبارة مستملح النكتة ، يرسلها ارسالاً بغير تكلف ولا تعمل ، فكان في مرافقته وفي مجالسه وفي خطابته هو بشمائله العالية وخفة روحه وسمو أدبه ، فكانت ترى الحفلات العامة والادبية والسياسية لا تخلو من كلمة لابي شادي بك تكون واسطة العقد وزينة القول . فكان يقف فيروح عن النفوس : يطربها ويعظها ويضحكها ويبيكها ويزجرها ويمنيها بدون أن تتغير لصوته نبرة أو تضعف لعارضته قوة .

وكان شاعراً رقيقاً وكاتباً مجيداً لانزال نذكر رسائله الشائقة في جريدة « البلاغ » الفرنسية العربية التي كان يصدرها الوطني الكبير المرحوم اسماعيل بك شيمي وكان الاستاذ يكتبها تحت عنوان « من السبت الى السبت » فيتلقفها الشعب بشوق ويطالعها بشغف ، وكانت وحدها لساناً ناطقاً بما أوتي الفقيه من الشجاعة الادبية ، وكانت حرارة الوطنية تهب من سطورها حسرات على الوطن المهضوم حقه ، المظلوم في عصر العدالة والحرية .

ولما قامت الحركة الوطنية كان الفقيه في طليعة دعاة المؤمنين لها وأصبح مكتبه مصدراً من مصادر نموها وحياتها ، وموضعاً لاجتماع الكثيرين من كبار رجالها وأعوانها ، فاعتقل مراراً في رفح وغيرها وأثر الاعتقال في صحته تأثيراً سيئاً كانت نتيجته تلك النكبة التي أودت بحياته الغالية وأصابت البلاد فيه . ولكنه رحمه الله كان صبوراً جليلاً ثابت الجنان قوى العزيمة فلم يبال بما يناله في سبيل خدمة بلاده -- ولما خرج من الاعتقال كان يغشى الحفلات الوطنية ويقف فيها خطيباً كعادته يتلقاه السامعون بالهتاف العالي ويسألونه أن يطيل كلما أراد أن يزايل المنبر .

وقد رأس رحمه الله « جمعية الدفاع عن الحرية السياسية » ، ولهذه الجمعية صوت مرتفع لا يزال يتردد الى اليوم .

وكان أبو شادي بك مع اتقاد وطنيته وحماسه الملتهبة كريم العنصر رضى الاخلاق باشاً هاشماً محسناً ، لا يفغل عن أداء فرائضه الدينية لنزعتة الصوفية ، فعاش تقياً ورعاً

مخلصاً لله الدين ، محباً لنبيه صاحب الشفاعة العظمى صلى الله عليه وسلم ، حتى  
لقى ربه على عهده الذي عاهده عليه .

ولما كانت الانتخابات لمجلس النواب رشح الوفد المصرى الفقيه عن دائرة  
الخليفة دفعتين فزاحمه الكثيرون فلم يفوزوا بطائل وأقبل الشعب على انتخابه  
اقبالاً تاماً حتى فاز بأغلبية الأصوات ، ولكن المرض اشتد عليه فأقعه عن القيام  
بواجبه وعن اسماع صوته العالى فى تلك الدار التى كان يحن للوقوف فيها لخدمة  
بلاده وتعزيز حقوق أمته .

وقد وقف رحمه الله مؤيداً للوفد المصرى مخلصاً فى الالتفاف حول علم  
الزعامة محباً لحضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا أمدت  
الله للوطن فى عمره ، فكان يدافع بلسانه فوق المنابر وبقلمه فى الصحف حتى راح  
مبكياً عليه من الجميع مذكوراً بأطيب ما يذكرون به الراحلون من هذه الحياة  
الفانية إلى الدار الباقية ، وترك للبلاد ولده العالم الفاضل البار الدكتور أحمد زكى  
أبو شادى يملأ العين فضلاً ونبلاً ، وأخلاقاً وذكاءً وجلالاً ومهابة ، وحسب الرجل  
أن يكون له مثل هذا الخلف الذى يذكرون به الساف الصالح فيترحم الناس عليه  
لأنه خاف صالحاً وترك ذكياً .

ففى ذمة الله يا أباشادى بك وفى فردوسه ! نم مطمئناً فى هذه الارض التى كنت  
تحبها وتخلص فى خدمتها ، فانما عودتنا جميعاً إليها كما جئنا منها . اننا سنلتقى فى السماء  
حيث يلتقى المحاصون الصالحون أعمالاً — تقبلك الله بقبول حسن وأحسن جزاءك .

#### ( ٤ ) رثاء الاهرام

جئمت مصر أمس فى كابر من عليتها ، وبطل من المبرزين فى حليتها ، وعلم من  
أعلام نهضتها ، هو المغفور له الاستاذ الكبير محمد أبوشادى بك .  
وافت الفقيه الكريم منيته فى الساعة الرابعة من صباح أمس أشد ما كانت مصر  
حاجة الى قوة جنانه وخلافة بيانه وطلاقة لسانه ، واطهر ما كانت افتقاراً الى مثل  
وقفاته المشرفة فى النضال عن حقوق الامة بشبابة قلمه تارة واسلة لسانه تارة أخرى ،  
وأحرص ما كانت على الاستفادة من مواهبه وملكاته الفائقة .

كان الفقيه الكريم ركناً من أركان المحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابتها فترة من  
الزمن حفلت بما أثر له طيبات ، ومن قبل كان قوة من القوى العاملة فى الصحافة



نخدمها بادئاً بما دبحه قلمه من المقالات الوطنية الممتعة في الاهرام والمؤيد وغيرهما ، ثم أنشأ جريدته اليومية الظاهر فطارت شهرتها كل مطار ، وأصبح لها في كل مكان شبيعة وأنصار ؛ وما زال يخدم البلاد ويعمل مع العاميين في بنائها ، ويستحث على البر بها جلة أبنائها ، فلم يدع حادثاً مرَّ بمصر أو أزمة سياسية مرت بها الا كانت له جولات صادقات كشفت منه عن وطنية متلهبة وعزيمة متأهبة وهمة متوثبة .

وقد كافت الأمة نبله وفضله واخلاصه بانتخابه عضواً في مجلس النواب الماضيين ، واذا كان المرض الذي نهكه في تلك الفترة لم يمكنه من العمل مع زملائه فقد كان مشاركاً لهم بقلبه ، ولقد شهدناه حين أبلَّ قليلاً وحضر بعض الجلسات وهو مستند إلى طبيبه وأحد أصدقائه وسمعناه وهو يخطب آنثذ فكان كالعهد به وهو في آتم صحته من حيث حضور بديهته وذلاقة لسانه ولطف أسلوبه الخطابي ، فرأينا كيف يفي القلب من حيث تخون الصحة وكيف يتغلب العزم والاقدام على الضعف والسقام !

وقد استطارت شهرة الفقيد الكريم بحق في عالم المحاماة ، ويروى عنه تلاميذه وهم من خيرة المحامين اليوم نواذر تدل بجراتها وتفصيلها على ناعة فائقة ، وبلغ من شيوع شهرته بما ربح من أمهات القضايا وبخاصة منها الجنائية أن كان الرجل اذا غضب على الرجل في قاصية الصعيد تهدده بقوله : «أقتلك وأروح لولد أبي شادي » أما أخلاقه فقد كانت من أكرم الاخلاق ، فقد كان وفياً مخلصاً لين العريكة جم المؤاساة كثير المبرات محبباً الى أنفس عارفيه من أصدقائه ومن خصومه السياسيين على السواء .

وما شاع نعيه في العاصمة والاقاليم حتى توافد الكبراء والفضلاء على داره في الظاهر معزين مؤاسين لنجله الاستاذ الفاضل الدكتور احمد زكي أبي شادي وحمل اليه البرق مئين من رسائل العزاء .

وقد اتصل نعيه قبيل الظهر بالمحاكم وأبنة كثير من رؤسائها والأساتذة المحامين أمامها تأييناً مؤثراً بليغاً .

واحتفل بتشيع جنازته أمس في موكب كان مظهرأ من مظاهر منزلته الرفيعة في القلوب ، وقد اجتمع في موكبه جمهور كبير من كل طبقة من الطبقات يتقدمهم

جميعاً حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا ورجال الوفد  
المصرى وأعضاء الهيئات النيابية وممثلو النقابات وعدد عديد من الاساتذة  
المحامين ، ومازال الموكب سائراً يزداد بمن ينضم اليه من الجماهير حتى وورى الفقيه  
الكريم فى التراب مبكية ماآثره ، مبكية مناقبه ، مبكية محامده .  
تغمده الله برحمته وأجزل مثوبته عداد حسناته وألهم نجله الفاضل وآله  
الكرام جميل الصبر والعزاء .

### (٥) رثاء البلاغ

ننعى للشعب رجلا فى الصف الأول من رجاله فى سلامة العقيدة وحرارة  
الايان ، وننعى للمحاماة وشقيقها القضاء دعامة من أكبر دعائم الحق والقانون بما  
أوتيته من ذكاء متقد وعلم واسع وخبرة هى خلاصة التحاريب ، وننعى للصدقة  
والوفاء وحسن العشرة وحلاوة الحديث والعطف والبر رجلا هو أكمل ما يكون  
من الصور الصادقة لهذه الصفات .

فليس فى الشعب من يجهل الرجل الشعبى محمد بك أبو شادى ولا يعرف ان  
حياته الطويلة سلسلة متصلة ، جميع حلقاتها مفاخر وشهادات ناطقة على حبه للشعب  
وحرصه على هوائه وسعادته وسعيه الحثيث لتحقيق استقلاله . عُرف عنه ذلك  
وهو شاب يجرى فى عروقه الدم الحار ، وعُرف عنه ذلك وهو رجل تلعب بألباب  
الرجال أمثاله المطامع وتستهوئها الاغراض ، وعُرف عنه ذلك وهو شيخ متهدم  
يزحف الى القبر زحفاً فما كان فى دور من هذه الادوار الا مثلاً أعلى والا صورة  
من أكرم الصور فى سلامة العقيد وقوة الايمان .

والمحاماة والقضاء ، ما ذانجدلها من كلمات العزاء فى ذلك الجلد الذى يقضى  
الساعات الطوال فى الدرس والفحص فلا يحسُّ اعياء ولا يتطرق اليه ملل ، وفى  
ذلك اللسان الفصيح الذى يلوك الغامض المعقد فيجلوه عليك بياناً سهلاً وماء جارياً ،  
وفى ذلك الذكاء المتقد وذلك الخاطر الملتهب يبادر به القضاء فى المشكلات التى  
تلوح . وفى تلك الفكاهة العذبة يمزجها بالجدِّ فيروِّح بها عن نفسه وعن القاضى  
وعن جميع سامعيه؟! ان ذلك كله حاضر فى أذهان المحامين والقضاة جميعاً ولهم فى  
ذلك أجمل العزاء .

أما صداقته ووفائه وحسن عشرته وحلاوة حديثه وبره وعطفه فمعروفة للاقربين والابعدين وهي في المستوى الذي يجلب فيه الخطب ويفتقد الرائي الرثاء فلا يجده ولا يستطيعه . فالي الجنة يا أبوشادي ، وللشعب والمحاماة والقضاء والصفات الفاضلة الطاهرة عن الرزء بفقدك كله أجمل العزاء .

\*\*\*

توفي رحمة الله عليه في فجر الاثنين ولم تشرق شمس هذا اليوم الاغبر حتى كان نبأ نعيه قد ذاع بين المعارف والاصدقاء فوفدوا الى داره في شارع الخليج المصرى في غمرة باكين هذه الشمائل الحلو ومباركين هذه الروح الطاهرة وهي تودع دنياها وتصعد الى خالقها راضية مرضية . ونقل النبأ المفجع الى المحاكم فغطت جلساتها حداداً على فقيده المحاماة والقضاء والقانون . وستشيع جنازته بين الاسى الممض والحزن الفاجع من داره في الساعة الخامسة من مساء اليوم « الاثنين » تغمده الله بجليل الرحمة وألهم ولده الدكتور أحمد زكي أبوشادي وأسرته والبلاد جميعاً الصبر والعزاء .

### (٦) رثاء كوكب الشرق

اليوم ذلك القضاء ركناً من أركان الأمة ، وطوى علماً من أعلامها الخفاقة ، وحطم شبات حسام من أمضى أسلحتها ، إذ استأثرت المنية بالعصامي الكبير ، والمحامي التقدير ، والخطيب الذي طالما هز أعواد المنابر ، الاستاذ المرحوم الخالد الاثر محمد بك أبوشادي .

كان المرحوم أبوشادي بك صحفياً من أعظم رجال الاقلام في مصر ، ومحامياً كبيراً له نخر الاستاذية على نخبة من كبار رجال المحاماة في مصر ، وكان تاريخه متصلًا بتاريخ المحاماة ومجهوده فيها مجهود الرجل الذي يختص أبناء طائفته وأسرته بأبر ما في صدره من عواطف الاخلاص والحب . ولقد امتاز بأخلاق رقيقة ، وعرف بين أبناء الوطن كلهم بالوداعة وجمال الروح . وكان شعلة من الاخلاص ، ومثلاً من أمثلة الوطنية الحية التي تصارع الظروف والحوادث الجسام ولا تنى دون أن تقهرها وتتغلب عليها . . . وما نستطيع أن نوفي « أباشادي » حقه اذا أردنا

أن تنوه بأعماله في الحركة الوطنية والمجهدات التي بذلها رغم ما كان يصيبه من الحوادث وينتابه من الآلام وهو صابر مطمئن الجنان ثابت اليقين تتهاوى الناس حوالبه عند صخرة اليأس ولا يزيده ذلك إلا ثباتاً ومضياً في سبيل الجهاد القومي .  
كان تقيماً للمحاماة فعرف السكل بلاءه في خدمة المحاماه ، وعضواً في مجلس النواب السابق ، ورجلا من رجالات الاصلاح ، فقدناه ونحن في أشد موافق الجهاد .  
ونحن نتقدم بخالص التعزية لجميع أفراد أسرة الفقيد الكريم خاصة ، وللأمة المصرية عامة ، فقد كان ابنها المخلص البار الذي ترك لها سيرة ملاءى بالأمثال في التضحية والاخلاص والفناء في حب الوطن .

## كلمة حق عن فقيده عظيم

للكتاب الالمعي الكبير الاستاذ لطفى جمعة

نشرت في صحيفة ( الازهر ) المؤرخة أول يولية سنة ١٩٢٥

فوجئت مصر الاسيفة بنعى المغفور له الاستاذ محمد بك أبو شادى تقيب المحامين وعضو مجلس النواب عن دائرة الخليفة سابقاً فكان لنعيه رنة حزن في افئدة جميع من عرفوه . وكل القطر المصرى يعرفه محامياً فصيحاً وخطيباً مقتدرأ قد تخرج في الازهر الشريف واشتغل بالمحاماة والصحافة والسياسة والادب ، وكان شاعراً بليغاً يقول الشعر ارتجالاً في أعظم الاحيان . وقد ذاعت شهرته اولاً في الوجه القبلى وانفرد بالنبوغ في الدفاع في القضايا الجنائية ، وانتقل الى القاهرة في أوائل هذا القرن فسبقته شهرته وزادها في زمن قليل بما أوتي من ذكاء فطرى وقدرة على العمل . وكان في مرافعاته حاضر البديهة قوى الذهن لاتقوته صغيرة ولا كبيرة ولا يمل سامعه مهما طال موقفه . وقد أسس في سنة ١٩٠٣ جريدة «الظاهر» على المبادئ الوطنية الحرة وجعل لها في زمن قصير شهرة ذائعة بفضل المقالات التي كان يدبجها في السياسة المحلية والمسائل الدينية والأدبية . وقد أبلى بلاء حسناً في حادثتى دنشواى وافتتاح بورت سودان ، وكان له جانب مع الله لم يضعه فكان متصوفاً وشيخ سجادة السادة الأحمديّة . ولما نهضت مصر نهضتها الأخيرة كان في مقدمة المشتغلين بالقضية المصرية ، وقد أصابه المرض الأخير بسبب تحمله مشاق السفر بالسيارة من أقصى البلاد إلى اقصاها في سبيل مناصرة اخوانه ورجال حزبه في الانتخابات . وكان على الرغم من عدم علمه باللغات الأجنبية لايقل ادراكا وذوقاً عن متقنها ، وكثيراً ما صاغ في مرافعاته مبادئ قانونية ثابتة في كتب القانون الأجنبية لم يطلع عليها ولكن هداه اليها ذكاؤه المفرط وطول اختباره وتجاربه . وكان والدأ باراً فقد بذل أعظم مجهود في تربية ولده الوحيد حتى بلغ أرقى درجات العلم في أوربا . وكان سلوكه مع القضاء مزيجاً من الاحترام وحفظ الكرامة . أما أخلاقه مع زملائه وأبناء مهنته فكانت دائماً على وتيرة واحدة وهى الاخلاص والصداقة ودوام المودة . ولم يقصر يوماً في انتصاف لمظلوم والأخذ بناصر

الضعيف والفقير . ومن غرائب الصدف أن وفاته جاءت في ختام السنة القضائية  
فكان نفسه المشربة بحب الواجب وحب صنعته آبت أن تفارق العالم الثاني الا  
في الوقت الذي يؤذن فيه للمحامين بالراحة ! ولكن راحته أبدية ، ويحسن بهيئة  
مجلس النقابة الموقرة أن تقيم له حفلة تأبين اقراراً بفضله وتخليداً لذكوره ، فقد كان  
من صفاته أن يحبه كل من عاشره ، وأكبر دليل على ذلك وفاء حضرة وكيله محمد  
أفندي العروسي الذي أخلص له في صحته ومرضه ووفاته ، وضرب باخلاصه ووفائه  
مثلاً يقتدى به ، فرحمة الله على هذا الفقيه الجليل وعزاء لولده وأصدقائه وجميع  
من خدمهم بعلمه وأدبه .

## كلمة الجمعية المصرية في برلين

عن « البلاغ » المؤرخ ٢٣ يولية سنة ١٩٢٥

وافانا البريد بالنبأ الذي ذهب بالحزن من نفوسنا كل مذهب بنعى فقيد الوطن أبي شادى ، فكادت تميد بنا الارض الفضاء وكدنا لانصدق الخبر لهوله ! فهل حقاً هوى ذلك النجم الساطع فى سماء الوطنية الذى كان ينفذ شعاعه الى القلوب فيملؤها إيماناً و يفيض عليها يقيناً؟! وهل أسكت ذلك اللسان القوال الذى كان السيف العضب مضاء والسحر الحلال بياناً والسهم الى قلوب الاعداء نفاذاً؟! وهل سكت ذلك القلب الذى كان ينبض بحب مصر ويحقق نجيها ويسبح بحمد الله وحمدها؟! وهل وورى التراب ذلك الشيخ الاروع والفؤاد الاصمع وتلك النفس الزكية وذلك الخلق الكريم وتلك الوداعة وتانسك التضحية والشجاعة وذلك التفانى فى حب مصر والاخلاص فى خدمتها؟! كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

ولو استعرضنا حياة أبي شادى مارأينا إلا كرمًا وطهارة ، والا صحائف بيضاء مملوءة بمجهد متواصل ، وماضياً يخلد لصاحبه الذكر العاطر والاثر الحميد ، فقد عرفناه أحد نفر قليل بل فى مقدمتهم وضع الحجر الاوّل فى أساس المحاماة فرفع من وضعها وأعز من شأنها ، وعرفناه خطيباً ينساب انسياب النهر السلسبيل ويندفع اندفاع السيل وينساع كلامه انسياع الريق ويبلغ ما يريد أن يبلغه من نفوس الجماعات من خاصة وعامة ، وما ننسى لا أنسى استشهاده فى كلامه بالبيت والبيتين من الشعر أحكم استشهاد وأحسنه موقعاً مما لا يستطيعه الا هو . عرفناه فى الصف الاوّل من العاملين فى الحركة الوطنية لم يدخر فيها مالا ولم يأل فيها مجهوداً بل نصر الوطن بقلبه ولسانه ونفسه وما يملك . بذل كل ذلك عن سخاء ولم تحدثه نفسه يوماً أن يتردد فى البذل أو يمسك عن العطاء ، ولم يبخل حتى براحة جسده الضعيف وصحته السقيمة . فى سبيل أمته والوطن ما جاهد ذلك الشيخ : كان يحمل جسمه المتهدم الأركان فوق ما فى وسعه أن يحمل فكان محارباً كعشرة من المحاربين ، ولم يقعد بهمته ما كان يلاقى من اضطهاد ويقاسى من سجن ويعانى من ضنى ، فنصر زعيمه وقضية بلاده آزر نصر وآ كده .

## ذكرى أبى شادى بك

فى بور سعيد

( عن جريدة « كوكب الشرق » )

أقيمت فى بور سعيد مساء الاثنين ٢٨ يونيو سنة ١٩٢٦ حفلة جامعة لذكرى مرور عام على وفاة المغفور له فقيده الوطنية المصرية والقانون والادب والصحافة الأستاذ الكبير محمد أبى شادى بك ، فحضرها ممثلو جميع الطبقات الوطنية بالمدينة ، وكان فى مقدمة الحاضرين سعادة اسماعيل باشا رمزى محافظ القنال ، وصاحب العزة عمر بك وهبى وكيل المحافظ ، والكثيرون من الأطباء والمحامين والتجار والأدباء . وقد تبارى حضرات الخطباء فى تعداد ما أثر الفقيد وما اشتهر به من الاسراف فى التضحية براً بوطنه ، وما عُرف عنه من الكرم الحامى ، ومن عظيم السجايا ومكارم الاخلاق ، ومن العبقرية الفذة التى تركت له آثاراً طيبة فى ميادين شتى من جهاده الصالح ، فقد كان شيخ المحاماة فى وقته ، ذا نبوغ ممتاز وحجة مشهورة وآراء قانونية سليمة اقتبس منها نوابغ تلاميذه الكثيرين ، وكان خطيباً مفوهاً رفيع المنزلة حلوا الفكاهة تخلص ألباب الجماهير بلاغته وصوته الرنان وحماسه المتدفقة ، وكان صحفياً قديراً أبدع فى عصره أسلوباً للصحافة الوطنية القيمة بمجريدتيه ( الظاهر ) و ( الامام ) ، وبما كان يتحرف به متنوع الصحف من مقالات شائقة فى السياسة والادب والاجتماع حتى أواخر أيامه ، وكان سياسياً ضليعاً من أقطاب رجال الوفد ، بل ممن خاضوا غمار الحركة السياسية زهاء نصف قرن ، أى منذ الحركة العراقية ، متعرضاً لسنوف التضحيات والمغارم فى سبيل أمته ، وكان رجلاً شهماً يعرف ما هو الحلم والشرف والتسامح العام والمروءة ونصرة المخدول والضعيف وتلبية المستجير بانسانيته .

وقد أجاد جميع الخطباء لانهم عبروا عن عواطف صادقة فكانت لعباراتهم ولشعرهم غاية التأثير فى نفوس المجتمعين . ولبور سعيد شهرة بين عواصم القطر لمنزلة ادبائها ، فتقدم منهم للثناء أفضل نذكر منهم حضرات الاساتذة عبدالعظيم حجاب وعبدالله بكبرى وحامد الالفي وعلى محمد الالفي ومصطفى حسن ، فوفوا للفقيد حقه من التقدير البليغ وأنصفوا الادب ببيانهم المؤثر .



## أستاذنا أبو شادي

( من رثاء بليغ في « البلاغ » المؤرخ أول يولية سنة ١٩٢٥ )

لم أهل الوداد بعدهم \* يسلم للحزن لا لتخليد  
فان صبرنا فمعشر صبر \* وان جزعنا فغير مردود  
فما ترجى النفوس من زمن  
أحمد حاله غير محمود!؟

( المتنبي )

أيها القلم ! أرغب أنت عن الكتابة حزناً وأسى وحرقة واكتئاباً ؟ أربعة  
ملكوا عليك نفسك المشدوهة فعقلوك عن الحراك وعقلوها ، وأسلموك الى  
السكوت والسكون كما أسلموها . . . أم أنت مطاوعى وأنا المعصى المفقود ،  
ومسالمى وأنا المحارب المنكود ، ومسعفى وأنا الشقى الطريد - وما الطواعية علم  
الله - ولا المسالمة والمساعدة إلا أن تؤدى لسيدك ومسخرك فى الدفاع عن وادى  
النيل المقدس حق الريب للمربوب والصاحب للمصحوب والحب للمحجوب ،  
وماخير ود لا يعبر اللفظ عنه أيها القلم الا أن يكون أخرس أو حب يسد على المرء  
مذاهبه فلا يستطيع معه أن يترجم عما يكمنه وجدانه وجنانه الا أن يكون فيه  
إبداؤه وتهالكته . . . ولو كان الهلك يرد ميتاً هلكنا لردك ، أو يصيبك منه أجر  
حسن فى الدار الآخرة لفعلنا رجاء مثوبتك . لسكن هيهات أن يفعل ! هيهات !  
أيها المنبر ! أتبقى كذا أبداً عالياً حتى بعد ان غيب خطيب كبير من خطبائك فى  
الرمس وتخافت منه صوت كالرعد أجش وسكنت حركته الدائمة وانقطع الحس ،  
أم أنت باق له بعهدك راع حفاظك ومقيم على ودك ؟ أم أنت منزل من علياء سمائك  
الى ذيك المستوى الرفيع الذى استقر فيه الآن قراره والبقعة الطيبة المباركة التى  
أصبحت من الارض داره ؟

الآن أصبح المعنى الواضح سرّاً غامضاً مستغلقاً ، وذلك القلب المشع الجرىء  
جيفة نتنه ولقى ! الآن أصبح النور المشع ظلاماً والافصاح الكثير والكلام  
الطويل سكوتاً وإبهاماً ! الآن قر من كان لا يقر له قرار ، ودفن تحت أطباق الثرى

من حلقت نفسه فوق النلك المدار ! الآن قبل الموت شفقتين كانتا تبسمان للحياة  
ابتسامة السخرية ، وظنى بهما الآن أشد استهتاراً بالموت وازدراء - الآن لاجدال  
ولا صيال ولا دعاية ولا تندر ، والى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى !

سمعت بأبي شادى بك قبل ان أعرفه وقرأت له كثيراً قبل ان أرى وجهه الوضاء  
كمحام كان نابه الذكر جليل القدر واسع الصيت شاسع الشهرة لا يدانى ولا يجارى  
أو يبارى - وككاتب كان من المعدودين الذين يجولون في ميدان الحق ولا يتوخون  
إلا الصدق ، وكوطنى أى سعدى كان على خصومه العدليين ومن ينحو نحوهم من  
جماعة الائتلاف المزعوم كالحجارة أو أشد قسوة وكذلك شأن كل سعدى فى هذى  
السبيل لا يتملق ولا يداهن ولا يقول لك ان الصداقة شىء والمبدأ شىء ثان . ولقد  
كان أول سماعى بشأنه الوطنى اعتقاله برفح ، فلما عاد ذهبنا لنحبيه فرأينا همة لا تنثنى  
- كدنانا لمسها لمساً - وأملا لا يكمل وجدناه يعدو بصاحبه عدواً ، وداعة فى هواة  
وكرم طباع فى نبل مقاصد ، وحسن لقيا فى حلاوة مخبر ، وحلوف كاهة فى مرارة جد .  
أما فى الانتخاب فلا والله ما من سعدى ركض فى الميدان ركضته ولا شأى شأوه .  
بل كان النائب الاوحد صاحب القدح المعلى والمشمع عن ساعد الجدد والذى لا يقول  
(حيهلاً) ! كان خطيب الجماهير ان احتشدوا والخاصة حيثما وقفوا أو وجدوا . كانت  
كلمه العذاب ترن فى القلوب قبل الآذان وترتعش منها النفوس قبل الابدان . كان  
يتكلم بكل لسان فى كل بيان وفى مختلف الأتوان ، وكانت نتيجة هذه الجهود  
الوطنية الكبرى أن اعترى تلك الوردة - التى زادت بها وفرة السن تضوعاً وكثرة طيوب -  
ذبولا وقتياً . ذبلت من كثرة ما استاف المستافون عقبها ... قمر احتجب قبل الافول  
من شدة ما غشى القلوب والابصار نوره . وهكذا لم يحضر أبو شادى بك الذى له  
فضل كبير فيما نالت هذه الامة من نصر أو حكم نيابى جلسات مجلس النواب بل  
حضر جلسة واحدة لم أره فيها . أما هذا العام فلقد جاهد وضحى براحتة وذهب  
الى المجلس أول يوم الفتح المبين لينتخب سعداً الرئيس الامين .

فوداعاً شيخ المحامين وناصر الضعفاء والمظلومين وداعاً ولتنم هادئاً مطمئناً !  
فقد بلغت رسالاتك ، وكنت كذبالة تضىء للناس وهى تحترق ، أو كعمود من الندذاب  
بخوراً أمام معبد الوطنية المقدس وهيكله المبجل ، أو كتلك القرابين التى يقدمها  
الربانيون والاحبار للالهة والمعبودين . وداعاً أيتها النفس الطاهرة المطهرة ، أيها

الجثمان المبارك منها الاطراف التي ما امتددت إلا لفعل الخير ولاسعت إلا له . أيها  
اللسان الطلق اللادع الذي طالما قال الحق ولم يخش فيه لومة لائم .

ثم السلام عليك من الوطن الشكور لابن البر الوفي - من الأمة الحزينة  
المتوجدة للرجل العصامي الذي كوّن نفسه وعمل على تكوين أمته فداهمته المنون  
ولما يبدأ العمل الذي أراد أن يتم ، من سعد العظيم الذي طالما لهج بذكره لسانك  
والذي لم يقعد بك عن زيارته وحج بيته المقيم المقعد من مبرح مرضك ، من شخصي  
الضعيف بمقدار ما أحبك وأخذ عنك وفقاً أترك وترسم في الحياة الدنيا خطاك -  
ثم الى اللقاء وعلى ريث إن كنا سنكون قوة عاملة ذات أثر خالد مثلك وهذا  
ما رجوه ، وعلى عجل إن كنا سنسير سيرة الخاملين العاطلين الذين يراءون ويمنعون  
الماعون وذلك ما لا نبتغيه ما

حسن يسى

## نوادر أبي شادي بك

على ذكر حفلة التأين التي اقيمت له

بقلم من يعرفه

( عن مجلة « العالم » الصادرة بتاريخ ١٢ يولية سنة ١٩٢٦ )

كان المرحوم أبو شادي بك عائداً ذات يوم من الفيوم فلما وصل الى محطة العاصمة ركب المترو قاصداً مصر الجديدة حيث كان يقطن ، وكان قد جلب قفصين من الفاكهة في احدهما تين وفي الآخر عنب ، فسأله أحد معارفه الافرنجى ، وكان جالسا الى جانبه اتفاقاً ، عن مضمون القفصين فأجابه أبو شادي بك أن فيهما تيناً وعنباً من الفيوم . فقال الاجنبي : « لا بد اذاً من أن يكون هذان الصنفان جيدين جداً » فقال ابو شادي بك « من دون شك ! » وهنا انتهى الحديث بينهما . . . غير أنه لما وصل المترو الى المحطة التي يريد بها ابو شادي بك نهض ونزل من القطار الكهربائى تاركاً وراءه قفصى العنب والتين للافرنجى على سبيل الهدية فدهش الحاضرون لذلك وكنت في جملتهم ، وبعد قليل قابلت أباشادي بك وسألته عن الباعث له على سلوك المسلك الذى سلكه وخصوصاً أنه أحضر هذه الهدية لعائلته من مكان بعيد وقد كان فى وسعه أن يهدى الى الافرنجى جزءاً منهما ؟ ! فأجابنى : « أليس هذا مصداقاً للمبدأ المصرى القائل : « أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا ، فنحن نظهر لهم الكرم لكي يسمحو لنا بالحرية ! »

\*\*\*

حدث مرة فى قضية من القضايا الهامة أن خصم أبى شادي بك ترفع مدة طويلة جداً ، فلما جاء دور التقيد فى المرافعة سأله القاضى هل سيترفع طويلاً أم سيختصر فى كلامه فأجاب : « سأترافع ثلاث ساعات » فأبدى القاضى دهشته ، فقال له أبو شادي بك على الفور : « لماذا يتولاك الاستغراب يا حضرة القاضى ؟ ! ان زميلى ترفع ساعتين فلا بد لى من ان أترافع ثلاث ساعات ، لانه اذا قال لك أحدهم : « السلام عليكم » فأنت ترد عليه بقولك : « عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ! »

\*\*\*

فى سنة ١٩٠٥ ، قدم مصر صحافى باجيكى اسمه المسويدى جورفيل وقابل

كثيرين من عظمائها محدثاً إياهم عن أحوالها وشؤونها ، وكان بين الذين حادتهم البرنسس نازلي ، وكانت تقطن يومئذ في قصرها خلف سراي عابدين ، فلما سألتها عن رأيها في شبان مصر أجابت : «إنهم لا يستحقون ثمن الحبلى الذى يشنقون به ! » فلما ظهرت هذه العبارة فى الكتاب الذى نشره دى جورفيل باسم «مصر الجديدة» وضمنه الأحاديث التى دارت بينه وبين من ذكرنا انبرى ابو شادى بك للرد عليها ردوداً بليغة فى جريدة «الظاهر» وسعى فى ترجمتها الى اللغة الانكليزية فى جريدة «الاجبشن غازيت» فذاعت المسألة وشاعت واضطرت المرحومة البرنسس نازلى الى الاعتذار عن عبارتها وأصبحت من ذلك الحين من كبريات المعضدات للحركة الوطنية .

\*\*\*

كان أبو شادى بك يترافع يوماً فى قضية جنائية فقال فى مرافعته : «إن المتهم رجل طيب القلب وشريف العواطف ومستقيم السيرة وكريم الأخلاق وليس عليه غبار وقد ذهب ضحية مكيدة كيدت له» وبالاختصار صورته بصورة جميلة جداً عن عقيدة وافتتاح . فقال له القاضى ، وكان لبقاً ظريفاً : « نحن طبعاً يا حضرة أبو شادى بك سنقرر منح موكلك نيشان الفضيلة بعد حكم البرائة ! » - وفعلاً حكم ببراءته .

\*\*\*

اشتهر المرحوم أبو شادى بك بالفصاحة وحضور البديهة وقوة المعارضة وخصوصاً فى الدفاع فى القضايا الجنائية حتى أن كبار المجرمين فى مديرتى أسبوط وقتنا كان الواحد منهم يهدد غريمه بالعبارة التالية : « والله لأقتلك وأبيع نصف فدان واروح لولد شادى ! » اعتقاداً منه بأن المرحوم كان ببرايعته وحذاقته يقلب الباطل حقاً ، والحقيقة أن هذه فكرة تنشأ فى ذهن الجهلاء ممن يشتهر من المحامين كالمسيو جول فافر فى فرنسا ، فان كبار المجرمين الفرنسيين كانوا يذكرون اسمه وهم يظلقون الرصاص على ضحاياهم !

\*\*\*

كان الفقيه يدافع مرة عن امرأة اتهمت بدس السم لزوجها لأنه أخذ عليها ضرة فلما جاء دور مرافعته سأل الضرة بطريقة لبقة قائلاً : « افرضى أنك عشت مع زوجك عشرين سنة وأنه خلف منك أولاداً ثم تزوج عليك فاذا كنت تفعلين ؟ » فأجابت وهى لا تعلم أهمية السؤال والجواب : « والنبي يأفندى كنت أمرط رقبته مرط ! » فكان لهذا الجواب وقع عظيم وحكمت المحكمة على القتالة حكماً مخففاً !

( م - ٧ - أبو شادى )

مرثية حافظ ابراهيم بك

عجبتُ أن جعلوا يروا ذكرًا كما  
كأننا قد نسينا يوم منعا كما  
إذا قلت يا ابا سادي مطوقة  
ذكر الهدى شق أنا ~~سونا~~ كما  
في لاجبة السيل والوادي وساكينه  
جمع لهُ صوتك موصول يذرا كما  
مد عشت قينا نهدا طاب مورده  
أسمى سجايا الفتى أدنى سجايا كما  
فما كأدلاك وبيد ذرى كرم  
أولى كرم ولا عقبى كعبا كما

فضيحه الوتر المعنون قد بلاهات  
أخاء فتك شقلا عمه فضيا ما  
أبليت نيل نداء الحليه لرح  
دكان سرهك اني شئت فتا ما  
أجهلت ما فصلوه تصايدهم  
متى لقد نضروا بالحد مشوا كما  
لم يبق لي قيد شبر صاحبي ولم  
يسم لي الفور لا لغدا ولا ذاك  
يا ندم من الدر وانسبح كمشلا  
ها انت والحلد قد جاورت مولانا  
لو لم يكن لك دنيا لك فصخر  
سوى ركني لقد جهلت دنيا كما  
هفت آية

رسالة الاستاذين كرد علي والمغربي

إلى الدكتور أبو شادي

سيدنا اجمعين

بكتي يا عروص والملك ابنا واحدا اسادا ، بكتي فيه اخلاقا عربية والى من اسودت  
وقفت بصدره من صور الرزية الحرة القوية ، الجوية ، ولو دايه اعلم انه خلف  
رحلا عظيما مثلك نزار حزين اصنافا . نأ الله في اجلك ، امدك بميد من عنده  
وقد ان في جادك . راجيا ان تشر بيتنا الصلات وانه الابله التي ربط قلوبنا لا الحاصل  
اسودت في يدك الكريستل على العر مشينة العر في جبول الدرعه قد بيده المارح

محمد علي

دمعة يا عذرا

عزيزه محمد علي

لما عرفت والوسا ذكر على شريفة في العن لدره الزهر والرك  
كذلك كذا القدر شريفة في العن وفي الرصون في حكمه والجماد  
بادرك فضلك ايضا واه تمنع زفة كذا بغيره اشارت  
فاهر الكه سوك واقرا في قريته  
بالصحة والكره والدموع صبرا مغرب

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO



﴿ رسالة صادق حنين باشا ﴾

LÉGATION ROYALE D'ÉGYPTÉ  
MADRID

سان سباستيان في ٢١ يوليوس ١٩٤٥

عزيزي الدكتور ابوشادي

تصلي جرائد مع شقطة بغير انتظام ولذا لم اعلم بغير  
المعاب بقومي الفارع في ابيك العزيز الا عند تدقيق قصيدت في ثناء  
هذا الصباغ فبكرت عنى فخطبت في هذا الرجل الكبير الذي كان منى  
بمنزلة ارب سما كانت شمائله اغراء وعفاته الفائلة ووطنية الجردة من  
على مطمح الا لبلده محمد بوجاب ومجلة لوكبار ومشارا للفقار

اذن فكلما اشتدت به الجزع ايا الصديق اذكر ان المعربين كانه  
يشاطرونك اذى من فقيد عظيم سبقي ذكراه قائمة بينهم منى من

ايام والسوم ٢

عندك  
ر

## مرثية الأستاذ الكاظمي

أملاها على أحد عواده

تحيّة وسلامٌ يا (أباشادي) عليك من مهبج حرّى وأكباد  
غادرتها نهب وجد شب لا عجة والنار تاكل ما تلقاه من أثر  
هل بعد وافين أمجاد يكلفني وهل كغيبية أحباني إذا بعدوا  
خطب تنكر ماضيه وحاضره خطب ألم بآمالى ففاجأها  
لولا الشرايين تطغى كل آونة يرضى ويغضب والآمال ساخطة  
ورب بالغ قصد عز مبلغه من غير ما نصب فيه واجهاد

\* \* \*

ياساً من القرب إذ لم يبق لى طمع ليث تولاه اذا أوفت سنابله  
فراح طرفى طليقاً فى منابعه قالوا : تولى (أبو شادى) على عجل  
لم يخل عام ولكن قد خات حقب عجبت للجيل العالى وذروته  
كيف انطوى الطود يحوى كل مكرمة أمسى (أبو أحمد) والخير فى حفر  
يأيتها البطل الفياض مربعه اذا تزود من زاد أخو سفر  
قل للذى جهل الدنيا ورقدها يفنيك عن واعظ الدنيا ومرشدها  
كيف السلامة والأيام آخذة كيف السلامة فى اللاأواء من قدر  
فى القرب من أغلب بالنفس جواد فى خيسه هادم الدنيا بمحصاد  
وراح قلابى أسيراً بين أصفاد فقلت : لا ، بل تولى خير أعضادى  
فى عامه من تباشير وأعياد! فوق النجوم هوى تحت الثرى الهادى  
ملء الفجاج سناها طى ابراد أمست قراراً لاعلام وأطواد  
فى غير روضك شعرى غير مرتاد فى التقى خير ما زودت من زاد  
وعاش ما بين جهال ورقاد : ما فى المنية من وعظ وإرشاد !  
مدى الزيادة من كيد واحقاد ؟ لا حاضر سالم منه ولا بادى

لينثن الدهر ولتتأدّ جوانبه  
ولتأخذنّ خطى الأحياء مأخذها  
ما أسرع الحتف للمخلوق من نطف  
الحرفى مشرق الدنيا ومغربها  
وذو الفضائل لم تسلم مقاتله  
كذلك كان (أبوشادى) فلا عجب  
يامن فدت نفسه أو طانه كرمًا  
بدأت بالفضل لا تبغى الجزاء به  
أمانة لك عندى لا أخون لها  
وحرمة لك عندى لست أكذبها  
ومنة لك فى جيدي عرفت بها  
أصخّ إلى تصخ منى ومن قلمى  
إذا تأخرت عن فرض أقوم به  
ومن يؤاخذ والأعدار خافية  
من أنت يامن قرى الأضياف راحته  
ألست من لا يخاف الدهر فى جمل  
ما بالك اليوم لا تصغى إلى كلف  
أأنت فى مصر تسعى دون بغيتها  
ناعيك إن حزّ فى مصر وساكنها  
مقدار علمك بالأشياء علمنا  
حياة مثلك طول الدهر خالدة  
لك الألوفاً تعالماً ومكرمة  
أضحى مريدوك فى ساحات محنتهم  
آراؤهم وقفت فى كل معضلة  
يهنيك قومك أن يمسى تألفهم  
فكلهم صارم فى كل قاصمة  
شملان من ثقة فى مصر قد مجرعا

ان السبيل قويمٌ غيرٌ مناد  
إن الردى واقف منها بمرصاد  
كأنما الحتف مقرون بميلاد!  
دريئة لسهام الازلم العادى  
من نطق لوأمه أو عين حسّاد  
إذا الخطوب تولته بقصاد  
هلا فداك لدن حمّ القضا فاد؟  
عقيدة منك أن الفضل للبادى  
عهداً ولا أتعدّها بارصاد  
وعداً ، ولا أنثنى عنها بايعاد  
أطواق من توالى فوق أجياد  
إلى شكور رب الفضل حمّاد  
فقد تقدمت فى بئى وايفادى  
فان عذرى ما بين الملا باد  
وراد فى شرف الجدوى بارفاد؟  
ولا ترع بباراق وإرعاد؟  
ولا تحيب نداء المدنف الصادى؟  
أم أنت فى رفح تهزأ بابعاد؟  
ففى دمشق صدّى منه وبغداد  
أن المقادير لا تأتى بميعاد!  
وليس موتك إلا موت وفاد  
إذا أتى صاحب الحسنى بأحاد!  
كالجيش يعشى الوغى من غير قواد!  
كما الظبي بين تجريد وإغمد  
فينا تألف أرواح وأجساد  
وكلهم لأمة فى كل اقصاد  
لا روع الله شملها بيداد!

هنا ، لك اليوم أندادُك احتفلوا  
مَن ذارأى قبل هذا اليوم مجتمعاً  
سلوا الرئيس : بمن ذا جاء محتفلاً  
مِن جيش سعد ومن قواد جحفله  
وليس قائدنا الاعلى بمنتصر  
يا مَن أمدك زغلول بهيمته  
وَمَن يكن ركنه سعد فخطمه  
شاخت سنوه وما شاخت همامته  
كالمرح يزداد حسناً في تأوده  
وهاهناك احتفال عند أصداد؟!  
في المنزليين لاصداد وأنداد؟!  
بمبدأ حادث أم مبدأ عادى؟  
ذاك الذي جاءه سعد ببيعةاد  
لولا تعاون قواد وأجناد  
هل أنت مفتقر يوماً لامداد؟  
لمفزعات الليالي غير منقاد  
مَن لم يلن عوده يوماً لخضاد  
والسيف بدّل اغماداً باغماد!

\*\*\*

صحيفة (الظاهر) استجلت ظواهرها  
قد كان عرضك موفوراً بها شماً  
عن باطن الخلق من ضيم ومن عاد  
وكان مالك منها نهباً قصّاد!

\*\*\*

سلوا المحامين كم حامى تقيهم  
في كل معتركٍ فازت قواصده  
عن الحقوق وكم لبي لانجاد؟  
بمقول منه دون الحق ذواد  
مَن فارق بين افراد وافراد؟  
ولم يكن عنده في الحق تسأله

\*\*\*

أين الطيرُ إذا كات عزائنا  
أين الأديبُ الذي إبداعه عبق  
أين الكريمُ الذي عمت فواضله  
أين العزوفُ الذي ساعات عزلته  
أين الطروبُ الى الآيات من كلمى  
يا من غدوت ويا من رحت مدكراً  
قد سار في كل ما ترجوه من أمل  
حدوا بذكرك في سر وفي علن  
عدوا بشخصك فرداً لا نظير له  
بالله لاتذكروا مَن لم يكن أحد  
تثير ذكري (أبي شادى) لنا شجناً  
أمسى لحدّ ظباها خيرَ حدّاد؟  
للمناطقين من الافصاح بالضاد؟  
فكان موئل ورّاد ورؤاد؟  
كانت عناوين تذكّار وأوراد؟  
وبلبلُ الشرق يشدو فوق أعواد؟  
حديثك اليوم ذكر الراح الغادى  
عبيرُ ذكرك من ناد الى ناد  
وأطيب الذكر ما يحدو به الحادى  
فى حين فعلك لا يحصى بعدّاد  
ينساه فى معضلات الازلم العادى  
لمّا يثرها سوى ذكري (أبي شادى)!

## مرثية الاستاذ محمد فضل اسماعيل

قررت الأحزاب المختلفة بمدينة السويس في شهر أغسطس سنة ١٩٢٥ إقامة حفلة تأبين لفقيد الوطنية المغفور له الأستاذ محمد بك أبوشادي بدار نقابة العمال . ولكن الإدارة كانت في ذلك العهد في ناحية والأمة في ناحية أخرى ، فقامت ضد إرادتها ومنعت إقامة تلك الحفلة . وقد كتبت جريدة «البلاغ» يوم ذلك في هذا الصدد مقالا مسهباً عنوانه « حتى الموتى » وكانت هذه القصيدة واحدة من القصائد التي أعدت لتأبين الفقيد ، غير أننا نعلم نعتز عليها برمتها فاكثفينا باثبات ما وقفنا عليه منها :

أطرقُ ملياً فأنت اليوم مغتربٌ      وأنت من شبح الأجدات مقربٌ  
واعلم بأن حياة المرء عارية      يردها المرء إماماً جاءه الطلاب  
بين الفناء وبين الخلد مرحلة      يسيرها الناس أفواجاً وهم عصب  
آجالنا في صعيد الموت واحدة      وإن تنوعت الأسباب والعقب  
مهما أقيمت ومهما عشت من عمرٍ      فأنت مرتحل والعمر منتهب  
فكن كما شاءت الأخلاق مبتعداً      عما يشين إذا ما قمت تنتسب

\* \* \*

إذا ذكرتُ فقيد الشعب فلتقفوا      من خشية الذكر! إن الشعب مضطرب!  
في ذمة الله من جننا نؤبنه      فكم تبين في آدابه الحسب  
طودٌ إذا أنكرته العين من رمدٍ      قامت تشير إلى عليائه الشهب  
سمحٌ أجلُّ من الوسمى في غدق      تندى بداه إذا ما غامت السحب  
عفُّ السريرة لم تضر طويته      غير الوفاء بحصن الدين مؤتشب  
أصابه من سهام الموت أصلبها      وقد أصيب به الاسلام والأدب  
فصر في جزع ، والنيل قد لعبت      به الشجون وطال اللهو واللعب  
ويح الكنانة! كم باتت مروعةً      كأنما هي في ناموسهم سلب!  
تقاذفتها يد الأقدار فانقلبت      ما بين لجح حسير بؤسه عيب  
وهكذا الدهر لا يبقى على أحد      في العالمين ، فنه الويل والحرب

\*\*\*

قَمَّ عَزَّ مِصْرَ وَعَزَّ الْيَوْمَ نَهَضَتْهَا  
مَنْ لِلْحَقُوقِ يُوَاسِيهَا إِذَا عَبَثَتْ  
مَنْ لِلْقَضِيَّةِ بَعْدَ الْيَوْمِ يَنْصُرُهَا  
مَنْ لِلبَيَانِ وَمَنْ لِلْعِلْمِ يَرْفَعُهُ  
فَاصْبِرْ (زَكِيُّ) وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ  
تَكَلَّمَ الْمَوْتُ فَاسْمَعْ مِنْ مَوَاعِظِهِ  
مَنْ كَانَ مِثْلَ (أَبِي شَادِي) فَسِيرْتُهُ  
فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ شَيْخٌ رَاحِلٌ وَأَبٌ  
قَدْ جَاوَرَ اللَّهَ ، فَلْيَسْعِدْ بِرَحْمَتِهِ  
فَقَدْ تَقَوَّضَ صِرْحُ الْمَجْدِ وَالسَّبَبُ  
بِهَا الْأَلْعَابُ وَاشْتَتَّتْ بِهَا النُّوُبُ ؟  
مَنْ لِلجِهَادِ إِذَا مَا اهْتَزَّتِ الْقَضْبُ ؟  
إِذَا تَنَافَسَ فِيهِ الْعِجْمُ وَالْعَرَبُ ؟  
فَلَيْسَ مِثْلَكَ مَنْ يَبْكِي وَيَنْتَحِبُ !  
مَا لَمْ تَجْئِكَ بِهِ الْأَسْفَارُ وَالْكَتَبُ !  
بِيضَاءِ نَاصِعَةٍ لَمْ تَأْتِهَا الرِّيبُ  
قَدْ كُنْتَ مِنْهُ وَأَنْتِ النَّسْلُ وَالْعَقْبُ  
فَإِنْ (رِضْوَانِ) فِي الْفِرْدَوْسِ يَرْتَقِبُ !

## مرثية الاستاذ عبد القادر عاشور

أخي وعزيزي الدكتور أبوشادي : أحبيك التحية الخالصة ولا أكذبك اذا قلت إن قريحتي بعد المرض أجبلت° ، وعشقت الهدوء الكامل والسكون التام ، وبينما روي في سكنونها ذكرت أيامها الأولى المفعمة بشتى الألوان من الحياة ما بين عواطف وكد وفرح وحزن ونزوع الى مافيه سعادتها المعنوية ، محتقرة زينة الحياة الدنيا وزخرفها ، مكبرة عظماء الرجال مشوقة إلى أخبارهم ، مرتجفة رجفة الغبطة والسرور عن ذكرهم ، كأن بينها وبين أرواحهم في عالم الأزل تعارفاً وتآلفاً ، وإن كانت وإياهم في هذا على حد قول القائل : « أحب الصالحين ولست منهم » . وكان ممن ذكرتهم محمد بك أبوشادي الذي كان له الأثر الكبير فيها إبان الطفولة ولا سيما بعد أن علمت أنه أزهرى عصامي ، وأذكر أني رأيتة مرة وأنا لم أتجاوز بعد الخامسة عشرة يدخل محكمة عابدين الجزئية فتركت الدرس وتبعته ، وظلت أرمقه بعين الاكبار والاعجاب حتى انتهى ! وسرت خلفه عقب حروجه من المحكمة حتى فرق بيني وبينه والدي الذي بعد أن قبّلت يده قات له : « هذا هو أبوشادي بك وقد سمعته وهو يترافع ! » . ذكرته وذكرك وذكرت يوماً وقف فيه شاعر القطرين الأستاذ خليل مطران يرثيه بقوله :

نبا بك دهرٌ بالأفاضل نابي و بدلت قفراً من خصيب جناب

فرك ذلك في حب القراءة ونبه عواظني من رقدتها ، وعمدت الى القصيدة أتلوها المرة بعد المرة حتى ثارت النفس وهاجت هياج الأفعى وقد أزعجها رنين النحاس ، وشعرت بشيء يحشني على الكتابة في هذه القصيدة البديعة التي كان وفاء صاحبها وإكباره لصاحبه متألقاً تألق السناء .

وكان لي أن أقول إن من ترك هذه الآثار وخلد تلك الآيات من المجد خليق بأن يكون بين ثنايا القلوب مستقره ، وفي صميم الأفتدة منزلته ، فهو ليس بناب وما الجسم الاوعاء ، وروح أبي شادي إن لم تغد أرواحاً كثيرة فهي في عالمها ناعمة مخصبة ، جزاء لها على ما قدمت ، وفي كل فضيلة له آية يرى من خلالها ، وقد وقف يجاهد ويناضل ويحسن ويواسي . ولعمري لقد أخصب اليوم من لم يكن مقفراً

بالأمس ، وهل الدنيا بما فيها إلا مستودع الأدران عنده ، وسرعان ما كان يبعد عنه كل ما علق به من حظامها ، مهدياً الأثير من لباب عقله ما فيه ثروة لغيره ، ثم ذهب إلى عالم الأثير كما كان ، فكلنا يحيا ويعيش به . وتزداد حيرتى عند ما أقرأ :

برغم العلاء أن يمسى الصفوة الألى بنوا شرفات العزّ رهنّ يباب  
وكيف يكون رهن يباب من فك مرأسره وراح مسرعاً إلى مستقره ، يشرف  
على الكون بأجمعه ويرى ما لا تراه ويحسّ ما لا تحسه ، وهل الروح الا قوة من قوى  
الله الباقية تدرك كل شىء ولا تدرك ، ليس لها مكان وإن وجدت في كل مكان؟! وإن أراد  
شاعرنا الجثمان فقد انتهى أيضاً إلى عناصر تنتشر في الجوف كانت عبيره ، وتغذى بها  
الكثير من الحيوان والنبات كما تغذى هو من قبل ، وفي ذلك القصص الذى ذكره  
الله بقوله « ولكم فى القصص حياة » . وليس لى بعد هذا أن أوافق على قوله :  
تولّوا فأقوت من أنيس قصورهم وبأنا سراً الدهر رغم تراب!  
وانه ليعجبني قوله :

أتقضى (أباشادى) وفى ظنّ من يرى زهورك أن النجم قملك خابى؟!  
الظن هنا بمعنى اليقين ، ويكون المعنى : إن من يرى تلالؤك الذى يفوق تلالؤ  
النجم يتيقن أنه لشدته لن يذهب أو يتغير الا بعد أن يخبو النجم ، وخبو النجم كما  
تعلم بعيد بل هو باق مابقى الدهر ، والنتيجة حينئذ أن أباشادى باق الى ما شاء الله حتى  
جثمانه لأنه مادة والمادة لا تنعدم ولا تتجدد ، وهذا ما أردت اثباته بآدى ذى بدء ،  
كما أنى لم أشأ أن يكون رهنّ يباب أو ينأى لغير ما أب .  
وتقبّل من محبك المخلص وافر تحياته وعزائه

عبد القادر عاشر

٣٠ مايو سنة ١٩٢٧



## مرثية الأستاذ جورج قلادة

أكذا تُصاب الشمس في الآراد؟ ! أكذا تيمد شوامح الأَطواد؟ !  
أكذا يحط البدر عن عليائه ويميل بالشهب القضاء العادي؟ !  
أكذا يغيب النجم أبلج ثاقباً؟ ! ويضلُّ بالركب الطليح الحادي؟ !  
ما كنت أشهد قبل نعش محمد «طوروس» محمولاً على الأعواد! في جد حاجتنا الى الإرفاد  
رحل الغيور على العشير وعافنا في لحده كالبيض في الأغماد!  
لهفي عليه ، ولهف قومي ، هامداً في كفه فياضة الأمداد  
ما كان أحوجنا لمثل يراعة ونوافذ من رأيه كانت لدى  
وعزائم في برده لا يحتوى داجي الحوادث كالمنار الهادي  
ما بال (مصر) قد تجمل ريفها أمثالها بردٌ من الأبراد  
ما بالها إن أسعدت بمؤازر وصعيدها من بعده بسواد؟!  
قد كان مدخراً لكل عظمة عجات عليه نوازلٌ وعود؟!  
واليوم صار على اقتراب محله وكريهة ومعاندٍ ومعاد  
نمٌ أو تيقظ ، فالحوادث للورى في بيته المحلال أبعداً غاد  
وكن الأراك أو الغضا ، لا بد أن يقظانة والموت بالمرصاد  
غاز شديد البطش يخبط مسدفاً يلقاك منجل ذلك الحصاد!  
كم عنده - لو يكشف البصر الثرى - من يخبطنه يضعه في الأصفاد!  
ومقلب أعطافه بعد الحبية ر على حصي وجلامد وقتاد  
ومقرطق نهب القلوب جماله نهب البلى من قده المياد  
ومحارب دفع الألوف وغاله تحت الثرى الدود الضعيف الآد!

\*\*\*

ردوا التراب على شهيد وفائه ورجائه وجهاده المتمادي!  
لا تبرزوا للناس نبل (محمد) مهما بدا خاف الستائر باد!

فلربما بُهروا نَحروا سجداً  
ودعوه في دار الطهارة هادئاً  
كم ليلة أحيا دُجَاها قائماً  
يأبى الرقادَ وبعضَ تسهيد لهم  
ما زال يدأب جاهداً حتى قضى  
غالته همته وكانت آنفاً  
وقفوا على اللحد السرى وطأطأوا  
وابكوه ليثاً ونحى وذخرَ أرامل  
لاتحسبوا مثواه قبراً ، إنه  
مثوى أماني أمة وبلاد !

\*\*\*

يأطهر الأهواء والإغفاء وال  
نم آمناً ! لا تخش عادية البلى  
آراء والآباء والأجداد  
فجليل قدرك لم يكن لنفاد  
هدى ما ترك العظام ، ومثلها  
عمره يدوم لآخر الآباء !

## تأين أبي شادي بك

في بورسعيد

حفلة ٢٨ يونيو سنة ١٩٢٦

### مرثية الاستاذ حامد الالفى

قالت بناتُ الشعر : مالك واجماً  
فأجبتهن أرى الحياة بغيضة  
والنفس عازفة من الهم الذي  
إنى لمبتئس لذكرى آلمت  
ذكرى (أبى شادى) عليها قد مضى  
ذكرى فقيد قد بلته أمة  
كان المحامى عن قضيتنا بلا  
ومعرضاً يضى بمجهود ، وهل  
ومقيضاً للصالحات ، وإنما  
حتى أقال بلادنا من عثرة  
ان الحمامة التي فقدته ما  
وكذا البطولة ، وهى خالدة لها  
إن الخلود الروح . . . أروع نابه  
ما مات يا قومى أبٌ ميراثة

والطرفُ ساهٍ ؟ قل ! أنت مريضٌ ؟ !  
والعيشُ للمتألمين بغيض  
أمسى على وجه الأسيف يفيض  
وعلى منها بالأسى تحريض  
عامٌ ، وما نخيامها تقويض  
فاذا به عفّ الازار رحيض  
أجر ، ولكن ذكره التعويض  
أضناه إلا ذلك التعريض ؟  
هى كالكنوز أبانها التقييض !  
وجناحها قبل النهوض مهبّيض  
فيها له إلا الأيادى البيض  
ذكر طويل فى الحمى وعريض  
ماءُ الحياة بجسمه سيغيض  
طب يعالجه ابنه وقريض !

### مرثية الاستاذ عبد الله بكبرى

يمرّ العمرُ كالسهم  
وما العيش سوى غرم  
وهل نحن سوى ركب  
أرن الخلد لسباق  
شديد الاسر فى حرب

وما الدنيا سوى وهم  
وما الموت سوى غنم !  
مسوقون على الرغم ؟  
جرىء من أولى العزم  
وديع النفس فى سلم

كريم (كأبي شادي) فقيد الأمة الشهم  
له في قرمه رأى سديده دائم المهزم  
له فيهم مقام كما ن أوتيه على علم  
له في عالم الآداب أسمي النثر والنظم  
تحلى في المحاماة بفخر صادر الحكم  
وفي النهضة رد الحق (م) ممن جار بالهضم  
فلم يطالب سوى عدل ولم يدفع سوى ظلم  
رمى سهماً مع الرامي ن ، والصائب قد يدمى  
له شيخوخة قد ذا ق منها أطيب الطعم  
وما الصحة من عادى ال ردى في ذاتها تحمى  
ولن يسلم من يرمى من الموت متى يرمى  
فولى وهو مختار نقى الروح والجسم !

\*\*\*

مضى عام على ذكره والتذكار كالحكم  
وما تأييده الا تأسينا مع الحزم  
وإظهار لشخصيته بالشعر لا الرسم  
فقد قننا بما يوجب التقدير للقرم (١)  
وعزينا له نجلا خصيب الذهن والفهم  
فما مات الذي خاف (م) بل من كان ذا عقم  
وإن نفس فلا نذ س (أباشادي) بغير اسم !  
عليه ديمة الرحمة في روضته تهمى !

## مرثية الاستاذ على محمد الألفى

صاح! هيه إلى غدٍ خيرَ زاد فلننايا روائحٍ وغوادي!  
وسهام الحمام مستبقات تنتهي في القلوب والأكباد  
كيفما يتقى الفتى خطر الموت يواتيه صادق الميعاد  
رُوِّعت مصر يوم قيل قضي شيخُ المحامين في الظروف الشداد  
عظم الخطبُ في البلاد، ولولا أنه الحق لاستشاط الوادي  
وجرت أعينُ الأنام دموعاً سال فيها بياضها بالسواد  
وتلقى نعيه الناس بالدهش كأن قد نسوا صروف العوادي!  
فقدوه، وكان فيهم رجاء حسبوه ذخيرة الآباد!  
إنما الدهر ينتقى للمنايا كلَّ شهم من الرجال جواد  
صرعته الردى، وما كان ظنى أنها تجترى على الأطواد  
ودَّ كل لو يفتديه ولكن عارض الموتُ في قبول المفادي!  
لو رأينا إلى الفداء سبيلاً ما عبأنا بالمال والأولاد  
عجباً للمنون تفجع فيه وطناً كان فيه أكرم هاد!  
أتراها تعسفت إذ رآته ينقذ الميتَ من يد الجلاد؟!  
كان فيهم محمدٌ عالماً يهـدى علاه إلى سبيل الرشاد  
كان فرداً كأمة، وإماماً كمنارٍ، وقائداً كزباد  
قلدته العلا سلاحاً من العلم تعالَى به عن القواد  
وغذاه البيانُ من طيبات الفن ما يزدري بعلم أياد  
بدلت شدوها الحمامُ زفيراً وأقامت عليه عصر حداد!

لم يطب شدوها بجنات مصر بعد أن ضم تربها خير شادا  
آثرت رفعه السماء اليها فأشارت اليه بالايقاد  
فهو حي كميته ، وملاكه في عداد الملائك العباد  
انما الموت للعظيم حياة خلصت من شوائب الحساد  
لا تقل قد قضى (محمد) فينا وخبا ضوء ذكره في البلاد  
فهو باق ما دام (أحمد) ينحو نحوه في مسالك الارشاد  
ورث العلم والخطابة والشعر وطب القلوب والاجساد  
هكذا تورث المفاخر والأخلاق عند الأكابر الأجداد

نماذج من أدب  
عيسى

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO



## نشرة

سند كرفيا يلي أمثلة متنوعة لشعر محمد أبوشادي بك ، كما سند كرمثالا لقدرته الخطابية ، ونستهل هنا نماذج بيانه بمقال له عنوانه « فقدان الخطابة من مصر » مستخرجا من صحيفة ( الظاهر ) اليومية المؤرخة ١٨ يونيو سنة ١٩٠٤ أي منذ ثلاثين سنة . ومعروف عن أبي شادي بك أنه كان يعلى مقالاته في غير تكلف ، وان من يدرس أسلوبه النثرى البديع يجده كله نسقا واحداً من الترسل والسلاسة . فهو أحد ثلاثة من أعلام البيان قضاوا على التصنع وزخرفه البديع في النثر ، ونعني بالآخرين الامام محمد عبده والشيخ علي يوسف ، ولعل محمد أبوشادي بك كان أكثرهم تشبعاً بذوق العصر وأجرأهم على الترسل في أسلوبه . أملى رحمة الله عليه : -

مرسى على خاطرنا تاريخ مصر منذ عشرين سنة - أي عقب أن وطىء المحتلون أرضها - فكنا تتمثل حوادثها الماضية تمثل السكهل النائم عهد الصباية وعيش الصبا . تذكرنا تلك الأيام حيث كان الشعور الوطنى شديد التمكن من أنفس المصريين ، وحيث كانت آماننا كأغصان وريقة دانية القطوف ، زاهية الأزهار ، متضوعة الشدا . تذكرنا تلك الأعوام التي مرت متتابعة سراعاً مرور السحب تزجيبها الأعاصير ، أو مرور الأنفاس تدفعها الزفرات المتتاليه . وما أذكرناها الا ما كان فيها من النهضة الوطنية التي تهتز لها أجسادنا كلما خطرت سيرتها على البال .

فيا أيتها الأوقات التي تصرمت ، هل لك أن تعودى وتعيدى لنا نهضتنا الأولى التي كانت تماننا في مصاف الأمم الشريفة المشرئبة الى الحرية والاستقلال ؟ نعم ، لقد كنا الى عشر سنوات مضت نعقد الجمعيات العامة ونؤلف الأحزاب السياسية ويتصدى كتابنا وشعراؤنا وخطباؤنا لتنبيه الهمم واستفزاز النفوس وإحياء العواطف بأقوال تألفت من فقرات الشمم وكلمات تركبت من حروف المجد والآباء . ثم أصبحنا وقد خفت أصواتنا الا مالبت يتردد من بعض الذين لم ترهبهم البروق ولم يرغبهم البراق ! أين تلك الجمعيات التي كانت توسع دوائر الآداب ، والتي كانت تبحث وتنقب في ضروب مختلفة من العلوم والفنون ، والتي كانت تشجذ قرائح الخطباء وتجري ألسنتهم في ميادين الكلام ؟

لقد كان الكاتب يتفرغ من عمله في النهار فيذهب إلى مجتمعه في الليل وقد أعد لنفسه خطاباً يلقيه على إخوانه في موضوع علمي أو أدبي أو سياسي أو ديني إلى غير ذلك ، كما كان الطالب ينتجى المجتمعات متطاباً فائدة يلتقطها أو بيتاً يحفظه أو نكتة يعيها أو حكمة يستهديها أو خطبة ينسج على منوالها وهو يتسمع ألفاظ المتكلمين وهي تتناثر تنائر الظل من أوراق الشجر . فكانت الأفكار تتغذى كل يوم بمادة جديدة ، وكانت الألسنة تجرى كل مساء شوطاً بعيداً ، فلو دامت تلك النهضة إلى الآن ولو بقي رجالها على ما كانوا فيه من الحمية والتلهب غيرة وحماسة لسكننا الآن في غير هذا المركز الحرج الذي تملاً علينا فيه دول الغرب ونحن صامتون .

كنا نعهد في تلك الآونة ان مصر ملائى بالخطباء المصقعين الذين تتدفق أشداقهم بسيل من البلاغة وترتطم شفاههم في زبد من الحماسة . فأين ذهبوا ؟ وماذا فعل الدهر بمواهبهم ؟ وهل جُمعت مصر بهم أجمعين أم ضرب بينهم الخمول بحجرانه فساكنوه وعاشوا تحت ظلاله هامدين ؟ !

لم لا نسمع اليوم من جلبتهم اللذيذة ورنات أصواتهم العذبة الرخيمة إلا نغمة واحدة تتردد ما بين كل آونة وأخرى على فم خطيبنا الفرد سعادة مصطفى كامل باشا ؟

أليس من العار على مصر وقد امتلأت أصقاعها بأكثر من عشرة ملايين من الأنفس أن لا يكون لها من نابغى أبنائها سوى خطيب واحد ؟ !  
ماذا يقول عنا الأجنبي إذا سمعوا صوت هذا الخطيب وقد بح وأبصروا ريقه وقد جف من كثرة صياحه في أبناء وطنه مستهضاً داعياً إلى الرشاد والجد والثبات وطرق أبواب العلم والعمل دون أن يكون له من إخوانه المقتدرين مساعداً ومؤازراً ؟ !

إن اليد الواحدة لا تقوم بعمل كامل ، وإن العين الفردة لا تؤدي وظيفة العينين ، والبناء لا يقوم على حجر واحد بل على حجارة كثيرة . فإذا لم يقيم في مصر سوى خطيب واحد لا يسمع صوته المحبوب في المجتمعات والمحتفلات الا مرة أو مرتين في العالم هل يرجى لمصر النهوض المنشود في الزمن العاجل ؟ ! حاولنا كثيراً أن نعلم السبب الجوهري لعجز النابغين من المصريين عن الوقوف في مواقف مصطفى

كامل باشا فلم نر لذلك من سبب سوى كسل المصريين وعدم علمهم بما للخطابة من  
المكانة الجليلة والمجد الأثيل . وإذا كان هذا القصور مما يحط بقدر مصر ويسقط  
أبناءها من أعين الأجانب وينسى في أجل تقدمها سنوات عديدة فقد أحببنا أن  
نبسط هذه الكلمة الوجيزة عن الخطابة .

الخطابة موهبة طبيعية توجد في النفس من بادىء نشأتها فتتموم معها كلما نمت ،  
غير أنها تلبث مجهولة إن لبث صاحبها خاملاً ، وقد تظهر في عالم الشهرة إن عمد  
صاحبها إلى الاشتهار والظهور .

وفائدة الخطابة لا تنحصر في ربها ولا تقف عند حد إجلاله وإكباره بل تتخطاه  
إلى عامة شعبه وأبناء ملته فتهزهم كما يهز التيار الكهربائي ما يلتقي به من الاجرام  
الحساسة المتحركة . فان كانت مقاصد الخطيب متوجهة إلى الأعمال الجليلة  
والمشروعات النافعة دفعت قلوب سامعيه اليها ، وإن كانت أغراضه منصرفة إلى  
المفاسد والسيئات تغلبت زلاقتة على عواطف مستمعيه فانساقوا معه قسراً .

واليك مثالين على هذا : فقد أنبتت أمة الرومان على عهد جوليوس قيصر  
خطيبين بليغين ذربي اللسان مستكملي البيان ، أحدهما تيميل فطرته إلى رفعة وطنه  
وسعادة قومه وهو سيثرون ، وثانيهما مندفع بجبلته إلى الشرور وخراب الاوطان  
وشق عصا الاتحاد واشعال جذوة العصيان وهذا هو كاتلينا . فأما الأول فقد أبقى  
له التاريخ ذكراً مؤرجاً ومثلاً واضحاً متبليجاً ، حيث وقف في المجلس يخطب ضد  
كاتلينا عدو وطنه ومفرق جامعة أمته بقوله : « حتى م نصبر يا كاتلينا ونتحمل الاهانة  
وأنت لا تنتهي عن نيك ، أنظننا جاهلين ما فعلته وما تفعله ؟ ولكن يا له من عصر  
تعيس وجيل خبيث يعيش فيه المنافق الخائن ، لا بل يدخل المجلس بوقاحة ليراقب  
أعماله ويعلم من أعضاء المجتمعين يلزم اهلاكه ! قد مضى زمن الشجاعة ومحبة  
الوطن ، كيف لا وبوبليوس سيبيو وهو خارج عن دائرة الحكومة قدر أن يقتل  
من قبل تيبيريوس غراكس لأنه أراد أن يلقي الشعب بين الشعب ونحن القنصلين  
رئيسي الجمهورية ومدبري ممالك الدنيا نترك الآن كاتلينا على قيد الحياة وهو  
رجل خائن يريد أن يهلك العالم بالقتل والحريق !

أيها الآباء اني طبعت على الشفقة ، ولكن ضميري يوبخني على التواني والاهمال  
في وقت أصبحت فيه بلادنا محاطة بالخطر الهائلة فاعلموا أن عدونا الألد الذي هو

مقيم داخل أسوار المدينة قد جهز جيشاً جراراً يزداد كل يوم عدداً وعدداً وهو محتل الديار الآتروية ومستعد للقتال ، الخ » .

وأما الثاني فقد حفظ له التاريخ ذكراً ذمياً . واستجر عليه أبد الدهر سخطاً عظيماً لأنه جمع حوله نفرأ من الشبان وممن لا عمل لهم ووقف يخطب فيهم حاضاً على القتل والنهب وحرق روما بقوله : « قد ساءت يا قوم أحوالنا وأصبح زمام الأحكام بأيدي بعض أنفس ظالمين يتسلطون على أمم الأرض ويتمتعون بالأموال التي يسلبونها الملوك والأمراء غير مباليين بالشعب كأن الشعب عبد خاضع طوعاً أو كرهاً لما ينهاون عنه ويأمرون به ، فهبوا نخلع ثوب الذل ونمت شرفاء في ساحة القتال أو نبلغ المنى ، واعلموا أن نجاحنا قريب وأكيد ، وأن الحرية والأموال والفخار هي ثمرة الانتصار فبادروا إلى اجتناء ما طالما تمنيتموه » . فهذان الخطيبان المتدفقان كان يتنازعان قلوب الأمة بفصاحتهما وذلاقة لسانيهما وتأثير صوتيهما حتى انشعبت الأمة لعهدهما إلى شعبتين ، وكان الفوز لسيسرون المخلص لوطنه والمتفاني في محبة ملته .

وإذا شئت أن تعرف كيف تؤثر الخطب البليغة في قلوب الناس فارجع إلى وقعة ذي قار لترى هانيء بن مسعود وقد وقف في قبيلة بكر بن وائل يحثها على مقاتلة جيوش كسرى من عرب وعجم بقوله « يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ، وإن الجزع لا يرد القدر وإن الصبر من أسباب الظفر ، والمنية خير من الدنيا ، واستقبال الموت خير من استدباره ، فالجد الجد فما من الموت بد ! » فانتصرت هذه القبيلة على جيوش كسرى الجرارة وممن والها من قبائل العرب بما بعثه هانيء في رجالها من الحماسة والنخوة بقوله هذا .

ومن أراد أن يعرف ما للخطابة من التأثير فوق ذلك قلنا له إن لويس السادس عشر وزوجه وولده بقوا أحياء مصونين من غارة الشعب الفرنسي مدة حياة ميرابو لأنه حارب الملكية في آخر حياته وانتصر لها انتصاراً كبيراً ، فلما مات ميرابو وتلاشى صوته المؤثر انبرى لامارتين لتأييد الشعب في مطالبه وجاهر بتفضيل الحكومة الجمهورية فأدت خطبته إلى قتل الملك وأهله وولده ، وفوق هذا كلنا لانسى خطب غلادستون وسلسبوري . وهل يجهل المصريون أو يتجاهلون بعد ما ذكرناه هنا منزلة الخطابة وهلا ينهض فريق من نبغاء الناشئين ويبحر إلى

بلاد الغرب ليتلقف من أساليب خطبهم مثلاً يجرى على منواله .  
والآن وجب علينا أن نذكر لهم طرفاً من سيرة ديموستين أشهر خطباء  
اليونان ليروا كيف يجدّ ذو النفس الكبيرة حتى يصير ذا قدر كبير وخطر عظيم ،  
فقد أحسّ بضعف في منطقته وقصور في لفظه قبل أن يشتهر أمره فعمد إلى مكان  
منفرد لبث به وحيداً بضع سنين مشغلاً بالمطالعة والدرس واصلاح ما كان يحول  
دون لفظه من الخلل الطبيعي ، وقيل إنه ابتنى غرفة تحت الارض وكان ينزل إليها  
مهتماً بتحسين حركته وصوته ولفظه ، وكان يبقى في تلك الحجرة أحياناً ثلاثة أشهر  
أو أربعة متوالية يحلق نصف شعره ليتعذر عليه الخروج اذا حملته النفس الأمانة  
بالسوء عليه ، وكان يتساق أحياناً قمة الجبل حيث ينشد القريض بصوت جهورى ،  
ويذهب أحياناً الى شاطئ البحر فيعالج اصلاحي لفظه بجعل الحصى في فمه ويخاطب  
الامواج حتى هان عليه بعد ذلك كله أن يدخل قاعات الخطب ويرقى المنابر ، حتى  
اقتاد زمام الحزب الكريم الذى كان يجتهد لتوطيد استقلال ائمتنا واليونان معاً .  
فمكذا ينبغي أن يفعل المصرى الذى يرى نفسه كفوّاً لأن يؤدى خدمة جليلة  
لوطنه ويجد أن مقاله أهون شىء ينفع به وطنه . فاذا ما اجتمع لدينا عدد عديد من  
الخطباء المسمعين الذين يمكنهم ان يخطبوا فى البلاد الأوربية مبينين حالة مصر وفعال  
المحتلين بها ، ويتهيأ لهم أن يسوقوا هذا الشعب الجامد بعضا التأثير البالغ الى مواقف  
النشاط والاقدام والعمل انتظرنا ان يكون لنا مستقبلٌ سعيدٌ .

## شعره

كان شعره مثالا للرصانة في ديباجته ، مع نزعة إلى الابتداع غير مألوفة  
في بيئته ، ولكن روح المحافظة على الذوق العربي غالبية عليه ، وهو إذا قيس  
بحفنى بك ناصف مثلاً عدّ من المجددين في وقته . وإليك نماذج متنوعة من  
شعره المشهور :

### ( ١ ) تعزية الخديو عباس بوفاة والده الخديو توفيق

سُرورٌ جَلَّتْ أنوارُهُ ظَلَمَ الحزنِ وقوةُ أيدٍ أبرأتِ ألمَ الوهنِ  
وَأُنْسٌ أتى من بَعْدِ سابقِ وحشةٍ وخوفٍ عَرَى لَكِن تَبَدَّلَ بالأمنِ  
وَطوَدُرساً من بعد آخرٍ قد هوى فان فاتنا ركنٌ أويننا إلى رُكنِ  
وَعُصْنٌ نَشَأَ من قبله عُصْنٌ ذوى فلم ننتقل إلا من العُصْنِ للعُصْنِ  
جَنِيناً من الماضى ثمارَ عدالةٍ ونجنى من الآتى ، وياطيب ما نَجْنى !  
وكلها على هذا المنوال متانةً وروعةً .

### ( ٢ ) تهنئة الى الخديو عباس بعيد الأضحى

كَبَّرَ السَّعْدُ في ذُرَاكَ وهَلَلَتْ ولكَ الدَّهْرُ بالأمانِ تَكَفَّلَ  
وكسوتَ الزَّمانَ مِنْكَ جَمالاً فَتَحَلَّى بِحليهِ وَتَجَمَّلَ  
ومنها :

فأشددُ الملكَ بالعزيمة والرأى وحسنَ التدبيرِ فى العَقْدِ والحلِ  
وَتَرَفَّقَ فى كلِّ أمرٍ ، فالرفقُ جميلٌ ، وبالمُملِكِ أجملُ  
وانشرَ العلمَ وابسطَ العَدْلَ ، وادفَعْ بالتى ، واحتفظ بها كاد يُهْمَلُ

هذه شيمه الملوك قديماً وحديثاً ، وأنت أوئى وأفضل !  
ومنها :

إن مِصرأ - وأنت أكرم ذُخْرٍ لبنيها ، وأنت خيرهُ مؤمَل -  
ترتجى منك أن تردَّ إليها مجدَها : مجدَها العظيم المؤثَل  
ويسيرُ على العزيز إذا ما عقَدَ العزم أن يقولَ ويعمَلُ  
وهي من شعر الوطنية الحار في شبابه .

(٣) - رثاء جواد

كان أبو شادى بك يروض نفسه قرب الجبل غرب أسيوط وإذا بحادمه  
مقبلٌ عليه ببرقية من صديقٍ له ينعى إليه وفاة حصان له ، فردَّ عليه مباشرة  
بالبرقية الآتية النص :

نهنتُ على موت الحصانُ لعبتُ به أيدى المنون  
وتصرَّفتُ نوبُ الزمانُ بشبابهِ الغصَّ الهتون  
قدمات يا كنز الحسانُ الأشقرُ العالى المصون  
فلك البقا ، فالدهرُ خانُ لكنَّ صبرك لا يخون !

وهي إحدى لطائفه الكثيرة التي كان يرتجلها بمثل طبع المرحوم اسماعيل  
صبرى باشا بغير أن يُعنى بحفظها .

(٤) - غطاء مائدة

ومن لطائف شعره هذا الارتجال الوصفى وقد رأى غطاء مائدة رُسم  
عليه سبع بقوده غلام - وكان ذلك في حفلة توديع أحد رجال القضاء  
في أسيوط :

من عند لهم أسروا السباع وصوروا تماثلها بسلاسل للرائى  
فليمتلئه أولو الجرائم مُثلةً وليعتبر متوحشوا الغبراء !

(٥) - وصف حديقة

في مجاليك مُتعةٌ للنفوسِ وتظلين في ثيابِ العروسِ  
يتساوى لديك خلقٌ بأنسٍ محتسين السرورَ ملءَ الكؤوسِ  
من طيورٍ ومن أناسٍ تباروا في افتتانٍ بزهرِكِ المحروسِ  
رشفوا خمره خيالاً ، وذاقوا

نورَ شمسٍ ، وحسنَ تلك الشموسِ !  
بسَطَ غَضَّةً ، وزهرٌ نضيرٌ وغصونٌ نمتُ بشكرِ الجليسِ  
وعصافيرٌ بين أجواقها الكبـرى رى تعنى صلاتها للنفوسِ  
جعلتني جميعها أذكر (الله - هـ) قريراً ، فذاك طبُّ العبوسِ !

(٦) - رثاء مصطفى كامل

ألقيت في حفلة التأبين الكبرى يوم ذكرى الأربعين لوفاته ( ٢٠ مارس  
سنة ١٩٠٨ ) ، وقد تبارى أيضاً في هذه الحفلة من الشعراء المشهورين  
اسماعيل صبرى باشا وحافظ إبراهيم بك وخليل مطران بك :  
ألا مَنْ لنا عند احتشادِ المحافلِ إذا عيّنتُ بالخطبِ لُدَّ المقاولِ ؟  
لقد أدرج الأقدامُ والرأىُ والحجىُ وقهرُ العدى في طى أكفان (كامل)  
مضى (مصطفى) ، واحسرتا لسبيله ! وتلك سبيلٌ لم تُخصَّ براحلِ  
مضى (مصطفى) ، لا ضارعا لخصومه ، وليس بهيَّابٍ ، وليس بواكلِ  
هوتَ شمسُهُ من أفقها فتصاعدت لها زفراتُ التادياتِ الثواكلِ  
هوتَ شمسُهُ في الشرقِ ، والغربُ ناظرٌ

إليها بعين الصَّاغِرِ المتضائلِ  
هوتَ بعد أن مدَّت رواقَ ضيائها على نابه من آل (مصر) وخاملِ



فكلُّ فؤادٍ فيه كوكبٌ (مصطفى) يرى مُشرقاً في خلقه والشَّمائلِ  
فإنَّ عطلتْ منه منابرُ عصره فما صدرُ (مصر) من حِلَاةٍ بعاطلِ  
نرى شخصه في كلِّ شيءٍ ممثلاً ونسمعه في كلِّ مقولٍ قائلِ  
شعورٌ، حياةٌ، همةٌ، وطنيةٌ وفاقٌ، ولوعٌ بالعُلا والفِضائلِ  
دفاعٌ وسلمٌ، حكمةٌ وأصالةٌ وصدقٌ وحقٌّ لا يشابُّ بباطلِ  
بلادِي وأوطاني، وشعبي وأمتي وحرُّيتي، ما بالنا في السلاسلِ؟!  
وعودكمو دينٌ عليكم، فأنجزُوا وعودكمو، فالحرُّ غيرُ ممّا طلِ  
دعوا الأمرَ شورى، وانبذوا ما وضعتم

من الوزرِ عن أعناقنا والكواهلِ!

أليس محلياً كلُّ هذا، يبعثه تودُّ لو ازْدانتْ صدورُ العقائلِ؟  
بنى مصر! هذا صوته من ضريحه يُحذِّركم من موبقاتِ التخاذلِ  
فجدُّوا على آثاره، وتوسَّلوا إلى الغرضِ الأقصى بكلِّ الوسائلِ  
ألا فاعملوا، فليمتُ حتى يفعله وأى حياةٍ لا مريمٍ غيرِ عاملِ؟  
ألا فاعملوا، إن الحياةَ قصيرةٌ ولا تغفلوا فاللهُ ليس بغافلِ  
أميطوا لثام الضعفِ عنكم فإن يكنْ مضى (كاملٌ) فلتحى شيعته (كامل)!

### (٧) - الأكرول

قال من قصيدة يصفه عند زيارته لأثينا في سنة ١٩٠٥ م:  
قد سعدنا إليك ملتوياتٍ من طريقٍ يكاد لا يتناهى  
فاذا المجدُّ فيك عالٍ يُحييُّنا كريماً، وقد يُناجى الآلهة!  
تُحفُّ الفنَّ هذه خالداً في خلودِ الإنسانِ حدفاً وجاهاً  
وبقايا التاريخِ أفصحُ ممّا مثلُ الأُمسِ واستدلَّ الجباهما

إِنَّ هَدَىٰ مَعَابِدُ النَّاسِ طُرًّا لِّجَمَالِ الْإِغْرِيْقِ لَمَّا احْتَوَاهَا  
يَتَسَاوَىٰ أَمَامَهَا كُلُّ ذِي لُبٍّ (م) وَكُلُّ أَمْرٍ يَفِيضُ انْتِبَاهَهَا  
هِيَ رَكْنُ التَّوْحِيدِ لِلْفَنِّ مِنْ بَعْدِ مَا ضَلَّ كَافِرًا مَنْ بَنَاهَا  
فَاسْتَحَالَ الضَّلَالُ نُورًا وَعِلْمًا وَنَخَارًا لِأُمَّةٍ بَلَّ غِنَاهَا  
فَلْتَدْمُ عَالِيًا عَلَى الْجَبَلِ الْعَالِ رَفِي فِي عِبْتِهِ مَعَانِي عُلَاهَا !

(٨) - تشطير قصيدة ورد الربيع

وهي القصيدة الوطنية الشهيرة التي نظمها صديقه الأديب الشاعر المتفنن  
الأستاذ أحمد رفعت المحرر « بالظاهر » و « العلم » وغيرهما من الصحف  
الوطنية في ذلك العهد على أثر شق الورداني ، وقد ذاعت حينئذ ذيو عا عظيماً ،  
وهي منشورة في مجموعة ( أشعار ورد الربيع ) المطبوعة سنة ١٩١٠ م .

وَلِيَّ الرَّبِيعِ مُعَلِّي بِسَعَادَةٍ لَمْ تَكْمَلِ  
مَنْ لِي وَقَد فَاتَ الصَّبَا بِرَجُوعِ عَهْدِي الْأَوَّلِ  
فَبَكَيْتُ أَيَّامَ الشَّبَا ثَبُّ يَرْتَقِبُنْ تَغَزُّلِي  
وَسَقَيْتُ تَذْكَارَ الصَّحَا ب بِمَدْمَعٍ لَمْ يَذَلِّ  
وَلَنْ مَضَىٰ عَهْدُ الرَّبِيعِ ع بِالْهَفَةِ الْمُتَعَجَّلِ  
وَنَأَىٰ بِأَلْبَابِ الْجَمِيعِ ع فزهره لم يذبل  
مَا لِي أَرَىٰ مَلِكَ الْأَزَا هِر فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ ؟  
وَأَرَىٰ لَهُ فَلَكَ الزَّوَا هِر كَادِ يَسْقُطُ مِنْ عَلِي ؟  
يَا وَرْدُ يَا أَنْسَ النَّفُو سِ وَرُقِيَّةَ الْمُتَدَلِّ  
قَد قَبْلُوكَ لَدَى الْكُوُو سِ فَدَتِكَ نَفْسٌ مُقْبَلِ  
تَشْتَاقُ طَلْعَتَكَ الْبَهِيَّةَ مَقْلَةً لَمْ تَغْفَلِ

وتزورُ رَوْضَتِكَ السَّيِّدِ  
يَأُورِدُ أَنْتَ سَنَا الْعِيُو  
مَرَّاكَ تَسْلِيَةُ الْحَزِي  
لُونٌ يَجُولُ خِلَالَهُ  
لَكِنَّمَا فِي طَيْبِهِ  
فِكَأَنَّهُ شَفَقُ الْقَسْبَا  
أَوْ أَنَّهُ نُوْرُ الْقَصَا  
أَحْيَيْتَ مِنْ مَيِّتِ النَّفُو  
وَأَزَلْتَ أَشْجَانَ الْعَبُو  
لَكَ نَفْحَةٌ عَطْرِيَّةٌ  
وَإِذَا بَدَتْ فِي مَوْضِعِ  
تَتَسَارِعُ الْأَقْوَامُ نَحْوِ  
وَجَمِيعُهُمْ يَبْغُونَ صَفْ  
سَارَتْ إِلَى كُلِّ الْبَلَا  
وَتَغْلُغَلْتُ بَيْنَ الْعَبَا  
يَأُورِدُ ، كَمْ لَكَ مِنْ يَدِي  
وَمَحَامِدِ مَأْثُورَةٍ  
حَرَّكَتَ شَوْقِي لِلْقَرِيْدِ  
وَحَلَلْتُ فِي الْقَلْبِ الْمَرِيْدِ  
وَسَرَى بِنَفْحَتِكَ النَّسِيْدِ  
وَأَذَاعَ شَهْرَتَكَ السَّيِّدِ  
يَأُورِدُ ، إِنْ أَبْعَدْتَ عَنِ  
ةَ كُلِّ صُبْحٍ مُقْبِلِ  
نِ إِذَا الدُّجَى لَمْ يَنْجَلِ  
نِ وَفِكْرَةُ الْمُتَأَمِّلِ  
خَفَرُ الْفِتَاةِ لِمَجْتَلِي  
مَعْنَى الرَّجَاءِ الْأَكْمَلِ  
بِهِ لَاحٌ فِي الْقَلْبِ الْخَلِي  
حِ وَغُرَّةُ الْمُتَهَابِلِ  
سِ بِنَفْحَةٍ لَمْ تُمَلِّلِ  
سِ وَكُنْتَ خَيْرَ مُؤَمِّلِ  
عَبَثَ بِقَلْبِ الْجُنْدَلِ  
أَزْرَتْ بِطَيْبِ الْمَسْدَلِ  
وَمَكَانِهَا الْمُتَجَمِّلِ  
وَعَبِيرُهَا الْمَسْتَرْسَلِ  
دِ كَتَحْفَةٍ الْمُتَفَضَّلِ  
دِ وَلَمْ تَدْعُ مِنْ مَحْفَلِ  
غُرَاءَ عِنْدِ الْبَلْبَلِ  
بَيْنَ الْوَرَى لَمْ تُجْهَلِ  
ضِ فَعَادَ بَعْدَ تَحَوُّلِ  
ضِ وَكَانَ عِنكَ بِمَعزَلِ  
سِ إِلَى الْمُحِبِّ الْمَعُولِ  
سِ إِلَى التَّسْمَاكِ الْأَعزَلِ  
رَوْضِي فَأَنْتَ بِأَمْثَلِ

إن لم يكن مَرَاك في نظري فأنت بمنزلي  
 وإذا خلوت مُفكِّراً ما في سِوَاكَ تأملي  
 وإذا عرَّتني وحشة كنت الأنيس الفرد لي  
 لو كنت ممن يشربون على القذى لم أحفل  
 أو كنت ممن يحتسون الرياح كنت معللي  
 أسفي على هذا الرئيب مع وليته لم يعجل  
 أسفي على الروض البديع مع وورده المترحل  
 أحيا النفوس بعرفه ونأى كأن لم يفعل  
 كالطيف جاد بزوره ومضى ولم يتمهل  
 فعسى ترى تفحاته ما بيننا فيما يلي  
 أيام يُشرق نوره في روضة المستقبل !

وهذا التشطير والقصيدة من أبداع الشعر السياسي الرمزي ، وإذا ضربنا  
 صفحاً عن ذلك فلن يفوتنا أن نلاحظ ما تضمنه هذا الشعر من ضروب  
 الجمال الوصفي الوجداني لورد الربيع في وجوده وفنائه .

(٩) -- ليل الصب

سمروا في الروض يجلون العقاراً ويغنون على تيه العذارى  
 نثروا النور على البسط وقد نثر البدر من النور نضاراً  
 وجري الماء على جانبهم يترك الورد فيلقى الجلائراً  
 وسرى من بينهم عطر الصبا راوياً عنهم هواهم حيث سارا  
 ودُّهم أثمر في من خالطوا فجنوا من لذة الوصل ثماراً  
 ليلهم في صحوهم ، في سكرهم غير ليلى مُسهداً في الصدر ناراً !

أشرب الوجدَ على سرِّ الجفا      وأناجي هاجراً خان الذماراً  
ثم يثني عن الهَمِّ رجا      موعدي همي به يابى القراراً  
أسأل الغربَ عن الفجرِ ، وقد      طال ليلى وحسبتُ الشرق داراً  
فاذا الأفلak في محورها      وإذا الصبُّ الذي ضلَّ وحراراً!

(١٠) - تحية البخيل

عليلٌ دمعُهُ دمهُ      فمالك لاتكلمهُ ؟  
سرى فيه الضنى حتى      بدت للعين أعظمهُ  
فلا إن ناح تعذرهُ      ولا إن باح ترجمهُ  
ولا والله مالى فى ال      هوى ذنبٌ فأعلمهُ  
فويلٌ من غريب الد      لَّ أبلانى تحكمهُ  
ترددَ فى تحيتهِ      ولم يسمخ بها فهُ !

## خَطَابَتُهُ

مثال من خطبة سياسية ارجالية له بدمنهور في سنة ١٩٢٣ م .

( مقتطفة من جريدة « المحروسة » المؤرخة ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م . )

ويلاحظ القارئ نبوءة خطابته عن المهارة السياسية ، وترفعه عن كيل الاتهام لخصومه السياسيين ، فكل اعتماده في التأثير على فصاحة بيانه المتدفق المرتجل ، وعلى قوة منطق الصافي السليم الذي يكتفه بفتنته حسب المناسبات ، فيلعب بألباب الجماهير خاصتهم ودهماءهم على السواء .

هل يستوى الاعمى والبصير ؟ « - أصوات : كلا » - ام هل تستوى الظلمات والنور ؟ - « أصوات : كلا » - ان كان الامر كذلك فالنابذ لا يحتاج الى من يزيه ، لان المرء لا يحتاج في الظهيرة صيفاً على أن يدل على شروق الشمس . . . . ان البرلمان سيعقد ، وستنازع أمة عزلاء أمة مسلحة ، صاحب القوة يريد الاغتصاب وصاحب الحق يريد حقه ، فاعدوا أيها السادة لكل شيء ما يناسبه ، فان أردنا أن نصيد سمكاً وجب أن نجهز الشبكة ، وإذا اردنا قتالا اخترنا الرجل ذا البسطة في القوة والجسم ، وإذا أردنا عضواً للبرلمان وجب أن نختاره ذا بسطة في الرأي والتفكير . ماذا يعني من قوة زيد ، وسعة ثروته ، وكثرة أطيانه وأمواله ، ان هو دخل البرلمان فجلس صامتاً ؟ ! وان هو استنطق تشاءب وانغمض عينيه ؟ ! . . « أصوات استحسان » .

سرنا في طريقنا نطلب الاستقلال التام ، وسرتم أتم في الطليعة ، لاننا ما تحررنا الا بقوة ارادتكم ، ومتى أراد الله شيئاً هيأ أسبابه .

سرنا نطلب الاستقلال التام ، فوقف في طريقنا فريقان من الناس ، فريق يقول أهله ان الاستقلال بعيد ، لاننا لانملك سلاحاً ، لقد كان عرابي يملك سلاحاً فهل أخذ الاستقلال ؟ . . . ان عندنا شيئاً واحداً هو التضامن ، هو

الثبات على المطالبة بحقوقنا كاملة ، والمستमित لا يموت أبداً ...  
إذا أردنا حقنا كاملاً ، وجب ان يكون ثباتنا كاملاً ، وتضامننا كاملاً ،  
واتحادنا كاملاً .

قام محمد صلى الله عليه وسلم وقريش على أعظم ما تكون من الشقاق ، قام  
ولا نصير له الا الله ، فصدقه أبو بكر ، وآمن به على ، وكانا أول من اعتنق  
الاسلام ديناً .

لم تثنه قوة قريش وعداؤها له ، لم تثنه قوة العالم بأسره ، وفي الحديث  
الشريف : « بدأ الاسلام غريباً » .  
سار في طريقه ، ما التوى وما رجع .

جاءه عمر وقد كان صاحب السطوة ، تسلق الجدار ليقتله لا ليؤمن به ، فلما  
وجد بحضرتة ( وكان عاشر عشرة أساموا ) وسمع شيئاً من القرآن ، انبعث نوره  
الى قلبه فأسلم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما وقد أسلم عمر فأجهر  
بالاذان يا بلال !

قوة اليقين ، قوة التضامن ، قوة التمسك بالحق ، هي التي سالت بالنبي  
صلى الله عليه وسلم طريق الفوز والنصر ، حتى انه كان ينتصر برعب أعدائه قبل  
أن يفوز في الموقعة .

رأيت الاستاذ حافظ بك رمضان يقول ، فتح خالد بن الوليد بنفر قليل  
الامصار والمهالك وما مكنه من ذلك الا أنه كان يسير مدفوعاً بقوة اليقين ، وسأناقش  
هذا القول بعد قليل .

فتح طارق بن زياد ما فتح من المناطق ، وفيها منطقه جبل طارق - التي تشرفت  
بأن كانت منفي الزعيم الجليل - بجيش صغير لم يبلغ الالف عدداً ، جاء بهذا الجيش  
من بر اسبانيا ، ثم أحرق السفن على غير علم من رجاله ، ثم خطبهم خطبته  
المشهورة ، فأثار فيهم نار الحمية والاستماتة ، وانتهى الامر بأن فتح المملكة  
وسمى الجبل باسمه !

وتمكن آل عثمان من أن يدوخوا الروملى بستماتة جندي !  
ومتى اعتقد الانسان وجوب التمسك بحقه ، فانه بالغ غايته ، على شريطة ان  
لا ينحرف عن جادة الحق ، وان لا يبغى على أخيه : لو بغى جبل لك الباغى !

اذن يجب ان نسير في طريقنا متمسكين بحقوقنا ، ولكن في نجوة من الانحراف ، في نجوة من الانشقاق ، والا فقد يلتوى علينا الامر ، «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» .

وعلى قدر انشقاقنا تكون نسبة الضعف فينا ، والخيانة - أعيدكم منها - تلتهم الامم كما تلتهم النار الحطب !

اننا امام فرق ، بينهم من تسلط عليه العى والضعف ، وبينهم من دب في صدره ديب حب الذات ، وبينهم من تسرب الحسد الى نفسه ، وقديماً كاد للناس الحسد . فالفريق الاول يقول معترضاً ان انجلترا دولة ذات أساطيل . . وانها تستطيع ان تجند ثلاثة ملايين أو أكثر من مستعمراتها ، وانها دولة قوية ، واننا ضعفاء ، وان من الانجليز مفتش الرى الذى فى يده تصريف المياه ، وانه ما دام الامر كذلك فلماذا لانسير معهم وعلام كل هذا التعب والعناء ؟ !

ان هذا الفريق أيها السادة ظن ان الامم خلقت اجساماً لأرواح فيها ولا عقول ! ان للروح الاطلاق ، وللعقل التفكير ، وللجسم الاقياد لللاثنين . لو فكر هذا الفريق لعلم ان حركة السكون لا تدخل تحت سيطرة عقله ، بل تحت تصريف الله .

لو فكر هذا الفريق لعلم ان كل تلك الاساطيل والجيوش والمستعمرات ، من تصاريف الله ، فما أدراك ألا يبدل الله حالنا غير الحال ؟ ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال !

أيها السادة :

مرّ بنا زمن كنا نرى فيه ان اكبر مملكة تأخذها هزة الفرق اذا ذكر أمامها عاهل الالمان أوقيصر الروس ، فأين عاهل الالمان الآن ؟ انه شبه سجين ! وأين قيصر الروس ؟ انه مات ميتة أعيدكم بالله منها ، وقد دالت دولته ، كما أن المملكة الالمانية فى حال لا تغبظُ عليها . . .

رب شخص تقوده الاقدار للمعالى ، وما لذلك اختيار

غافل والسعادة احتضنته وهو منها مستوحش نفار !

لقد رزق الله انجاء امعدة استعمارية ، لا يصل اليها شىء من الممالك حتى تهضمه

فى أسرع من ملح البصر !



سقطت على ما وراء البحار، فلما رأت انها امتلكت ما امتلكت من هند اخذتها  
بجزء من ملح الطعام ، ومستعمرات كثيرة بسطت عليها ساطانها بالحيلة والخداع ،  
اصبحت تريد طريقاً آمناً الى كل هذه الممتلكات ، يتدىء من لندن ، ويمر بالمانش ،  
وأخشى أن نصبح وفرنسا في مستوى واحد ، فنقول « لتحي فرنسا » ويقول  
الفرنسيون « لتحي مصر » لان كلا منا سيطلب باستقلاله !

لم يكف انجلترا ذلك ، بل اخذت تسطو على الممالك مملكة اتر مملكة : صادقت  
الدولة العلية وصافتها ، ولكن مصادقة العدو للعدو ، أو صاحب الشاة يطعمها  
ليأكلها ، فأخذت من الدولة العلية شيئاً كثيراً حتى اصبحت كمصر أو تزيد عليها قليلاً .  
فعلت كل ذلك ، لتؤمن الطريق الى مستعمراتها !

وقد هبطت مصر ، وأنتم تعرفون تاريخ احتلالها : دخلت وادي النيل ،  
بدعوى اطفاء فتنة ، ولكن هذه الفتنة في عرفها لم تنطفئ بعد ، فلا هي منطفئة  
اليوم ، ولا غداً ، ولا بعد غد ، وربما استمرت الى يوم القيامة !

صرحت ثلاثاً وستين مرة بأنها خارجة من مصر ولكنها لم تخرج ، وهي  
الآن تريد أن تبرر بقاءها بطريقة يقال معها إنها ما ظلمت ، وإنها موجودة برضانا ،  
إذ هي ترى بعين المستقبل ان العمال في حذر ، لان هؤلاء العمال يتقوون شيئاً فشيئاً  
لا عمال انجلترا وحدها بل عمال العالم أجمع ، فهي تخشى أن يرفع عمال العالم غداً  
نقضاً و ابراماً باسم الممالك التي ابتلعها !

ضربت علينا الحماية ظالمة فقلنا لا نقبلها ولا نرضيها ! قالت : بل قبلتموها لان  
رشدى باشا قبلها !

قالوا المفاوضه ، فلم تسفر عن نتيجة يحسن السكوت عليها ... لو حوالنا بمشروع  
كرزن ، قلنا لا نقبله ! ثم جاءونا بتصريح ٢٨ فبراير فقال المستر تشرشل بعده :  
ان مصر لم تنل استقلالها ، ولكن يقال لنا : أخطأ تشرشل وقد نالت مصر  
استقلالها الذي لا شك فيه . . . . !

أعلن تصريح ٢٨ فبراير ، ورقص له العدليون وغنوا ، وقالوا جاءنا الاستقلال  
بلا ثمن وبلا تعب ، وأصبحنا مملكة مستقلة ذات سيادة ، ولكن سعد باشا قال :  
« كل ذلك باطل غير صحيح » ، وأنا على الرغم من ضعفى قلت أيضاً إن هذا  
الاستقلال غير صحيح . وكان حافظ بك عوض ، يسود صفحات جريدته ، حداداً

عند ما كانت المدافع تطلق ابتهاجا بذلك الاستقلال الزائف !

اقرأوا التلغرافات التي وردت اليوم ، تجدوا أن الانجليز يريدون أن يحتلوا قلب العاصمة ، لأنهم لا يأمنون على وصول المياه الى المناطق التي احتلوها على شاطئ القنال الا بهذا الاحتلال !

فأين الاستقلال الذي جاءنا اذن ؟ اننا اذا قلنا ان هناك استقلالاً ، فان هذا

القول يكون على طريقة ( ارقد ) !

أسحوا رجلا في نعشه ، وسار حملة القمامة والفقهاء امامه ، واخذوا يبكونه ، ولكن الرجل كان يصيح بانه حي ، لم يميت ، وطلب من العسكري اتقاذه ، فاجابه :  
( ارقد ! هو أنا حصدقك وأكذب كل دول ) !

ان تولى انجلترا حماية المواصلات ، على ما نصَّ تصريح ٢٨ فبراير ، كاف لان يمكنها من التدخل في كل أمر من امور البلد ، فاذا أردنا انشاء قلعة اعترضت لانها تضر بالمواصلات ، وهكذا قل عن كل عمل زريده !

وهنا فسكروا معي قليلا ، واحكموا : هل من الانصاف ، وهل من الوطنية ، ان تؤيد واحداً من الآخذين بتصريح ٢٨ فبراير المروِّجين له ، وتدخلك البرلمان حتى يتم علينا جنائمه ( أصوات : كلا ! كلا ! ) اذن « غطوا عليهم بيرش عجوه وننتهي ! » لست أدري بماذا اسمي هذا الفريق ، أقول ان خور العزيمة ، وضعف القلب والايمان هو الذي أوقفهم هذا الموقف الرديء ، أو ان المال يجبر المال ، وطمع الذات اذا ملك قلباً أفسده فظنوا انهم بتأييد الغاصب يصبحون طبقة فوق الامة لاتعلوهم طبقة غير الاحتلال ، فيسيطرون علينا ، وينالون بالاحتلال ما لم ينالوه من الامة؟! وهناك فريق آخر لا أنسب إليه الخيانة ، لان اليوم الذي انسب فيه الخيانة الى أمين ، أعش فيه الناس ، وأكون مجرماً ، ولكني أقول إن هذا الفريق ألقى الله على عينيه غشاوة ، فهو يرى كل شيء قائماً ، يرى الدنيا سوداء والشمس طالعة توقد في الضحى ! انه يرى كل شيء سواداً ومن أجل ذلك يحكم على كل شيء بمرئياته . هذا الفريق اخذ يطعن على سعد ، ورجال سعد ، وليس لهؤلاء من ذنب الا انهم يطالبون بالاستقلال التام .

عينوا لنا ذنباً أو خطيئة ، وتعالوا يا عباد الله نتفاهم ، نحن من الامانة بما تعترفون أنتم به . . . . . أنتم لاتريدون المفاوضة ، لانكم تقولون انها ضارة ولست أدري أى

ضرر نجم عنها ، ونحن نحن على ما كنا عليه ؟ !

قبل المفاوضة كانت الحماية ، وبعد المفاوضة جاء الاستقلال الكاذب !  
لماذا لا تكون هناك مفاوضة ؟ قالوا : بلى ! تكون مفاوضة ولكن بعد الجلاء :  
بعد الجلاء عن مصر والسودان والملحقات ، وبعد أن يأخذ آخر عسكري انجليزى  
حقيقته ويسير ، ولست أدري فيم نفاوض بعد هذا ، ولست أدري ما الذى نعمله  
مع الانجليز بعد الجلاء ؟ !

ان هؤلاء لا يريدون من انجلترا ان تجلو عن مصر والسودان فقط ، بل هم  
يريدونها على ان تحارب ايطاليا ، لتخرجها من مصوع ، وأن تجلب جنودها وجنود  
الدول الاخرى عن الملحقات اكراماً لحافظ رمضان ، وشغفاً بمفاوضته . . . . !

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول

أيها المطالبون بالجلاء قبل المفاوضة ، قولوا لنا : ماذا اعددتم لاجلاء هؤلاء  
الانجليز ، حتى نتفاوض بعد ذلك ؟ . . ان الانسان يحس انه انسان بالفكر والعقل ،  
ولكنه لا يمكن ان يحس بانه حيوان غير ناطق الا اذا كان مجنوناً !  
ان الانسان اذا كان له خصم ، استخدم قوته لا كراهه على الاذعان لحقه ،  
ولكن اذا كان سلاح هذا الانسان مقصوراً على الوقوف بلا حركة فهو لم يعد شيئاً  
للفوز والغلبة . . .

يسوءنى هذا الموقف من الحزب الوطنى . نحن أمة تسلط عليها خصم قوى  
أراها المصائب أشكالاً وألواناً ، ثم لا يريد هذا الحزب أن نتفاوض لاستخلاص  
حقوقنا ، أو أن نتحرك أو أن نتكلم ، ثم يقف رجاله قائلين : انتخبونا للبرلمان  
على أن لا نفاوض ، وعلى أن لا نعمل !

أشهد الله أيها الناس ، لورأيت هذا الرأى صواباً ، لتركت سعداً ، وجنحت

إلى الحزب الوطنى !

ولكننى أريد أن أفهم ماهى الوسيلة التى يصلون بها لتحقيق الجلاء بغير مفاوضة ؟  
اذا استطعتم ذلك فأنا معكم ، أما وأتم غير مستطيعين ، فعيب علينا أن لنشق ،  
عيب عليكم ان تتناسوا الانجليز ، خصمنا المشترك ، ثم تقفوا كل قواكم على الطعن  
على السعديين .

يقول حافظ بك رمضان : نعم ليس عندنا سلاح ، وليست عندنا ذخيرة ،

ولكننا نخرج الانجليز بقوة الايمان والعقيدة ! ايه يا قوم ، حكموا العقل ، وحكموا المنطق ، نعم ان الله يفعل العجائب ، ولكن هل رأيتم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهونبيه ورسوله ، وخاتم الانبياء وقف عند حد الايمان والعقيدة ، أم انه حارب نفسه وجرح في احدى المواقع ؟

وهنا وقف أحدهم معترضا وقال : ألم يفتح خالد بن الوليد الامصار بجيش قليل لانه كان قوى الايمان والعقيدة ؟  
ثم حاول أن يشوش على نظام الاحتفال فأخرجه البوليس . واستأنف الاستاذ كلامه فقال :

اذا الناس غطوني تغطيت عنهمو وإن يحشوا عني ففيهم مباحث !  
ولو رأيت من السائل اعتدالا ، لو رأيت منه رغبة في التفاهم ، لكنت له اطوع من بنانه . أما وهو لا يريد الا شغبا شأن أصحابه ، فاسمحو الى أن أرد عليه غيابيا :  
هل فتح طارق الممالك بالسبحة والرقعة ، أم أنه حارب برجاله الاشداء ؟  
وهل فتح خالد بن الوليد ، تلك الممالك التي افتتحها ، بان ذهب ورجاله يأكل الثريد ، أم ان كل واحد منهم كان يطوى الايام جوعاً ثم يأكل من عظام اعدائه ؟ !  
ثم أورد الاستاذ طائفة من الآيات الكريمة تأييداً لما يقول ، نذكر منها قوله تعالى  
« عدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »  
« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون »  
« وامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » .

قولوا لنا : هل كانت قوة العقيدة وحدها سبب مجد الاسلام ؟ هل فتحت مملكة بدعوة صالحة ؟ ان الله يؤيد الانسان ما دام على الحق سواء أكان مسلماً أم غير مسلم فالعمل ، اعملوا على حق والله يؤيدكم بروح من عنده .

تعالوا يارجال الحزب الوطنى الى كلمة سواء ، لقد شكلتم حز بكم من ثلاثين سنة ، فماذا صنعتكم فى كل هذه السنين الطوال ؟ أما وجد بينكم واحد فقط أوتى قوة فى الايمان والعقيدة يخرج بها الانجليز من مصر . . . ؟ !

شرح لنا رئيس الحزب أعمال حزبه فى مدى ثلاثين حولاً ، فخصرها فى الاحتجاج . . . فاذا كان الامر كذلك ، فلنحتج بالجملة والقطاعى وفى كل اوكازيون . . . ثلاثون حولاً قضوها فى الاحتجاج ، فهل هذ هو كل عملهم . . . ؟ !

ان قوة الايمان لم تنفع في مدى ثلاثين عاماً فاما اذا لا يريدون ان نفاوض؟ أن تعقد بلا حركة ثم يظل الانجليز قاعدين على كراسيهم وفي ثكناتهم الى ماشاء الله؟! . وكما مضت ثلاثون سنة ستمضى ثلاثون سنة أخرى ، وهكذا دواليك وتظل انجلترا قابضة على زمام القطر !

بقيت لي كلمة عن البرلمان: ان البرلمان الذي نحن مقبلون عليه خطر جداً ، وليس هونزهة ، وليس هو نعيماً .

لو شكل البرلمان في غير هذه الظروف — لو شكل ولم يكن هناك احتلال ، ولا قوانين استثنائية ، لصح لنا أن نقول أنه نزهة بديعة !

ولكن الى أين نحن ذاهبون؟! ذاهبون الى بحث قوانين استثنائية ، ومسئلة سياسية معقدة ، وانا يسرني أن أرى في هذا الموقف رجلاً مثل حافظ بك اكثر مما أرى نفسي !

أنا أعجب لماذا يتهافت الناس على البرلمان؟! لو صح لي أن استشهد بنفسي لتكلمت ، ولكني استشهد بحافظ بك عوض وزملائه : لقد امتنعت مراراً عن ترشيح نفسي ، وسألت اعضاء الوفد واحداً واحداً أن يرشحوا غيري ، لا ضناً مني بخدمة وطني ، ولكنني أخاف أن اخطيء فأجر على الامة سوءاً هي في غنى عنه .

رشحني أهلي ومواطني في مسقط رأسي فأبى الوفد ، وشرح ابني بدلا مني في بلدي ، وهو طيب وأديب معروف من الناس جميعاً ، فأبيت عليه ذلك ، وسألني الناس مراراً سبب هذا الالباء ، فوقف عن الجواب ، الى أن طلبني الوفد ، وأراد أن أعلن رضاي عن ترشيح ابني ، فقلت : انني أخاف ان اخطيء وأخاف ان يتبعني ابني ...

أنا خائف على بلدي لاعلى نفسي ، ولست ممتنعاً عن ان أعمل بكل قواي ، ومع كبر سني فأنا اكثر شببية في العمل ، من شاب قوى العضلات !

اسمحوا لي ان أتعجب من تهافت كل فرد على عضوية البرلمان ، تهافتاً كدنا نقول منه إن الاربعة عشر مليوناً سيكونون نواباً ونائباً ! هذا معيب... فاذا كان في عضوية البرلمان فخار لك ، ثم تعلم ان هناك من هو أكفأ منك ، فضح هذا الفخار من أجل الوطن .

لتشك في تفسك . . ذلك أحوط لذمتك وضميرك أمام الله والناس .  
إذا عينت مهندساً ، مفتش صحة لبلد ، فأنا أسىء إليه وإلى سكان هذا البلد .  
كان المرحوم حسن بك خورشيد مدرساً للبكتريولوجيا ، فأراد الانجليز أن  
يجعلوه مدرساً لتشريح فأبى ، وقال إننى غير كفء لما تنوبونني له ، ثم استقال مرتفع  
الرأس حارماً نفسه المكافأة والمعاش .

أنا في موقفى هنا ، أشد الناس اندهاشاً من أن أحداً يدعى الكفاءة ، في زراعة  
الأطيان أو في التجارة ، أو في غيرها ، يزاحم فرداً اخصائياً في السياسة ، في  
الفن الذى يحتاج إليه البرلمان ، أليس هذا ظلاماً ، ومعاية ؟ !  
إذا نجح هذا الرجل فليس هو الظالم وإنما أتم الظالمون ، إذ تقدمون للامة  
ثمناً عظيماً لنجاحه هو الخيانة !

سيجىء يوم نبحث فيه قانون التضمنات ، الذى جعلته انجلترا غير قابل للبحث ،  
وسنبحث في قوة من تعاقده مع انجلترا ، وسنبحث نصوص القانون الدولى ،  
وأحكام القانون المدنى فيما يخص بالا كراه ، فاذا جئنا برجل كل كفاءته أن عنده  
أطياناً ، أو تجارة أو مالا ، وسألناه رأيه في قانون التضمنات ، أجاب : « أنا  
ما ضمننوش . . . » !

تقول : إن المسألة ليست مسألة كميالية حتى تقول انك لم تضمن ، فيقول :  
« أمال ايه هي التضمنات دى ؟ » تقول له : « إنها معاهدة عقدها يحيى باشا »  
فلا يجيب الا بقوله : « مادام يحيى باشا عمله ، فغصب من نى عيننا ملزومين تقبله » !  
ولكنه إذا وجد الى جانبى فى البرلمان رجل واسع الاطلاع ، خير بسياسة  
الدول ، متفقه فى قضية مصر ، استطعت أن أكون لى رأياً ينفع أبناءنا وذرائنا  
فى المستقبل ، وليس اذا وجد الى جانبى رجل إذا سألته رأيه فى قانون التضمنات  
أجاب : « نضربه علقه » !

أيها السادة :

خطرت على بالى الآن واقعتان تيران أمامكم السبيل وترشدانكم الى ما يجب  
أن تعملوا : كان المرحوم احمد بك خلف الله عضواً فى مجلس شورى القوانين ،  
وله ابن من المرشحين الآن لأنه على جانب غير قليل من العلم والمعرفة . وكان  
المرحوم متهماً أمام محكمة الجنح بقنا بأنه ضرب محضراً ، فلما عرض على قضيته

وسألته لماذا ضرب المحضر؟ قال: أنا لم أرد ضربه ، فقد قيل لي (أن أعمل له إشكال عندما يحضر للتنفيذ ولما حضر أدبته قتله وبس!) وكان حديث الرجل محور دفاعي فلم يحكم عليه إلا بغرامة قدرها مائتا قرش فقط .

وقبل وفاة المرحوم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس شورى القوانين حكم على كاتبه استئنافياً بالحبس ستة شهور ، فطلب منى الباشا أن أرفع عن الحكم تقضياً ، ثم سألتني إذا كان موعد النقض لم ينته بعد . فأجبتة (وهو وكيل مجلس الشورى): إن موعد النقض باق على ما هو عليه في القانون الذي درستموه قبل صدوره ! إنكم عند ما تعينون غير كفاء لكرسى البرلمان تعيدون هذه المأساة الوطنية ! انكم على قدر نجاحكم في اختيار النائب عنكم يكون الحكم على ضمايركم ، فان أحسنتم الاختيار قدمتم مثالا حياً على يقظة الأمة ، وعلى تقديرها الكفاية ، وان من ينتخب عنكم لن ينوب عن دمنهور فقط ، وانما سينوب عن الوطن بأسره . ولو أن المهمة التي ستلقى على عاتق البرلمان هي بحث في الزراعة ، أو في مراتب القطن ، لانسحبنا وانسحب معنا حافظ عوض ، ولكن مهمة البرلمان أيها السادة معالجة مسألة سياسية خطيرة ، وبحث قوانين استثنائية ، فهل ترضون أن يموت البلد بسوء اختياركم للنواب !

اعملوا على خير بلادكم والله معكم « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »:

ان يوم الحساب والمرء فيه حاسر الرأس لا يلم بحيله  
والخطايا غدت اليه شخوصاً ناظرات بعين تلك الرذيلة  
لهو يوم يود أن يفتديه بالدنا والهوى وكل وسيله  
وهو لو شاء قبله لاتقاه باجتتاب الأذى وصنع الفضيله

أسأل الله يا سادتي أن يبعد عنكم الزلات ، وأن يلهمكم الصواب ، وأن يؤيد مرشحكم النابغة احمد بك حافظ عوض ، وأن يوفقكم لخدمة أمتكم ، فلا تجاملوا في حقوقها ، ومن كان منكم له حق شخصي ، فليجامل فيه كما يشاء ، أما اذا كان الحق حق الامة ، فلا مجاملة ، ولا مهاودة ، ولا مراعاة خواطر !

# فهرست

صفحة	بِقلم الناشرين	تصريح
٤ — ٣		
١٨ — ٧	بقلم الاستاذ رمزى تادرس	سيرة المترجم له
٨		ولادته ونشأته ونسبه
٩		تعليمه
١١		أبو شادى بك المحامى
١١		آثاره
١١		أبو شادى بك الصحفى
١٢		أبو شادى بك السياسى
١٥		أبو شادى بك الخطيب الأديب
١٦		أخلاقه وصفاته
٢٩ — ٢٣		حفلة الأربعين
٢٣		وصف عام للحفلة
٢٥		قصيدة الاستاذ أحمد محرم
٢٨		قصيدة الدكتور أبى شادى



٣٣

برنامج الحفلة

٣٤ - ٤٠

وصف عام للحفلة وأقوال الصحف

٣٨

قصيدة الدكتور أبي شادي

٤١

خطبة النحاس باشا - صفات الفقيه

٤٥

تاريخ حياة الفقيه - للاستاذ راغب اسكندر

٤٦

الفقيه كصحفي

٤٦

» كسياسي

٤٨

» كشاعر

٤٨

» كنائب

٤٩

أبو شادي كحاجم - للاستاذ كامل صدقي

٤٩

مواهبه وبراعته

٥١

علاقته بالقضاء

٥١

خدمته لمهنته

٥٢

كرمه الخاتمي

٥٤

أبو شادي السيامي النائب - للاستاذ أحمد فهمي أبي الخير

٥٨

عبقرية أبي شادي بك - للاستاذ محمد لطفى جمعه

٥٨

نواحيها المتعددة

٥٨

وطنيته الرائعة ومواقفها

٥٩

حركته الدائمة

٥٩

شجاعته وصراحته

٥٩

فصاحته الخلابية

٦٠

روحه الفتية

صفحة	
٦٠	شخصيته وآثاره
٦١	اعتداده بمصريته وعربيته
٦١	اقتداره الصحفي
٦٢	إخلاصه للشعب
٦٢	عصاميته
٦٣	فنه في المحاماة
٦٥	ذاكرته النادرة
٦٥	خسارة الأمة بفقده
٦٦	أبو شادى بك الصحفي — للاستاذ احمد حافظ عوض
٦٦	ذكاؤه الخارق
٦٧	تضحياته الصحفية
٦٧	قوة إملائه
٦٧	سياسته الصحفية
٦٧	فضله على الأدياء
٦٨	تعليق للدكتور أبو شادى
٧١	مرثية الاستاذ خليل بك مطران
٧٤	مرثية الاستاذ أحمد نسيم
٧٦	مرثية الاستاذ محمود رمزى نظيم

٧٩ — ١١٤

نماذج من تقديره العام

٧٩	من أقوال العظماء
٨٠	رثاء جريدة المقطم
٨١	رثاء جريدة السياسة
٨١	رثاء جريدة النظام

صفحة	
٨٤	• رثاء جريدة الاهرام
٨٦	رثاء جريدة البلاغ
٨٧	رثاء جريدة كوكب الشرق
٨٩	كلمة حق عن فقيده عظيم — بقلم الأستاذ محمد لطفى جمعة
٩١	كلمة الجمعية المصرية في برلين
٩٢	ذكرى أبى شادى بك في بورسعيد — وصف عام
٩٣	أستاذنا أبو شادى — بقلم الأستاذ حسن يس
٩٦	نوادير أبى شادى بك — عن مجلة العالم
٩٨	مرثية حافظ بك ابراهيم
١٠٠	رسالة الأستاذين كرد على والمغربى
١٠١	» صادق حنين باشا
١٠٢	مرثية الأستاذ السكاظمى
١٠٥	» » محمد فضل اسماعيل
١٠٧	» » عبد القادر عاشور
١٠٩	» » جورج قلادة
١١١	تأبين أبى شادى بك في بورسعيد
١١١	مرثية الأستاذ حامد الألفى
١١١	» » عبدالله بكرى
١١٣	» » على محمد الألفى

١١٧ — ١٣٩

نماذج منه أرب

١١٧

نثره

١١٧

مثال لمقالاته — عن جريدة الظاهر

صفحة	شعره
١٢٢	تعزية الخديو عباس بوفاة والده
١٢٢	تهنئة إلى الخديو عباس بعيد الأضحى
١٢٣	رثاء جواد
١٢٣	وصف غطاء مائدة
١٢٤	وصف حديقة
١٢٤	رثاء مصطفى كامل
١٢٥	وصف الاكروبول
١٢٦	تشطير قصيدة ورد الربيع
١٢٨	ليل الصب
١٢٩	تحية البخيل
١٣٠	خطابته
١٣٠	مثال من خطبة سياسية له بدمنهور

I 1386967X

B 12502789

---

LE  
MAY 1973

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO



